موسوعة تاريخ العالم

الجزء الثالث

أصدرها

وليام لانجر

أشرف على الترجمة

الدكتور محمد مصطفى زيادة

ملتزم النشر والطبع

مكتبة النهضة المصرية

لأصحابها حسن محمد وأولاده

٩ شارع عدلي باشا بالقاهرة

موسوعة تاريخ العالم

الجزء الثالث

أصدرها

وليام لانجر

أشرف على الترجمة

الدكتور محمد مصطفى زيادة

ملتزم النشر والطبع

مكتبة النهضة المصرية

لأصحابها حسن محمد وأولاده

٩ شارع عدلي باشا بالقاهرة

تصدير

من علامات نهضتنا العربية الحاضرة اقبال طبقات القراء ، على اختلاف بلادهم ، ومشاربهم وطاقاتهم ، على القراءة الطويلة الواسعة الناقدة ، في مختلف أنواع المعرفة وألوانها . وللمؤلفات التاريخية الطيبة نصيب طبيعي من هذا الاقبال العظيم ، ومعنى ذلك أن على المؤرخين أنفسهم واجبا كبيرا نحو تغذية هذه القراءة الطويلة الواسعة الناقدة ، بالكتب التاريخية السهلة الهضم ، الضرورية للحياة التثقيفية ، والفكر السليم ، والمواطنة الحسنة ، والخير العام .

ومن الكتب التاريخية المستكملة ، ولا ريب ، لهذه الصفات كلها « موسوعة تاريخ العالم » التي تخرج مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر الجزء الثالث منها هذه السنة .

وهذا الجزء الثالث من هذه الموسوعة الشاملة يحتوى على المرحلة الزمنية المعروفة باسم العصور الوسطى المتأخرة ، في الغرب والشرق ، وهي مرحلة متداخلة الحوادث بعضها في بعض ، وتبتدىء بمطالع القرن الرابع عشر الميلادى ، وتنتهي بانتهاء العصور الوسطى .

ويتضح من هذا العرض الخاطف أن هذه المرحلة التاريخية تزخر بالحوادث الكبرى التي تولد عنها العالم الحديث ، سواء في أوربا أو أفريقيا أو آسيا أو أمريكا الشمالية ، وأنها تشتمل على جميع التقدمات التي أنتجت العصور التاريخية الحديثة . ومن هذه الحوادث الكبرى ما هو معروف باسم حرب المائة عام بين انجلترا وفرنسا ، وحركة النهضة الأوربية . واستيلاء الأتراك العثمانيين على القسطنطينية ، وانهيار الامبراطورية البيزنطية ، وظهور روسيا الأرثوذكسية ، وتكوين الدول في الهند الشمالية والغربية والجنوبية ، فضلا عن الصين واليابان وكوريا والملايو . ثم تختتم هذه الحوادث كلها بالكشف البرتغالي لطريق رأس الرجاء الصالح إلى شواطىء الهند ومتاجرها ، والكشف الاسباني عن أمريكا الشمالية وأراضيها الجديدة الشاسعة ، وكان هذان الحادثان وحدهما كفيلين بتغيير القيم والموازين والآفاق القديمة ، وهما في الواقع أهم العوامل التوجيهية في تكوين العصور الحديثة وتكييف مشاكلها وجغرافيتها .

ومن هنا تتضح أهمية هذا الجزء الثالث من موسوعة تاريخ العالم ، اذ تعطى مجموعة الحوادث التى يضمها هذا الجزء مفتاحا كبيرا يفتح للقارىء العربى أبواب العصور الحديثة ومغاليقها الكثيرة .

وأحب أن أكرر هنا ما دأبت عليه سابقا ، وما سوف أدأب عليه في المستقبل ، من شكر للسادة المترجمين على ما يبذلون من عناية ودقة فى نقل فصول هذه الموسوعة الى اللغة العربية . وأكرر كذلك شكرى لرجال مؤسسة مطبعة مصر وعمالها لحرصهم على اخراج هذا الجزء الثالث فى مستوى الجزئين السابقين ، من حيث الاتقان والتنظيم وحسن التنسيق .

محمد مصطفى زيادة

مصر الجديدة

١٥ فبراير سنة ١٩٦٢ م .
١٠ رمضان سنة ١٣٨١ هـ .

محتويات الجزء الثالث

من موسوعة تاريخ العالم

صفحة

الخرائط

موسوعة تاريخ العالم

٣

نشر هذا الكتاب بالاشتراك

مع

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

القاهرة - نيويورك

يونية سنة ١٩٦٢

جـ ـ العصور الوسطى المتأخرة

(١) أوربا الغربية — الجزر البريطانية

(١) إنجلترا ١٣٠٧ — ١٤٨٥

١٣٠٧ ـ ١٣٢٧ **ادوارد الثاني** تزوج ايزابيلا بنت فيليب الرابع ملك فرنسا • ولجهله بمسئولياته وضيقه بمهام الملكية خضع لتسلط صديقه الخاص بيرز جافستون الغسقوني • استمرت الحرب الاسكتلندية في صورة متقطعة • أغضب جافستون كبار الاقطاعيين فانقادوا لزعامة توماس ، دوق لانكستر ـ ابن أخي ادوارد ـ وهو شخص طموح على جانب من عدم المقدرة • أرغم كبار الاقطاعيين الملك ادوارد على قبول لجنة لاصلاح شئون الحكم ، وهي اللجنة التي تكونت من واحد وعشرين لوردا (١٣١٠) واشتهرت باسم « لجنة اللوردات المشرعين » وأيد البرلمان قراراتها ، وهي قرارات ممهدة لقرارات أكسفورد • تضمنت قرارات اللجنة ضرورة موافقة الأمراء على التعيينات الملكية وعلى اعلان الحروب والرحلات الملكية الى خارج المملكة ، على أن تتم هذه الموافقة عن طريق البرلمان • تم القبض على جافستون ومات ذبيحا (١٣١٢) •

١٣١٣ ـ ١٣١٤ **الحرب الاسكتلندية :** لم يبق في أيدي الانجليز من اسكتلنده سنة ١٣١٣ سوى حصن سترلنج • زحف ادوارد لتخليص الحصن (١٣١٤) رغم رفض لانكستر وحزب الأمراء تأييد الحملة • أصابت ادوارد هزيمة ساحقة عند بلدة بانوكبرن (١٣١٤) ونالت اسكتلنده استقلالها • في غسقونيا بدأ ملوك فرنسا سياسة تحريض الاقطاعيين التابعين لادوارد على مناهضته •

وانتهت هذه السياسة باستيلاء فرنسا على غسقونيا واحتفاظها بها بموافقة الأوصياء الانجليز (١٣٢٧) الذين تولوا مقاليد الحكم بعد تنازل ادوارد عن العرش .

١٣١٤ ـ ١٣٢٢ **سيطرة لانكستر** : لم يبذل لانكستر أية مقاومة للاغارات الاسكتلندية . نشبت الحروب الخاصة في انجلترا . استسلم ادوارد لصديق جديد اسمه هيو دسبنسر . نفى البرلمان دسبنسر (١٣٢١) . انتصر ادوارد على لانكستر عند بارابردج (١٣٢٢) وأطاح برأسه . ألغى البرلمان الذى انعقد في يورك قرارات الاصلاح .

١٣٢٢ ـ ١٣٢٦ **عهد أسرة دسبنسر** الأب وابنه : هدنة مع اسكتلندة (١٣٢٣) تدهور مكانة الدسبنسريين . ابعاد الملكة ايزابيلا . ذهبت ايزابيلا الى فرنسا (١٣٢٥) حيث دبرت زواج ابنها ، ادوارد الثالث فيما بعد ، من فيليبا هينولت . عادت ايزابيلا الى انجلترا (١٣٢٦) يصحبها مورتيمر على رأس فرقة من الجنود الأجانب . أيد البارونات الانجليز ايزابيلا فانضمت اليها لندن ، وتم اعدام سبنسر وابنه شنقا . سيطرت ايزابيلا وأعداء ادوارد على برلمان وستمنستر (١٣٢٧) فأرغم الملك على تنازل يشبه العزل ، وبعد ثمانية أشهر قتل ادوارد بوحشية في سجنه .

اتسمت الاصلاحات البارونية بالسطحية والأنانية في أهدافها ، ولم تبذل أية محاولة لتحطيم الملكية . دخل ممثلو المدن والفرسان برلمانات ١٣١١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٧ ، واشتركوا في الموافقة على تقرير الضرائب .

١٣٢٧ ـ ١٣٧٧ **ادوارد الثالث** : (كان عمره خمس عشرة سنة عند ارتقائه العرش) . تألف مجلس للوصاية والحكم (١٣٢٧ ـ ١٣٣٠) برئاسة مورتيمر عشيق ايزابيلا . أدى غزو بروس الاسكتلندى بلاد انجلترا الى الاعتراف باستقلال اسكتلندا (١٣٢٨) . تزعم الملك القاصر ادوارد حركة المقاومة البارونية ضد مورتيمر (الذى شنق ١٣٣٠) وتولى ادوارد بنفسه مهام الملكية (١٣٣٠) .

١٣٣٧ اشـــتعال حرب المائة عـام : أدى ادوارد يمين الولاء الاقطاعي لملك فرنسا عن ممتلكاته بها (١٣٢٩) وجدد هـــذه اليمين (١٣٣١) • اســـتمر التأييد الفرنسي للاعتداءات الاسكتلندية • اشتغل ادوارد بالحرب الأهلية باسكتلنده ، وأيد باليول ، وتمكن بعد سلسلة من الحملات من الانتقـــام لهزيمة بانوكبرن عنـــد هاليدون هل (١٣٣٣) • استمرت المؤامرات الفرنسية لطرد ادوارد من أقطانية وحاول ادوارد محالفـــة الامبراطور وأمراء ألمانيا وأقارب والدته في هينولت وهولندة ، ولكنه لم يستطع أن يســـتميل كونت فلاندرز وهو تابع فيليب السادس ملك فرنسا • أدى الترابط الاقتصادى بين انجلترا والمدن الفلمنكية ، وهو الترابط الذى يرجـــع الى تجارة الأصواف ، الى تحالف ضرورى بين الطرفين • عكف فيليب على التقدم فى الممتلكات الانجليزية جنوبى نهر لوار (١٣٣٧) وبدأت الحرب الســـافرة (١٣٣٨) وخرب ادوارد شمالى فرنســـا وشرقيها دون معـــركة حاسمة • وبتحريض الفلمنكيين أعلن ادوارد نفسه ملكا على فرنسا (بأحقية أمه ايزابيلا فى عرشها) ، وبذا أتاح الفرصة لمدن فلاندرز ، بزعامة جان فان أرتفـــلدت ، لتأييده دون أن تحنث فى يمين ولائها •

١٣٤٠ حول الانتصار البحرى عنـــد سلويس الســـيطرة على بحر المانش من فرنسا الى انجلترا (حتى ســـنة ١٣٧٢) • مهادنات متقطعة (١٣٤٠ – ١٣٤٥) أعقبهـــا غزو ادوارد فرنسا

١٣٤٦ انتصار عظيم عند كريسى فى ٢٦ أغســـــطس ، حيث أباد الرماة الانجليز من حمـــلة القسى الطـــــويلة المتراصة ، وفى مقدمتهم الفرســـان المترجلون ، فرق الفروســـية الفرنسية المبعثرة والجنود المرتزقة ذوى القسى القصيرة • بدأ هذا التجديد فى فن الحرب – وهو نتيجة الخبرة الانجليزية فى حروب الغال واسكتلنده – طريقة الاشتراك الفعلى فى ميادين القتـــال بين فئـــات المزارعين والارستقراطيين ، وأتاح لانجلترا قوة حربيـــة

فريدة واتجاها اجتماعيا جديدا · يحتمل أن المدفعية استخدمت في وقعة كريسي ·

١٣٤٦ **سقطت كاليه** في يد الانجليز بعد حصار طويل استخدمت فيه المدفعية (تدخل فيلبيا نيابة عن أهل كاليه) · ظلت كاليه قاعدة حربية ومركزا تجاريا لانجلترا في فرنسا حتى سنة ١٥٥٨ ·

١٣٤٧ - ١٣٥٥ **سلسلة من المهادنات** مع فرنسا انتهت بقيام ادوارد الأمير الأسود ، وهو ابن الملك الثاني ، بحملة ضد بوردو ، ثم تبعتها اغارات عنيفة للسلب والنهب بعد أن جعل الأمير الأسود بوردو قاعدة لعملياته · أغنت هذه الحملات الانجليز ولكنها أفقدتهم عطف الأهالي ·

١٣٥٦ **معركة بواتيه** : ١٩ سبتمبر : انتصر الأمير الأسود على حنا ملك فرنسا بفضل استخدامه خطط معركة كريسي وأخذه أسيرا مع ابنه ، كما أسر ملك بوهيميا وزهرة الفروسية الفرنسية ·

١٣٥٩ - ١٣٦٠ **توغلت آخر حملات ادوارد** في فرنسا حتى أسوار باريس · عم الدمار الجزء الجنوبي من فرنسا حتى لم يكد الغزاة الانجليز يجدون لهم طعاما ·

١٣٦٠ **معاهدة برتنيي** : اختتمت المرحلة الأولى من الحرب · شروطها : (١) تنازلت فرنسا ، بعد أن أنهكتها الحرب تماما وتركتها في فوضى ، عن السيادة الكاملة على إقطانية وكاليه وبونتيه ·

(٢) تحددت فدية الملك حنا · (٣) تخلى ادوارد عن دعوى أحقيته في عرش فرنسا ·

الأمير الأسود في جنوب فرنسا : أيد الأمير الأسود ، بصفته دوق اقطانية ، بدرو انقاسي ملك قشتالة - ضد هنري ترستمارا الذي حالفه شارل الخامس ملك فرنسا وساعده دي جوسكلان · بعد أن انتصر الأمير الأسود على دي جوسكلان وهنري نافارت (١٣٦٧) انسحب مستاء من سلوك بدرو ، وتشتت جيشه بسبب الوباء

ومرض هو مرضا خطيرا • أدت الضرائب التي أخذ الأمير الأسود في جمعها من أقطانية لتغطية نفقات الحملات الى لجوء البارونات الى شـــارل الخامس ملك فرنســـا ، فاستدعى الأمير الاسود لمحاسبته باعتباره تابعـــــا اقطاعيا له (مستندا الى نقص فني في نص معاهـــدة برتيني) • تحدى الأمير الأسود ملك فرنسا ونصـــح البرلمان ادوارد بأن يستأنف مطالبته بعرش فرنســـا • أقلع دي جوسكلان عن الحرب السافرة واتبع طريقـــة المناوشات الحربية التي أنهكت الأمير الأســود وحولت عواطف أهل أقطانية عن الانجليز • عاد الأمير الاســـود الى انجلترا (١٣٧١) بعد تدمير مدينة ليموج الأســـود وخلفه أخوه حنا جونت (١٣٧٢ ـ ١٣٧٤) ، دوق لانكستر ، وهو جندي غير كفء • ففقد البــلاد واحدة بعد أخرى حتى لم يبق في يد الانجليز الا كاليه وشربورج وبرست وبايون وبوردو (١٣٧٥) •

حكم الملك ادوارد والتطورات الداخلية في انجلترا : اتصف ادوارد بأنه ملك وقور ودود • وافتتح حكمـــه باستجابة كريمة للبارونات وسعة صـــدر لشكايات الطبقة المتوسطة • نمت محبة الناس له ســـنة بعد أخرى • أحب الحرب ، وكانت وقتذاك محببة لدى الناس ، ولذا تمتع بتأييد الأمة •

تطور قوة البرلمان : أدت حاجة الحرب للنفقات الى تقوية البرلمان ، وبدأ ممثلو طبقة الفرسان وسكان المدن (بعد سنة ١٣٢٥) يجعلون مقاما ممتازا لالتماســـاتهم المشتركة • استطاع ممثلو طبقة الفرسان وسكان المدن أن يمتنعوا عن الاستجابة للمطالب المالية في الأزمات حتى أخل الملك بوعوده للاصــــلاح دون أي أمل في الانتصاف السريع • ظل الملك قادرا على التشريع خارج البرلــمان عن طريق المرسومات الصادرة من المجلس الملكي • ولكن البرلمان كان الفائز دائما في الميدان : لأن فرض المكوس غير الاقطاعيـــة ، فضـــلا عن التغييرات في الضرائب

الاقطاعية ، تطلبت موافقة البرلمان (١٣٤٠) . توقف أداء المنح المالية البرلمانية على استجابة المطالب وتعيين مراجعين للمصروفات (١٣٤٠ — ١٣٤١) . اعـــلان أن تعيين جميع وزراء الملك (١٣٤١) خاضع لموافقة البرلمان (ألغى هذا النظام) . المطالبة بصرف المنح المالية حسب الوجه المخصص لها (١٣٤٤) الموافقة على منحة مالية خاصة للدفاع ضد الاسكتلنديين (١٣٤٨) . تعيين أمناء وجباة برلمانيين للخزانة (١٣٧٧) ظل البرلمان ينعقد فى هيئة واحدة ، ولكن ناقشت كل طبقة من طبقاته المسائل على حدة . فاجتمع كبار الاقطاعيين ورجـــال الدين فى غرفة البرلمان مع مجلس الملك (هكذا نشأ المجلس الأعظم) ، واجتمع ممثلو الفرسان وأهل المدن كل منهما على حدة حتى ١٣٣٩ — ١٣٤٩ عنـدما أخذوا يجتمعون معـــا (ظهور مجلس العموم) ، وعينوا ممثلا ، هو رئيس المجلس لشرح وجهة نظرهم أثناء المناقشات ، وانقطع الموظفون الملكيون عن حضور مجلس البرلمان ، وتركوه لرجال الدين وكبار الاقطاعيين (الذين أصبحوا يجلسون فيه بحق الوراثة) . هكذا ظهرت المعالم الأولى لمجلس اللوردات . تطور نظام القضاة فى المحاكم الجزئية (الاقليمية) :

لم يكن للقوامين الذين عينهم الملك هنرى الثـــالث لحفظ الأمن أية سلطات قضائية . ثم خولهم قـــانون سنة ١٣٢٧ سلطة النظر فى الاحالة الى المحاكمـــة أمام القضاة المتجولين . وفى سنة ١٣٣٢ اتسع اختصاصهم وشمل النظر فى الجرائم والتعـــدى . وصاروا مكلفين بالنظر فى نظم الاسعار والعمل بعد تعيينهم فى وظائف قضاة للشرطة بالأقاليم . لم تأت سنة ١٤٨٥ حتى شمل اختصاصهم معظم وظائف الوكلاء الملكيين فى الأقاليم . ظل هؤلاء الرجال يختارون من بين النبلاء المحليين بتكليف ملكى ، وصاروا هيئة ادارية غير محترفة بيدهم شئون الحكومة المحلية فى انجلترا حتى أواخر القرن التاســـع عشر .

١٣٤٨ - ١٣٤٩ يبدو أن كوارث الوباء الأسود انقصت عدد السكان الى النصف ، وهذه بالاضافة الى غلاء الأسعار أدت الى اختلال ميزان الأجور والأسعار ، والى احداث أزمة اقتصادية واجتماعية كبرى • تحددت الأجور والأسعار بمرسوم ملكى (١٣٤٩) أعقبه قانون العمال (١٣٥١) الذى ثبت الأجور والأسعار ، وحاول الزام القادرين العاطلين بقبول العمل كلما عرض عليهم • ساعدت قلة الأيدى العاملة على الانتقال (الذى بدأ فعلا) من العبودية الاقطاعية الى نظام المزارعة الحرة وحرية تنقل العمال • قضى هذا القانون فى الواقع على وحدة المجتمع الانجليزى دون أن يحقق ما هدف اليه من ايقاف حركة التحرر من الوضع الاقطاعى والقضاء على الأزمة •

أحدثت الثروة التى نتجت عن الحرب أثرا فى جميع الطبقات وأدت الى موجة عامة من الترف • مثال ذلك المقاييس الجديدة الفاخرة فى العمائر القوطيسة ذات الطراز القوطى المتعامد • أخذ كبار الملاك الاقطاعيين ، بسبب قلة الأيدى العاملة ، فى تحويل أراضى الزراعة لتربية الأغنام • أدى تجمع رءوس الأموال وتسود الأراضى الزراعية الى تكوين ثروات ضخمة ما لبثت أن غيرت الأوضاع السياسية والاجتماعية بين البارونات • نتج عن شعور المزارعين بالزهو لاشتراكهم مع الأعيان فى الغنائم والانتصارات الحربية فى ميادين القتال بفرنسا أن زال عن المزارعين شعورهم التقليدى بالذلة والمسكنة • بدات حركات ثورية جديدة بين الطبقات الدنيا فى المجتمع •

نمو الشعور القومى والكراهية ضد البابوية • عداء البابوية الفرنسية فى أفينون : قانون تعمين رجال الدين (١٣٥١) ، وهو محاولة لايقاف دخول الأجانب الى انجلترا بموجب التعيينات البابوية (تجدد هذا القانون عدة مرات) • صدور قانون أولوية القضاء (١٣٥٣) لمنع إستئناف القضايا المدنية أمام محاكم خارج انجلترا

(أى أفينون) · (تجـدد صدور هذا القانون عدة مرات) رفض البرلمان (١٤٦٦) طلب البـابا اعادة جزية الملك حنا التى قطعها ادوارد سنة ١٣٣٣ واعلان البرلمان أنه ليس فى استطاعة أى ملك أن يجعل انجلترا اقطاعا بابويا دون موافقة البرلمان · أعلن البرلمان عدم صلاحية الأساقفة للوظائف المدنية فى الدولة (١٣٧١) · نمو اللغة الوطنية وتطورها : أصبحت الانجليزية بمقتضى قانون (١٣٦٢) لغة التقاضى والاحكام فى القضـاء (بقى المصطلح القانونى الفرنسى فى الوثائق) · بدأ تعليم الانجليزية فى المدارس (١٣٧٥) وافتتح البرلـمان (١٣٩٩) بخطاب العرش باللغـة الانجليزية لأول مرة ·

ح · ١٣٦٢ نمو الأزمة الاجتماعية بين طبقات المجتمع : ظهر كتـاب بيرز بلاومان تأليف لانجلاند باللغة الانجليزية ، وهو تشـهير بالفساد الذى انتشر فى الدوائر الحكوميـة والكنيسة ، ونداء من أجل رعاية شـئون الفـلاحين البؤساء (وهى ظاهرة فريدة فى أوربا فى تلك العصور) · كان لانجلاند ، وهو واعظ ريفى فقير ، خير مثل للصلة المباشرة بين قسم من الكنيسة وبين وجهة نظر الفقراء · وهو صوت انجلترا المحافظة المتدينة التى اضطرب شأنها وأغضبها بدء عهد جديد · ازداد تبشير الوعاظ المتجولين (مثل جون بول) بمبدأ المساواة الذى تتحدث عنه الكتب المقدسة · وتزايد الشعور بالمرارة ضد الملاك ورجـال القـانون ·

ح · ١٣٧٦ نشر حنا ويكلف (أستاذ من اكسفورد وقسيس خاص للملك ادوارد استعانت به الحكومة (١٣٧٤) لمفاوضـة البابوية فى مسألة التعيينات البابوية) كتابه أصـول السلطات المدنية ، وفيه أكد بألفاظ اقطاعية غريبة أن المسيحيين يتمتعون بزينة الحياة الدنيا بعقد مع الله على أساس التقوى ، وأن الخطيئة تنقض هذا العقـد وتزيل حقوقهم فى متاع الدنيا ووظائفها · وأوضح ويكلف أن

مذهبه نظري فلسفي لاهوتي لا رأي سياسي ، غير ان الغلاة تجاهلوا هذا التفسير • وكان ويكلف طليعة لحركة الاصلاح الديني اذ نادى بكنيسة لا تملك من متاع الدنيا شيئا • وتأكيدا لوظيفتها الروحية الخاصة هاجم الاكليروسية البابوية وأوجب اتصال الانسان بالله مباشرة (أي الغاء فكرة الاعتراف وتقليل أهمية القداسات ولا سيما الكفارة) ، كما أكد حق الانسان في تكوين رأيه الخاص • يرجع الى ويكلف الفضل في ظهور الانجيل كاملا لأول مرة في اللغة الانجليزية (يشترك معه في عمله بورفي ونيقولاس هرفورد) • وكتب ويكلف نشرات باللاتينية والانجليزية ، وأثار فتنة واسعة النطاق بالدعاية لتعاليمه اللولاردية عن طريق اتباعه من فقراء القسيسين • حتى قيل ان في كل أربعة رجال رجلا لولارديا •

١٣٦٩ ـ ١٣٧٧ خضع ادوارد في شيخوخته لسيطرة اليس بيرارز • بات الأمير الأسود (بعد عودته ١٣٧١) مريضا فاتر الهمة • وتردت حكومة الكنيسة والدولة في هاوية الفساد والتعفن ، وغرق مجمع في حمأة الترف •

١٣٧٤ **حنا جونت** : بعد عودة حنا جونت من فرنسا تفاهم مع أليس بيرارز وصبح زعيم الدولة ، وبدأ في استخدام الشعور القوى المناهض لرجال الكنيسة ، وفي استغلال القلق الاجتماعي في تحقيق أهدافه الخاصة • ولعله هدف الى الوصول الى عرش انجلترا •

١٣٧٦ فاق الأمير الأسود من غفوته المرضية وتزعم البرلمان الطيب في سلسلة من الاصلاحات : فرفض مجلس العموم الاعتمادات المالية حتى تتم مراجعة حسابات الدولة • وقدم اثنين من الارستقراطيين السيئي السيرة ومن أغنياء الحرب (ليونز ولاتيمر) للمحاكمة أمام مجلس الملك (أي مجلس اللوردة في المستقبل) ، وهذه أول محاكمة لموظفي الدولة أمام البرلمان في التاريخ الانجليزي •

١٣٧٧ بعد وفاة الأمير الأسود (١٣٧٦) ملأ حنا جونت البرلمان

بأتباعه وأوليائه ، وتعطل الاصلاحات ، وفرض ضريبة رأس عامة (٤ بنسات) .

١٣٧٧ أيد حنا جونت المصلح ويكلف ابتغاء مصادرة اقطاعات الكنيسة . وتعجز الاساقفة عن التعرض لجونت عندما دعى الى الاستدعاء ويكلف لمناقشته الحساب في آرائه . حدث جدل عنيف بين جونت والأسقف كورتناى انتهى بانحياز الرأى العام الى جانب الاسقف وفرار جونت . فشلت محاولات تاديب ويكلف بسبب موقف الراى العـــام ، وادى انكاره لعقيدة التحـــول الكلي في العشـــاء الرباني (١٢٨٠) الى عداء حنا جونت ومؤيديه الارستقراطيين .

الفنون والآداب

الفن القوطي المتعامد : بناء كاتدرائية جلوستر على هذا الاساس ، وأذرعة الاعمدة وبهو المرتلين والازرق الجانبيه . وفي الفنون الصغيرة : زخرفة كتاب المزامير الدينيه : تاليف بولتر (مطلع القرن الرابع عشر) . التذهيب الزخرفي . تأثير النفـــوذ الفنى الانجليزى في صناع بلاد نهر الرين وباريس ولورين .

الاغاني الشعبيه : أغان معاديه لفرنســـا تمجيدا لانتصارات هاليدون هل وسلويز والاسبنيلاء على كاليه ، وغيرها . أول ظهور لشخصيه روبين هـــود في الادب الشعبي ، حول : ١٣٧٧ .

التاليف في التاريخ : حوليات هجدن (قبل ١٣٦٣) ، وهي كتابة ممتازة في التاريخ العالمي في اللغه اللاتينية . حوليات سانت الباتز في اللغة اللاتينية (أواخر القرن الرابع عشر) ، وهي تنافس فرواسار في روعة الوصف . ترجمة حنـــا بورجوني الى الانجليزية لقصـــة رحلات سير جون ماندفيل . اللؤلؤة : قصيدة صوفية في رثاء ابنة ماتت ، وفيها تأثير من قصة الوردة وايحاءات الرؤى الصوفية لدانتي .

جوفرى تشوسر (ح . ١٣٤٠ - ١٤٠٠) هـــو ابن أحد أهل مدينة لندن ، نشأ نشأة مدنية ، واتصـــل

بجماعة حنا جونت ، واشتغل بالدبلوماسية ونشـــط في البلاط · اصبح فيما بعد عضوا في البرلمان · جمع بين قوة الملاحظه والدراسة · ترجم تشوسر كتاب سلوى الفلسفه تأليف بوشيوس ، وغيره من الكتب · يمثـــل الفكرة العالمية الجديدة في المجتمع الانجليزى لانه تاثر بمؤثرات ايطالية وفرنسيه ، ومن المحتمل أنه عـــرف بترارك · وتشوسر منشيء النظم في اللغـــة الانجليزيه ومهذب لكثير من الانماط باضافه صفات من الرشـــاقة التي استمدها من ثقافته الايطالية والفرنسية الى الثروة اللفظية الأنجلوسكسونية · أدى تأثير المصلح ويكلف وجامعه اكسفورد ثم جامعة كمبردج وابـــلاط الملكي ، وتاثير الشاعر تشوسر على وجه خاص ، الى اتخاذ لهجة اقليم انجلترا الوسطى لغه لأهل انجلترا · امتلات قصص كنتربرى ، تأليف تشوسر ، بالعذوبه الشعرية والجاذبيه والاناقه والواقعية في وصف المجتمع المعاصر له (فيما عدا طبقة الأرستقراطية) ·

حنـــا جور (ح · ١٤٠٨) : آخر الشعـــراء الأنجلونورمانيين · نظم شعره في اللاتينية والفرنسيه ، ثم في الانجليزية (ولعل هذا بتأثير تشوسر) · ومن مؤلفاته : اعترافات الحب ، صوت كليمانت (وهي تعبر عن فزع أحد الملاك الاقطاعيين من ثورة الفلاحين) ·

تاسيس مدرسة ونشستر : (كليه القديسة مارى) أسسها وليام ويكهام (١٣٦٢) ·

١٣٧٧ ــ ١٣٩٩ **ريتشارد الثاني** (ابن الأمير الاسود وكان عمره عندما تولى العرش عشر سنوات) ·

١٣٧٧ ــ ١٣٨٩ **عهد الوصاية** : زواجه من آن أميرة بوهيميا (١٣٨٢) قيام المجلس بحكم البلاد برئاسة حنا جونت · نشـــاط البرلمان · اصرار مجلس العموم على تعيين اثنى عشر عضوا جديدا للمجلس · العودة الى الحرب في فرنســا (١٣٨٣) · تدهور التجـــارة مع الفلاندرز وشـــكوى البرلمان من الخسارة الناتجة من ذلك · تقررت ضريبة

الرأس (١٢٧٠ ، ١٣٨٠) • اضطرابات عنيفة متقطعة •
ازدياد التوتر في الطبقات الدنيا للمجتمع الانجليزي •

١٣٨١ **ثورة الفلاحين** : أدت المحاولات التي بذلهــا الملاك العودة الى اساليب الاقطاع في الزراعة الى ثورة الفلاحين واحراق المانيش واتلاف سجلات الايجارات الكنيســة وغابات الصيد وغيرها • اغتيــال بعض الملاك ورجال القانون • وكذلك زحف عدد ضخم (١٠٠ر٠٠٠ رجل) من جنوب انجلترا وسرية على لندن بزعامة جاك ستراو ووات تيلر وغيرهما • (واطلق سراح جون بول من السجن) • فتحت لندن أبوابها للزاحفين • قتل كثير من رجال القانون والموظفين ونهب بيوتهم واحرق قصر سافوي (قصر جون جونت) • مطالب الثــورة : تحويل الخدمات الاقطاعية الى ايجارات • الغاء ممتلكات الكنيسة • الغاء قوانين الصيد • سقوط برج لنــدن في ايدي الثائرين واغتيال سدبري رئيس الاساقفــة (صاحب ضريبة الرأس) أثناء قيامه بعمل رئيس الوزراء • مقابلة ريتشارد مع الثوار عند ميــل اند واصداره فورا براءات تحرير الفــلاحين • عودة معظم الفلاحين الى بلادهم • بعد مقتل تيلر تزعم ريتشارد في لباقة بارعة بقية الثوار (وهم نحو ١٠ر٠٠٠) وخدعهم بوعود كاذبة تم شتتهم • رد فعل عنيف اذ ألغى ريتشارد والبرلمان براءات تحرير الرقيق وبدأت حــركة قمع شديدة وبذلت جهود متعمدة لاعادة نظام الرق الاقطاعي • لكن هذا أصبح مستحيلا واســتمر نظام الاقطاع في الانقراض •

١٣٨١ **صدور اول قانون لتنظيم الملاحة** • شــواهد واضحة على نمو الاحتكار الوطني للتجارة •

١٣٨٢ فقد ويكلف تأييد أنصاره من الطبقة العليا بسبب انكاره لمبدأ التحول الكلي في العشاء الرباني وساءت سمعته بسبب فشل ثورة الفلاحين ، وطردته الكنيسة فانسحب الى بلده لتروورث (١٣٨٢ ـ ١٣٨٤) حيث واصــل

الدعاية للولاردية حتى وفاته (١٣٨٤) . ثم نبش قبره واحراق جثتـــه (١٤٢٨) بأمر من المجلس الديني في كونستانس .

١٣٨٢ طهر رئيس الاسـاقفة كورتناي جامعة اكسفورد من المذهب الولارتي وهكذا فصل بين هـذه الحركة وبين العصبات المثقفة وقضي على الحرية العلمية فاثر عـدد كبيرا منظبرا في حركة الاصلاح والتربية في انجلترا ورفض البرلمان السماح باضطهـاد الولارديين . يرجع ضعف نفوذ الكنيسة الانجليزية الى ان الثقافة العلمية والمجتمع المدني والدولة المدنية حلت محل الكنيسة وذلك نتيجة عن الشلل الذي اصاب الكنيسة والفساد الذي حاق بها بسبب ما هو معروف بالاسر البابوي في أفينيون .

١٣٨٥ فشل حملة ريتشارد ضد اسكتلندة . التهـديد بغـزو الفرنسيين انجلترا (١٣٨٦) ، عمت المطالبـة باصلاح شئون الحكم ، عوق البرلمان جهود ريتشـارد لاقامة حكومة شخصية استبدادية (١٣٨٥) وعين جنـة للاصلاح وهي لجنة النظر في المظالم . استطاعت اللجنة (بزعامة دوق جلوستر عم ريتشارد) أن تحاكم خمسة من حزب ريتشارد وأدانتهم (١٣٨٢) (حدث هذا في البرلمان الرائع أو الصارم) .

١٣٨٩ ـ ١٣٩٧ **مدة الحكم الشـخصي والدسـتور للملك ريتشارد :** هدنة مع فرنسا (١٣٨٩) . ومفاوضات الصلح معها . زواج ريتشارد من الطفلة ايزابيلا بنت ملك فرنسـا شارل السادس (١٣٩٦) . تحسن العلاقة بين ريتشارد والبرلمان وانتعاش انجلترا وهدوء أحوالها . اصدار قانون يمنع الاحتفاظ بالازياء الخاصة في ملابس الفـرق العسكرية بتشريع (١٣٩٠) . اعادة اصـدار قوانين التعيينـات البابوية (١٣٩٠) والمواريث الحشرية (١٣٩١) و (١٣٩٣)

١٣٩٧ ـ ١٣٩٩ **جنوح ريتشارد نحو الاستبداد :** اشتد غضب ريتشارد لمطالبة البرلمان بتقديم حساب مالي له ، فقدم صاحب

هذا المشروع (هاكسى) للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى (لكنه لم يحكم عليه بالاعدام) · وفى البرلمان التالى (حيث مجلس العموم منكتل ضد ريتشارد ومجلس اللوردة فى جانبه) اتهم ريتشارد ثلاثة من أعضاء لجنه المظالم بالخيانة وأعدمهم · قرر البرلمان مخصصا ثابتا لريتشارد مدى الحياة (١٣٩٨) · تفويض سلطات البرلمان الى لجنة مؤيدة للملك · مهدت الضرائب الثقيلة والمطالب الباهظة وحكم الارهاب لمؤامرة الطريد هنرى بولنجبروك (ابن المنفى لحنا جونت) ·

١٣٩٩ نزل بولنجبروك فى انجلترا حين كان الملك ريتشارد متغيبا فى أيرلنده · قبض على الملك عند عودته وأرغمه على التنازل عن العرش · أرسل بولنجبروك الملك ريتشارد الى برج لندن حيث مات فيما بعد (مقتولا) (١٤٠٠) · قبل البرلمان تنازل ريتشارد ثم اختار هنرى ملكا تطبيقا للقاعدة الانتخابية القديمة فى تاريخ انجلترا · لم تكن أحقية هنرى فى وراثة العرش صحيحة أو شرعية · دعواه فى أحقيته تستند الى الاغتصاب والى موافقة البرلمان وتأييد الرأى العام ·

١٣٩٩ — ١٤٦١ أسرة لانكستر

١٣٩٩ — ١٤١٣ هنرى الرابع غلبت الناحية البرلمانية على هذا العهد بسبب ما هو معروف عن طبيعة حق هنرى فى العرش · لم يكن هنرى ، بسبب مرضه بداء الصرع ، ملكا عظيما ، ولكن وجود ملك قومى أضحى وقتذاك ضرورة لانجلترا · وفى سبيل الاحتفاظ بتأييد الكنيسة عارض هنرى (١٤٠٤) مطالبة مجلس العموم (التى يحتمل أنها رد فعل لحركة اللولاردية) بمصادرة ممتلكات الكنيسة وصرفها فى أعمال مؤاساة الفقراء · جدد مجلس العموم هذه المطالبة (١٤١٠) زاد قانون احراق الهراطقة (١٤٠١) من قوة الكنيسة ضد الهرطقة (ولا سيما ضد

اللولاردية بطبيعة الحال) ، وهو أول قانون من نوعه في انجلترا .

١٤٠٠ ــ ١٤٠٦ **ثورات وغزوات** : (١) ثورة لاعادة ريتشارد (١٤٠٠) (٢) غزوة اسكتلنديه لانجلترا (١٤٠٢) . احباطها عند هوملدون هل على أيدى بيت البرسيين كبار البارونات في اقليم نورثمبرلاند . (٣) ثورة أوين جلندور في بلاد ويلز (١٤٠١ ــ ١٤٠٩) ، ومصادقتها : (٤) ثورة البرسيين أنفسهم (١٤٠٣ ــ ١٤٠٤) (٥) نزول الفرنسيين في شواطىء غالة (١٤٠٥) (٦) عصيان سكروب أسقف يورك (١٤٠٥) **(٧) هجوم دوق أورليانز** على اقليم جيين الفرنسي التابع لانجلترا (١٤٠٦) .

١٤١٢ ــ ١٤٢٢ **هنرى الخامس** : جعل هنرى الخامس ، الملك الشديد الحذر ، انجلترا في مركز الصدارة في أوربا بانتصاراته الحربيه . عكف على انعاش الكنيسة . تزعم حملة قوية ضد اللولاردية ابتغاء نهضة الكنيسة . قرر رئيس الاساقفة أرندل طرد زعيم اللولاردية سيرجون أولدكاسل ، (أى لورد كوبهام) من حظيرة الكنيسة ولكنه هرب . كشفت السلطات مؤامرة لولاردية لاغتيال الملك ، فهاجم هنرى (١٤١٤) جماعة منهم واعتقلهم وأعدم معظمهم شنقا ، وأصدر تشريعا مضادا لحركاتهم أباح مصادرة كتبهم . اعدام أولد كاسل (١٤١٧) آخر شخصية لولاردية ذات نفوذ . باتت اللولاردية منذئذ حركة مقصوره على الطبقة الدنيا من المجتمع واستتر نشاطها ، وبقيت كذلك حتى عصر الاصلاح الدينى .

١٤١٥ طالب هنرى بأحقيته في عرش فرنسا (وهو حقه فعلا) ، وحالف لذلك برجنديا ، وزحف بجيوشه الى الارضى الملكية الفرنسية معتمدا على حالة الفوضى التى شملتها . ومؤملا أن توحد انتصاراته الحربية الأحزاب الانجليزية تحت لواء بيت لانكستر .

١٤١٥ **٢٥ أكتوبر : معركة اجنيكورت** . مهد الانتصار العظيم الذى أحرزه هنرى على قوات فرنسية تفوق جيوشه

فى العدد الى درجة كبيرة الطريق الى : اعادة فتـــح نورماندى ، تقدم الانجليز نحو أبواب باريس (١٤١٩) • أدى اغتيال دوق برجنديا الى انفصام عرى الوحـــدة المؤقتة بين حزبى الأرميناك وبرجنديا (١٤١٩) ، وأعقب هذا تجديد التحالف الانجليزى - البرجندى تم :

١٤٢٠ **معاهدة ترواه** : ثم حرمان ولى العهد (الملك شارل السابع فيما بعد) من العرش وتعيين هنرى الخامس وصيا علـى عرش فرنسا ووليا لعهد شارل السادس المجنون • توليه هنرى شئون شمال فرنسا وزواجه من كاترين ابنـــة الملك شارل • مات هنرى فجأة أثناء اشتغاله باعـــادة فتح فرنسا ، ومات شارل السادس ملك فرنسا بعـــده بقليل •

١٤٢٢ - ١٤٦١ **هنرى السادس** : تم اعلان هنرى الســـادس (وعمره تسعة أشهر عند ولايته العرش) ملكا لفرنسا • ولايـــة عمه ، دوق جلوستر ، الوصاية عليه (باشراف المجلس) فى انجلترا ، وولاية عم آخر ، هو دوق بدفورد ، الوصاية فى فرنسا •

١٤٢٤ انتصر دوق بدفورد على الفرنسيين عند فرنيى ، لكن الغضب اشتد بحليفه ، دوق برجنديا ، بسبب حمـــق دوق جلوستر فى هجومه على هينولت • نزاع مرير بين دوق جلوستر وبوفورت ، أســـقف ونشستر ورئيس مجلس اللوردة •

١٤٢٩ فشل الانجليز فى معركة أورليان • تتويج شارل السابع ملكا على فرنسا فى ريمز (١٤٢٩) •

١٤٣١ أحرق الانجليز جان دارك فى مدينة روان ، وتوجوا هنرى السادس ملكا على فرنسا فى باريس • استمرار تقـدم الملك شارل السابع ضد الانجليز • ازدياد الكراهيـــة للحرب فى انجلترا • قاوم البرلمان الاعتمادات الماليـــة • وخسر الانجليز التحالف البرجندى (١٤٣٥) وتأييـــد باريس (١٤٣٦) •

١٤٣٦ ـ ١٤٣٧ قيام ريتشارد ، دوق يورك ، (وهو ولى عهـد انجلترا) بالوصاية على عرش فرنسا . ثم حل محله ايرل وريك (١٤٣٧ ـ ١٤٣٩) بسبب قلة توفيقه فى الحرب . عودة ريتشارد الى فرنسا بعـد ذلك (١٤٤٠ ـ ١٤٤٣) . استمرار التنافس بين الأسقف بوفورت ودوق جلوستر . حضر بوفورت مؤتمر كاليه (١٤٣٩) بناء على تأييد الملك الذى أحب سياسته السلمية .

١٤٤٢ استيلاء الفرنسيين على غسقونيا عدا بوردو ، وبايون .

١٤٤٤ دبر دوق سفولك ، الصديق القـديم للملك هنرى ، زواج الملك من مرجريت أميرة أنجو ، ووقع هدنة مدتها سنتان . ووعد بتسليم اقليم مين الفرنسى الى شارل السابع . لم تكن مرجريت محبوبة فى انجلترا ، ولم يتم تسـليم مين .

١٤٤٨ جدد الملك شارل السابع الحرب بنشاط واستولى عـلى اقليم مين ، وبذا أتم فتح نورمانديا (١٤٥٠) ، كمـا استعاد مدينة بوردو ومدينة بايون (١٤٥١) . نشأت جهود الانجليز فى استعادة اقليم غسـقونيا (١٤٥٣) ولم يبق فى أيديهم عند نهاية حرب المائة عام الا مدينـة كاليه .

الاضطرابات الداخلية : لم يكن هنرى الذى بلغ الرشد (١٤٣٧) كفئا لتولى مهام الملك واستمر المجلس مسيطرا على الحكم وشجعت الحزبية وكثرة المحاسيب على نشوب الاضطرابات . أدى اتساع حركة انتاج الأصـواف وما تطلبته من تسوير الحقول لتربيـة الأغنام ، فضلا عن مكاسب الحرب ، الى اقتناء النبلاء اعـدادا كثيرة من الأتباع المسلحين أرباب الجامكية ، فحارب بعضهم بعضا وأشاعوا الرعب فى قلوب جيرانهم وشلوا حركة المحاكم وسيطروا على الحكومة التى فقدت هيبتها . القبض عـلى دوق جلوستر (١٤٤٧) بتهمة الخيانة العظمى وموته فى سجنه . اتهام دوق سـفولك أمام البرلمان (١٤٥٠) واغتياله وهو يتأهب للذهاب الى المنفى .

١٤٥٠ **عصيان كيد** : نشوب ثورة اشترك فيها نحو ٣٠,٠٠٠ رجل في كنت وسسكس وبينهم كثير من صغار الملاك . زحف الثوار على لندن ليطالبوا باصلاح شئون الحكومة وباعادة دوق يورك الى السيطرة . سمحت السلطات للثوار بدخول لندن لكنهم أبيدوا أخيرا بعد أن لجأوا الى العنف . عاد ريتشارد ، دوق يورك ، من ايرلنده وفرض نفسه على المجلس (١٤٥٠) . تولى دوق يورك الوصاية على عرش هنرى كلما اعترت الملك نوبات الجنون (١٤٥٣ ـ ١٥٥٤ ، ١٤٥٤ ـ ١٤٥٦) لكن شفاءه (١٤٥٤) أعاد سومرست الى السلطة .

١٤٥٥ ـ ١٤٨٥ **حرب الوردتين** : وهى حرب اهلية داخلية بين أسرتى لانكستر ويورك (اتخذ فيها أنصار يورك الوردة البيضاء شعارات لهم وحمل أنصار لانكستر الوردة الحمراء فيما بعد) . لم تشترك الأمة في هذه الحرب الا قليلا . **معركة سانت البانز** (١٤٥٥) : انهزام دوق سومرست ومقتله . معركة نورثمبتون (١٤٦٠) حيث انتصر اليوركيون على الجيش الملكى وأخذوا الملك هنرى أسيرا . وأكد دوق يورك حقوقه الوراثية فى العرش وقرر اللوردة أن يخلف دوق يورك الملك هنرى عند وفاته (أى قرروا تنحية ادوارد بن هنرى) .

١٤٦٠ **جمعت الملكة كاترين** جيشا فى الشمال وهزمت ريتشارد دوق يورك الذى سقط فى معركة ويكفيلد (١٤٦٠) والتف الجنود الانجليز حول ادوارد بن ريتشارد (وعمره عندئذ ١٩ عاما) وهزموا اللانكستريين فى معركة مورتيمرز كروس (١٤٦١) غير أنهم انهزموا فى معركة سانت البانز الثانية (١٤٦١) وتخلص الملك هنرى من قبضتهم ووقفت لندن موقفا حازما ضد مرجريت وفتحت أبوابها لادوارد ثم أعلنته ملكا بعد انتصاره عند تاوتن (١٤٦١) .

ازدادت سلطات البرلمان فى عهد أسرة لانكستر اذ استغل البرلمان ما اكتنف مشكلة الاحقية فى العرش من شكوك ، وما تطلبته الجهود الحربية من ضرورة

الاعتمادات المالية ، وبلغ البرلمان بهذا أوج سلطانه :(١) اخر البرلمان الاعتمادات المالية الى نهاية الدورة البرلمانية، أي الى ما بعد تنفيذ الاصلاحات ، وموافقة الملك على عدم تغيير ما يرد في المطالب البرلمانية عند صياغتها في صورة قوانين . أخذت المطالب شكل مشروعات قوانين تصبح ، بعد موافقة الملك ، قوانين ، بالمصطلح الدستوري الحديث . (٢) بدأت سيطرة مجلس العموم على حق تقديم التشريعات المالية . (٣) نفذت الاصلاحات (١٤٠٤) في الحكومة الملكية بتعيين أعضاء مجلس الملك بناء على ترشيح البرلمان . وتم تعيين المجلس الجديد (١٤٠٥) . (٤) تقرير البرلمان تغيير الحكم في قضية هاكسي (١٣٩٩) وتأسيس حق البرلمان في حرية المناقشات . (٥) بداية نمو قوة المعارضة ، وشحن البرلمان بالمؤيدين ، واصدار قانون لتعيين النصاب المؤهل لحق الانتخاب (١٤٣٠). استمر العمل بهذا القانون حتى صدور قانون الاصلاح البرلماني الكبير ١٨٣٢ . ولم يزل الملك قادرا على التشريع بقرارات صادرة من المجلس الملكي . استطاع هذا المجلس الأوتوقراطي مزاولة مهمة الحكم في عهد هنري السادس حتى سيطر في النهاية على البرلمان . ثم شهد زمن الفوضى ، وهو عهد حروب الوردتين ، تدهور البرلمان والحكومة النظامية مؤقتا .

١٤٦١ ـ ١٤٨٥ أسرة يورك

١٤٦١ ـ ١٤٨٣ **ادوارد الرابع :** أعلن البرلمان أن الملوك اللانكستريين الثلاثة السابقين مغتصبون للعرش ، وأن هنري السادس وزوجته وابنه وأتباعه خونة . واختتم ادوارد الدورة البرلمانية بكلمة شكر فيها مجلس العموم ، وهذه أول مرة يخطب فيها ملك انجليزي في هذا المجلس . ومنذ اشتدت رغبة عامة الشعب الانجليزي في هذا العصر في أن يتولى حكمهم ملك يحفظ النظام في الدولة ويتيح لهم أن ينصرفوا الى التجارة والصناعة والزراعة

واستمرت الحرب الأهلية في صورة متقطعة . وأخيرا وقع هنري السادس أسيرا وسجن في برج لندن (١٤٦٥)
زواج الملك ادوارد من اليزابيث وودفيل التي لا تنتمي الى البيت المالك ، ومحاولة خلق طبقة جديدة من النبلاء فأدى هذان الامران الى غضب النبلاء القدماء وبخاصة ايرل وريك . زواج مرجريت ، أخت ادوارد ، من شارل الجسور دوق برجنديا وحاكم هولنده (١٤٦٨) . هجر وريك الملك الى أخيه دوق كلارنس وبدأ يثير المشكلات ضد ادوارد بعد أن أخذت مكانته تتدهور بين الناس (١٤٦٩ ـ ١٤٧٠) . انتصار ادوارد (بسبب التفوق في المدفعية) عند ستامفورد (١٤٧٠) أعقبه فرار دوق كلارنس وتصيره وريك .

١٤٧١ تحول وريك الى تأييد اللانكستريين (بتوجيه ماكر من لويس الحادى عشر ملك فرنسا) وعاد الى انجلترا بتأييد اللانكستريين . انتصار الملك ادوارد في معركة بارنت حيث سقط وريك قتيلا (١٤٧١) ثم مهاجمة الملك ادوارد بجيوشه جيوش الملكة مرجريت عند توكسبرى وانتصاره عليها . مات هنري السادس في معتقله ببرج لندن (أكبر الظن أنه مات مقتولا) ، ولم يبق حيا ممن يدعى حقا في العرش الا هنري ، ايرل رتشموند وهو صبي منفى ، في الرابعة عشرة من عمره ، من ذرية حفيد جونت وعشيقته كاترين سينفورد .

وضع ادوارد خططا قوية لحرب لويس الحادى عشر ، لكن منحة البرلمان المالية كانت صغيرة جدا ، فبدأ الملك خطة جديدة هي سياسة الهبات (والمفروض فيها انها عن طواعية ولكنها في الواقع هدايا اجبارية) .

١٤٧٥ وصل ادوارد الى شاطيء فرنسا ولكنه لم يجد أي تأييد من صهره شارل الجسور واغراه لويس الحادى عشر بالرحيل . تم اغتيال شارل الجسور (١٤٧٧) فأضحى ادوارد وحيدا دون حليف .

١٤٨٣ **ادوارد الخامس** : صبي في الثانية عشرة من عمره .

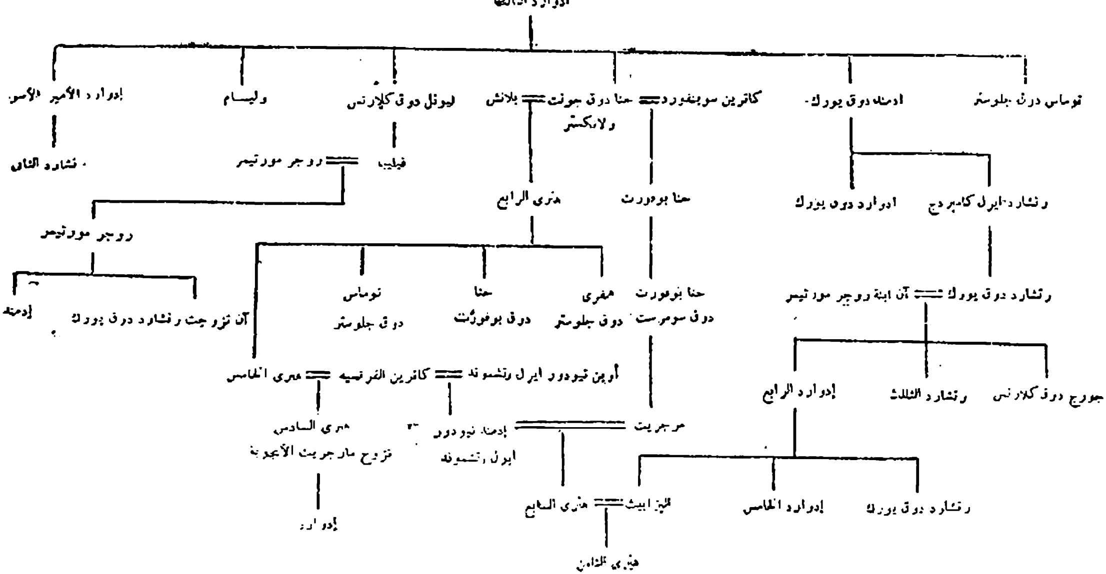
تعيين ريتشارد ، دوق جلوستر ، قبل ذلك وصيا على ادوارد ، وهو عمه ، تنفيذا لوصية ادوارد الرابع • اشتهر هذ الوصي بكفاءته ومقدرته العسكرية وقسوته وبخبرته بوسائل اكتساب التأييد العام • ولخوفه من أسرة وودفيل (وهم أقرباء الملك من جهة أمه) بادر بمهاجمتهم وقبض على ايرل ريفرز وسير ريتشارد جراى • لجوء الملكة الوالدة الى وستمنستر • اغتيال لورد هيستنجز (من أنصار الملكة الوالدة) • اعدام السجينين سير ريتشارد جراى وايرل ريفرز • ظهور طعون فى شرعية بنوة ادوارد • اعلان البرلمان دوق جلوستر وريثا شرعيا للعرش • تتويجه باسم ريتشارد الثالث • ايداع ادوارد الخامس برج لندن •

١٤٨٣ ـ ١٤٨٥ ريتشارد الثالث • تزعم دوق بكنجهام ، وهو من مؤيدى ريتشارد سابقا ، ثورة لتأييد هنرى ، ايرل رتشموند ، (بارشاد مورتون أسقف ايلي) •• فشلت الثورة وتم اعدام بكنجهام وقتل ادوارد الخامس وأخيه فى برج لندن (١٤٨٣) • شعور شامل بالسخط والحنق • تقدم كل من الملك ريتشارد وايرل رتشموند لخطبة اليزابث اليوركية ابنة ادوارد الرابع التى أصبحت وريثة للعرش • اشتد السخط لهذا النبأ بين الناس حتى بين انصار ريتشارد لانها محرم له •

١٤٨٥ وصل هنرى ، ايرل رتشموند ، الى مليفورد هافن حيث انقلب انقلابا سافرا ضد ريتشارد • انتصر هنرى على ريتشارد عند بوزورث فيلد (٢٢ أغسطس) وسقط ريتشارد قتيلا • عثور أنصار هنرى على تاج انكلترا ملقى بين الحشائش وانتقال التاج الى أول ملوك أسرة تيودور العظيمة بفضل انتصار هنرى فى الحرب وقرار البرلمان بعد ذلك •

الحركات الثقافية :

قدوم أحد قادة الحركة الانسانية واسمه بوجيو براشيوليني الى انجلترا (١٤١٨ ـ ١٤٢٣) • ظهور



إدوارد الثالث
إدوارد الأمير الأسود
وليام
ليونل دوق كلارنس
بلانش
حنا دوق جونت ولانكستر
كاترين سوينفورد
ادمند دوق يورك
توماس دوق جلوستر
رتشارد الثاني
روجر مورتيمر
فيليب
هنري الرابع
حنا بوفورت
إدوارد دوق يورك
رتشارد ايرل كامبردج
روجر مورتيمر
توماس
دوق جلوستر
حنا
دوق بوفورت
همفري
دوق جلوستر
حنا بوفورت
دوق سومرست
رتشارد دوق يورك
آن ابنة روجر مورتيمر
إدمند
آن تزوجت رتشارد دوق يورك
هنري الخامس
كاترين الفرنسيه
أوين تيودور ايرل رتشموند
إدوارد الرابع
رتشارد الثالث
جورج دوق كلارنس
هنري السادس
تزوج مارجريت الأنجوية
إدمند تيودور
ايرل رتشموند
مرجريت
إدوارد
اليزابيث
هنري السابع
إدوارد الخامس
رتشارد دوق يورك
هنري الثامن

خطابات باستون (١٤٢٢ ـ ١٥٠٥) وهى مجموعة رائعة من المراسلات (باللغة القومية) لأسرة انجليزية من الطبقة الوسطى · ظهور كتاب نقد السياسة الانجليزية (ح ١٤٣٦) وهو عرض وطنى حربى لاهمية السيطرة البحـــرية فى الحياة الاقتصادية فى انجلترا · تأسيس هنرى السادس مدرسة ايتون ·

٢٧٩ وهب همفرى دوق جلوســـتر (م ١٤٤٧) مخطوطة كلاسيكية لاكسفورد فوضع بذلك نواة المكتبـــة الجامعية بها ، وهو نصير كبير للدراســـات الكلاسيكية والحركة الانسانيـــة الايطاليـــة · وكتب ســـيرجون فورتسكيو (م·ح ١٤٦٦) ، قاضى قضاة مجلس الملك ، وهو من اللانكستريين المنفيين خلال حــروب الوردتين ، كتابا عنوانه : بحث فى شئون الحكم فى انجلترا ، وآخــر عنوانه : دفاع عن القانون الانجليزى ، مبينا معارضـــة روح القانون الانجليزى العـــام للروح الاستبدادية فى القانون الرومانى · وفضل هذا الكاتب الملكية الانجليزية عن طريق مقارنتها بالملكية الفرنســـية · مهد كثير من آراء سيرجون فورتسكيو لسياســـة هنرى السابع عــن ناحية الشكل الدستورى رغم الروح الأســـتبدادية التى اتبعها · انشاء مطبعة كاكستون فى وستمنستر (١٤٧٦) برعاية الملك ادوارد الرابع وطبع القصة الاسطورية التى ألفها مالورى بعنوان وفاة الملك آرثر (١٤٨٤) وهى أول كتاب من النثر المنظوم فى اللغة الانجليزية ·

(٢) سكتلندة (١٣٠٥ ـ ١٤٨٨)

١٣٠٥ أنقذ فتح ادوارد الاول ملك انجلترا بلاد ســـكتلندة من الحرب الأهلية · بدت خطة ادوارد لاتحاد البلدين ممكنـــة مدة قصيرة حتى ظهر روبـــرت حفيد بروس الذى انقلب ضد السيطرة الانجليزية · واحتفظ بموقفـــه حتى أتاح له ضعف الملك ادوارد الثانى الفرصة ليعلن معارضته للحكم الانجليزى ·

١٣١١ ـ ١٣١٣ بدأ بروس زحفا عظيما على انجلترا واستولى على ســـتيرلنج (١٣١٤) ·

١٣١٤ ٢٤ يونية : **معركة بانوكبيرن** : انتصر بروس على الانجليز انتصارا تاما واستقر على عرش سكتلندة مؤجلا بهذا الوحدة الانجليزية الاسكتلندية عدة قرون • تزوجت مرجريت ابنة بروس من ولتر ستيوارت فتأسست أسرة ستيوارت •

١٣١٥ ـ ١٣١٨ قاد ادوارد بروس أخو روبرت ملك سكتلندة حملة لغزو ايرلنده لكنها باءت بالفشل •

١٣٢٣ عقدت هدنة مع الانجليز مدتها خمس سنوات وتبع هذا معاهدة نورثمبتون التي اعترفت بحق روبرت بروس في العرش الاسكتلندي ونصت على زواج ابنه دافيد من الأميرة جوانا ابنة ادوارد الثالث •

١٣٢٩ ـ ١٣٧١ ارتقى **دافيد الثاني** عرش سكتلندة وأعقب مدة الوصاية عليه عهد من حكمه الضعيف •

١٣٣٢ تم تتويج **ادوارد باليول** على عرش سكتلندة بتأييد الانجليز وهرب بروس الى فرنسا ، ثم عاد منها بعد استدعاء باليول الى انجلترا لكنه انهزم ووقع أسيرا في :

١٣٤٦ **معركة نيفلز كروس** حيث حاول مساعدة فرنسا بغزو انجلترا • لم يتم فداؤه الا في سنة ١٣٧٥ • أتاح هذا العهد الفاشل فرصة للبرلمان ، وكانت المدن قد أرسلت ممثليها الى البرلمان منذ سنة ١٣٢٦ • لكن هذا النظام لم يستقر الا في ١٤٢٤ • تفرقت الاغلبية البرلمانية في مناسبتين على الاقل (١٣٦٧ ـ ١٣٦٩) تاركة الدورة البرلمانية لعدة لجان وبدأت بذلك نظام مجلس لوردات القوانين الذين اتخذوا لأنفسهم مهمة المداولة والبحث والتشريع ، ولم يلبثوا أن صاروا أداة في يد الملكية الاسكتلندية • استطاع البرلمان رغم هذا أن يجعل لنفسه سيطرة كبيرة على أعمال الملك وأن يحتفظ بحق اعلان الحرب واقرار السلم وصك النقود • بدأت طبقة صغار رجال الدين ترسل ممثليها الى البرلمان (على سبيل المثال في سنوات ١٣٦٧ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠) •

١٣٥٦ تنازل ادوارد باليول عن التاج لادوارد الثالث •

١٣٦٣ فشل مشروع دافيد بروس لتكوين اتحــاد مع انجلترا اذا لم ينجب أطفالا بسبب رفض البرلمان الموافقـــة عليه (١٣٦٤) .

١٣٧١ بدأت أسرة ستوارت الاستقرار في العرش باعتلاء :

١٣٧١ ـ ١٣٩٠ روبرت الثاني ، حفيد روبرت بروس ، العرش . احتفظت هذه الأسرة بالعـــرش ثلاثة قرون رغم تتابع عـــدد من الملوك الضعفاء والقاصرين . وتم القضاء على أسرة دوجلاس (١٤٨٨) المنافسة للبيت الملكي .

١٣٩٠ ـ ١٤٢٤ روبرت الثالث ارتقى العرش الاسكتلندي . أدت عـــودة جيمس الأول (١٤٢٤) الى سكتلندة بعد سجن طويـل في انجلترا (منذ ١٤٠٥) الى بدء حركة اصلاحية قوية ، وان كانت سابقة لاوانها ، والى تناقص أعمـــال العنف ، وعودة الحياة القضائية ، ووضع التشريعات التي قضـت على الفوضى ونظمت الكنيســـة . أتاح روبرت الثالث للملاك أن يكونوا ممثلين في البرلمان ليصبحوا ســـندا للعرش (١٤٢٨) . اغتيال جيمس الاول ١٤٣٧ .

١٤٣٧ ـ ١٤٦٠ جيمس الثاني . منذ عهد جيمس الأول حتى عهــــد شارل الاول (١٦٢٥) تتـــابع على العرش ملوك كانوا قاصرين عند تتويجهم . أدى اخضـــاع اللوردة من أسرة دوجلاس (١٤٥٢) وما تبعه من مصادرة أراضــيهم الى زيادة ثروة التاج . استيلاء الاسكتلنديين على مدينـــة روزبرج من الانجليز . لم يبق في أيد أجنبية الا بيريك .

١٤٦٠ ـ ١٤٨٨ جيمس الثـــالث : ملك ضعيف ، اختطفـــه لورد بويد (١٤٦٦) الذي تولى حكم البلاد (بانسحاب البرلمان) . وتم الاستيلاء على جزر أوركنير وشتلاند من النرويج (١٤٧٢) . وأبقت فرنسا سكتلنده على صلة بالقارة .

(٣) ايرلندة (١٣١٥ ـ ١٤٨٥)

١٣١٥ وصل ادوارد بروس ، أخو روبرت بروس الاسكتلندي ، الى ايرلنده بمساعدة بعض رؤســـاء القبائل الايرلندية وأقام نفسه ملكا عليهـــا (١٣١٦) لكنه لم يســـتطع

الاحتفاظ بمركزه فيها الا مدة قصيرة (الى سنة ١٣١٨)
أخذت الجالية الانجلو - نورمانية المقيمة في ايرلنده في الضعف بسبب المنازعات الداخليــة ، بينما كان ادوارد الثالث ملك انجلترا في شغل بحروب المائة عام · انتهز رؤساء القبائل الايرلندية الفرصة لمواصلة اعتدائهم عــلى مراكز هذه الجالية الاجنبية · بدأ تقلص النفوذ الانجليزى تدريجيا عن ايرلنده منذ ذلك الحين · أضــاف الوبــاء الاسود (١٣٤٨ - ١٣٤٩) الى سوء الاحوال ·

١٣٦٦ هدف **قانون كلكني** (الصادر مدة نيــابة ليونل ، دوق كلارنس ، عن ملك انجلترا في ايرلنده) الى غرضــين : (١) استمرار ولاء الجالية الانجليزية في ايرلنده وابقائها خاضعة للتقاليد الانجليزية · (٢) التقليل من أســباب الصدام العنصرى · منع الزواج بالايرلنديين ، وان لــم يكن هذا الاجراء جديدا · فرض استعمــال اللغــة الانجليزية على الانجليز · الزام الجالية الانجليزية باتباع قوانين انجلترا · عجز نواب ملك انجلترا رغم هــذا عن المحافظة على الأمن والنظام ·

١٣٩٨ **حملة ريتشارد الثاني** ملك انجلترا لاخضاع ايرلنــده · ضآلة نتائج الحملة المؤدية الى استمرار النفوذ الانجليزى · بلغ البؤس في ايرلنده مبلغا اليما زمن هنرى الخــامس ملك انجلترا · يحتمل أن نصف الجالية الانجليزية عادت الى بلادها · أشار مؤلف كتاب « مســاوىء السياسة الانجليزية » (ح ١٤٣٦) الى خطورة هذه الحال · شاع الخوف من سقوط ايرلنده في أيد غير انجليزية ·

١٤٤٩ وصل ريتشارد دوق يورك الى ايرلنده نائبــا عن الملك وتقرب من أبناء الجالية الانجليزية والايرلنديين عــلى السواء · رحيل ريتشــارد الى انجلتــرا سنة ١٤٥٠ وتحويله ايرلنده الى دولة مستقلة تقريبا ، بعد عودتــه ، بموافقة البرلمان الايرلندى · رفض قبول الســيطرة الانجليزية · استمرار ريتشارد في سياسته وصك عملة ايرلندية منفصلة عن العملة الانجليزية · وفاة ريتشــارد

وعودة الملك ادوارد الرابع الى سياسة العنف والفوضى .
فى عهد ريتشارد الثالث غدا كلدير ، زعيم البوركيين ،
أقوى شخصية فى ايرلندة .

ب ـ فرنسا ١٣١٤ ـ ١٤٨٣

١٣١٤ ـ ١٣١٦ **لويس العاشر** (المشاكس) : كان شارل الفالوى ، عم لويس ، الحاكم الفعلى للبلاد . أدت حركة المناهضة للملكية الى نزول الملك عن كثير من الحقوق . لم ينجب لويس ابنا ذكرا ولم يكن له وريث سوى ابنته الطفلة جان . قرر مجلس وطنى كبير (١٣١٦) ألا تتولى ملكة الحكم فى فرنسا . قدم تاج فرنسا الى فيليب أخى الملك لويس .

١٣١٦ ـ ١٣٢٢ **فيليب الخامس** (الطويل) . انعقدت فى أيامه اجتماعات كثيرة لمجالس أهلية شملت ممثلى المدن . أصدر فيليب عددا هائلا من التشريعات الملكية أعطت شكلا محددا لحكومة أسرة كابيه . لم يترك الملك وريثا ذكرا .

١٣٢٢ ـ ١٣٢٨ خلف **شارل الرابع** (الجميل) ، وهو آخر ملك من أسرة كابيه ، أخاه فيليب الخامس ، وحجب بذلك ادوارد الثالث ملك انجلترا وحفيد فيليب الرابع . استقرت بذلك القاعدة التى أخذت فيما بعد اسم القانون السالى وتقضى بحصر وراثة العرش فى الذكور فقط ، وبذا صار العرش لاسرة فالوا المتفرعة من أسرة كابيه . عند موت شارل عقد البارونات اجتماعا تقرر فيه « أن العرش فى فرنسا لا ينتقل الى امرأة أو ذريتها » .

١٣٢٨ ـ ١٤٩٨ فى هذا العصر حررت أسرة فالوا أرض فرنسا من الاحتلال الانجليزى وأتمت بذلك تكوين وحدة فرنسية قومية وتأسيس ملكية قومية قوية . وأعد ملوك فالوا فرنسا لتقوم بدورها الرائع فى السياسة والثقافة زمن النهضة الأوربية ، وبدأ التوسع الفرنسى جنوبى جبال الألب .

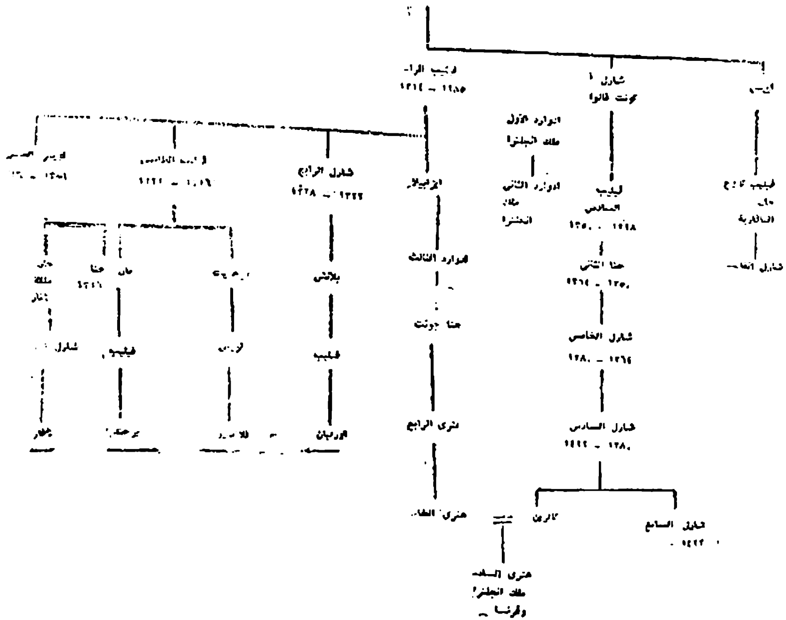
١٣٢٨ ـ ١٣٥٠ **فيليب السادس** (ابن شارل فالوا أخى فيليب الرابع) . أقرب الورثة الذكور . صارت جان ، ابنة لويس العاشر ،

مملكة نافار • أقسم ادوارد الثالث ملك انجلترا يمين الولاء للملك فرنسا عن اقطاعاته الفرنسية (١٣٢٩ ـ ١٣٣١) ظلت أقاليم بريتانى وفلاندرز وجيين وبرجنديا خارج السلطة الملكية الفرنسية • انتقلت البابوية الى فرنسا تحت تأثير نفوذ فرنسى قوى • صار أبناء بيت آنجو المتفرع من أسرة كابيه ملوكا فى بروفانس ونابلى والمجر • استقرار المصالح الفرنسية فى الشرق الأدنى • سيطرة الثقافة فى انجلترا وأسبانيا الشمالية وبداية انتشارها فى الامبراطورية الغربية • تم شراء اقليم الدوفينيه (١٣٣٦) وهو أول الاقطاعات الامبراطورية الهامة التى أضيفت الى الملكية الفرنسية • ازداد احتجاب الملك عن أهل مملكته • اعتبرت الملكية حقا خاصا أكثر منها التزاما وتكليفا • وصار رجال البيروقراطية الملكية أصحاب الحكم فى البلاد •

١٣٣٨ ـ ١٤٥٣ حرب المائة عام : أدت السيطرة الانجليزية الاقتصادية فى بلاد فلاندرز الى أزمة سياسية • قبضت حكومات القومونات على كونت فلاندرز واسمه لويس نيفير (١٣٢٥ ـ ١٣٢٦) • تقدم الملك فيليب السادس لتخليصه وأوقع بأهل قومونات فلاندرز مذبحة عند مدينة كاسل (١٣٢٨) ومكن لسيطرة الحكم الفرنسى فى اقليم فلاندرز • رد ادوارد الثالث ملك انجلترا على هذا بحظر تصدير الصوف الى فلاندرز (١٣٣٦) • أصبح أرباب صناعة المنسوجات فى غنت ، بقيادة التاجر الثرى جيمس فان ارتفلد ، أصحاب السيطرة فى الاقليم وعقدوا معاهدة تجارية مع انجلترا (١٣٣٨) • وتحت تأثير اصرار فان ارتفلد أعلن ادوارد نفسه ملكا على فرنسا ، واعترف الفلمنكيون (أهل فلاندرز) ادوارد ملكا عليهم عقدوا معه حلفا سياسيا (١٣٤٠) •

١٣٣٨ أعلن فيليب فقدان الملك ادوارد لاقطاعاته الفرنسية وحاصر اقليم جيين • أنعم الامبراطور على ادوارد بلقب نائب امبراطورى واعترف بأحقيته فى عرش فرنسا •

سلسلة ملوك فرنسا — ١٣٢٨
فيليب الثالث (١٢٧٠ — ١٢٨٥)



وهكذا بدأت حرب المائة عام ، وهى فى الواقع سلسلة من الحروب لها أهدافها العامة المستمرة ، رغبة الانجليز فى الاحتفاظ بممتلكاتهم فى فرنسا ، ورغبة الفرنسيين فى تحرير بلادهم من السيطرة الانجليزية .

١٣٤٠ أدى استغناء فيليب السادس عن فرقتين من أسطول المرتزقة الشرقيين الى فقد سيطرته على بحر المانش حتى سنة ١٣٧٢ وهزيمته الساحقة أمام ادوارد ملك انجلترا فى معركة سلويز البحرية (٢٤ يونية) فتح هذا النصر بحر المانش أمام الانجليز وأتاح لهم طريقا سهلة الى شمالى فرنسا .

١٣٤١ ـ ١٣٤٦ نزاع عائلى فى اقليم بريتانى تدخل فيه كل من ادوارد ملك انجلترا وفيليب ملك فرنسا .

١٣٤١ أول جباية لضريبة الجابل فى فرنسا (ضريبة الملح) . ازدياد المطالب المالية لمواجهة نفقات الحرب ، وازدياد الشعور بالسخط العام فى فرنسا .

١٣٤٦ غزو ادوارد ملك انجلترا لاقليم نورماندى وانتصاره العظيم فى **وقعة كريسى** فى ٢٦أغسطس (انتصار ١٠ر٠٠٠ جندى انجليزى على نحو ٢٠ر٠٠٠ من الفرنسيين) بسبب قدم أساليب الفرنسيين الحربية وعدم اعتيادهم حمل السلاح وعدم كفاية الفرسان الفرنسيين فى الميدان. اغتيال حنا الأعمى ملك بوهيميا ذبحا . بدأ استخدام المدفعية (١٣٣٥ ـ ١٣٤٥) . ادى استمرار المطالب المالية للانفاق على الحرب الى رفض صريح (١٣٤٦) للموافقة على اعتماد جديد من جانب المجلس النيابى فى اقليم لانج دوال والى المطالبة باصلاح شئون الحكم . حاول الملك القيام ببعض الاصلاحات .

١٣٤٧ أدى حصار ادوارد ملك انجلترا لميناء كاليه واستيلاؤه عليها الى حصول الانجليز على قاعدة اقتصادية حربية فى فرنسا ظلت فى ايديهم حتى سنة ١٥٥٨ .

١٣٤٨ ـ١٣٥٠ انتشار **الوباء الأسود** فى شمال أوربا وفناء ثلث السكان تقريبا ، وتأثير ذلك فى الأزمات التى أصابت فرنسا فى سنتى ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ .

١٣٥٠ ـ ١٣٦٤ **حنا الثـــانى** (الطيب) « فارس طيب وملك متوسط الذكاء » • مبذر حمله تبـــذيره عـــلى تزييف العملة الفرنسية أكثر من مرة •

١٣٥٥ عودة الانجليز الى الحرب بزحف ذى ثلاث شــعب : الى اقليم بريتانى ، ومن المانش ، ومن مدينة بوردو ، بقيادة الأمير الأسود ، انهيار المالية الفرنسية • تحرك المجالس النيابى فى اقليم لانجدوك ،وكذلك مجلس اقليم لانجدوال (بزعامة اتيين مارسيل ، أغنى أغنيــاء باريس ونقيب تجارها) وأرغمـا الملك (بقانون ١٣٥٥) على ضرورة استشارة المجالس النيابية قبل فرض ضرائب جديدة ، وكانت وقتذاك سياسة متبعة فعلا • كما أرغماه عـــلى قبول قيام لجنة من المجالس النيابية بمراقبة جباية هذه الضرائب وانفاقها • استطاع شارل ، ملك فرنسا فيما بعد ، بمهارة سياسية ، أن يقنع المجـــالس النيابيـــة بتأجيل انعقادها ، وأخذ فى تزييف العملة لمصـــلحة الخزانـــة الملكية وعكف على تنظيم المعارضـــة للمجالس النيابية •

١٣٥٦ انتصر **الأمير الأسود** (نموذج الفروســية الانجليزية) على حنا آخر ملوك الفروسية فى فرنسا عند بواتييـــه (١٩ سبتمبر) ، ووقع الملك حنا وابنه فيليب وأخوه فى الأسر مع مجموعة ضخمة من الأرستقراطيين الفرنسيين • تضاءل سلطان الملكية فى فرنسا حتى أصبح ظلا ، وعمت الفوضى الداخلية ، وأصبح شارل بن حنا وصيا على عرش فرنسا ، وعمره عندئذ ثمانية عشر عاما •

١٣٥٧ أقصى ما بلغه **المجلس النيابى من سلطان** • تحتم استدعاء المجلس النيابى مرة أخرى وصدر القـــانون العظيم الذى شرط مراقبـــة جباية الضرائب وصرفها بوساطة لجنـــة خاصة ، كما شرط عقد اجتماعات المجلس النيابى دوريا ، وصرف أموال لمواساة الفقراء • وأدخل هـــذا القانون اصلاحات حكومية عديدة أخـــرى ، دون أن يحـــاول التقليل من السلطات الملكية القديمة • اجتمـــع المجلس

مرات كثيرة وتبين أنه منقسم على نفسه أحزابا وشيعا وأنه يعوزه الانسجام الحقيقي والمهارة في الحكم · وخذل مارسل أعضاء المجلس بتحالفه مع شارل الفاسد النافاري (ابن جان ابنة لويس العاشر) وهو صاحب حق واضح في العرش الفرنسي أكثر من حق ادوارد الثالث ملك انجلترا · هرب شارل الخامس ملك فرنسا من باريس وعقده تحالفا قويا ضد المجالس النيابية وشارل الفاسد ·

١٣٥٨ أدت الجاكيرى الى حركة رجعية عنيفة من جانب النبلاء (والجاكيرى ثورة عنيفة أشعلها الفلاحون ضد ضرائب الحرب وفداحة الفدية المطلوبة لأسرى معركة بواتييه وكثرة أسلاب الفلول الحربية) · اعتبر النبلاء مارسل خائنا وزاد خزيه بسبب مؤامراته مع الفلاحين والانجليز · عاد شارل الخامس الى عاصمته بعد مقتل مارسل (١٣٥٨) وقضى على الفوضى بيده من جديد · ورفض الموافقة على الصلح المبدئي الذى عقده الملك حنا في أسره مع الانجليز (١٣٥٩) ، وهو صلح يكاد يعيد الممتلكات الانجيفية في فرنسا الى ادوارد ملك انجلترا ·

١٣٦٠ **صلح بريتني** (كاليه) (وسببه الحقيقي تدهور قوى الفريقين) : وفيه تخلى ادوارد عمليا عن حقوقه في التاج الفرنسي ، وتنازل شارل عن الجنوب الغربي من فرنسا (جيين) وكاليه وبونتيه والأراضي المحيطة بها ، كما وعد بفدية كبيرة لاطلاق سراح الملك حنا · عودة الملك حنا من الأسر بعد تأدية جزء من الفدية ، لكنه عاد الى معتقله في انجلترا بسبب هرب أحد الرهائن ومات في سجنه الجميل · احتجت الأقاليم الجنوبية من فرنسا على عودتها الى حكم الانجليز ، ووضحت علائم الشعور القومي التي تولدت عن سوء الأحوال وتقلبها ·

١٣٦١ **انتقلت دوقية برجنديا الى التاج الفرنسي** وأعطاها الملك حنا لابنه فيليب اقطاعا (١٣٦٣) وتفاوض شارل (١٣٦٩) بشأن زواج دوق فيليب من مرجريت ابنة

لويس دى مال ووريشته ، وهو آخر كونتات فلانـــدرز ، وذلك لكى يبقى هذا الاقليم بعيدا عن سلطان الانجليز . أوجد هذا الزواج خطرا جديدا على فرنســا من ناحيتى الشرق والشـــمال بالاضــافة الى الخطر الانجليــزى (من أسرة بلنتاجنت) فى الغرب ، وذلك لأن زواج مارى

جعل اقليم فلاندرز وكونتية برجنـــديا وأقاليم أرتوا ونفرس ورثل تحت سيطرة دوقات برجنـــديا . زاد فيليب أسرته قوة بالزيجات السياسية مــع البرت النافارى وأبنـــاء وتلسباخ ، وبذا امتدت ممتلكــات دوقية برجنديا الى هينولت وهولندة وزيلندة .

١٣٦٤ ـ ١٣٨٠ لم يكن **شارل الخامس** (الرشيد) ملكا قــوى البنيــة جميل الصورة أو متصفا بالكثير من صــفات الفروسية ، لكنه اتصف بالتقوى والدماثة والواقعيـــة واللبــاقة السياسية الحديثة الطراز . انقذ شارل الخامس فرنسا وأوضح للامة أن سعادة البلاد تســـتند الى الملكية لا الى المجالس النيابية .

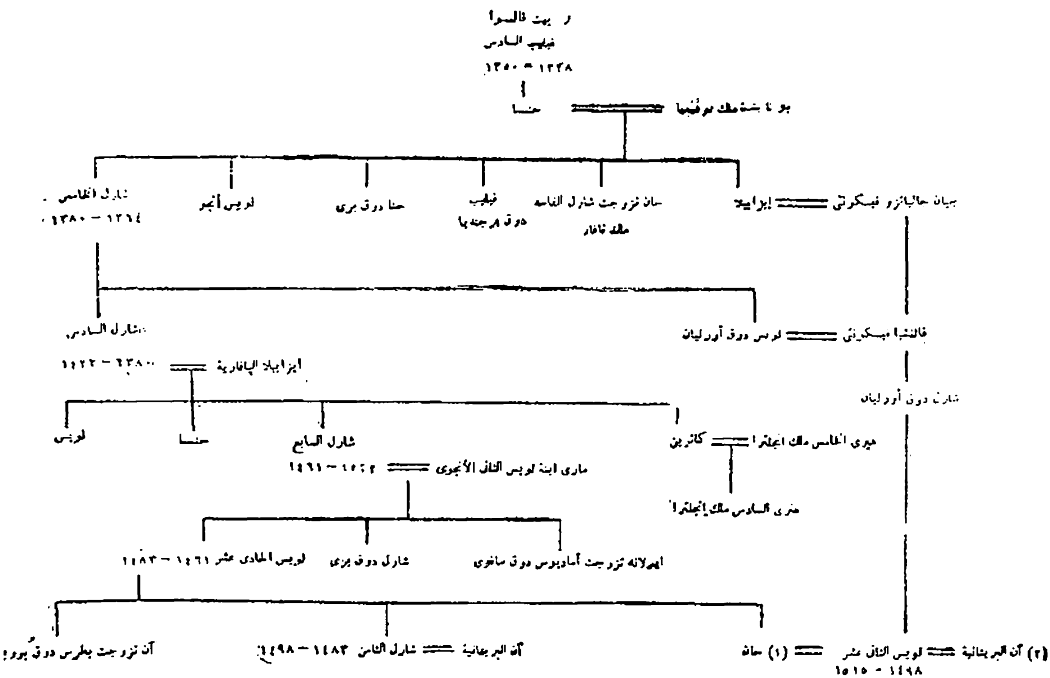
بدأ هذا العهد بنقص فى المحصول وانتشار الطاعون وكثرة النــابهين من طوائف الجنــد المسرحين . ذهب برتراند دى جسكلان ، البريتونى ، عــلى رأس ٣٠٫٠٠٠ من هؤلاء الجنود المسرحين لتأييد هنرى ترســـتامارا فى حربه ضد بدرو المتوحش ملك قشـــتاله بسبب تحالف هذا الملك مع الأمير الأسود . وكان دى جسكلان أعظــم جندى فرنسى فى حرب المائة عام .

استطاع شارل أن يسيطر على الجهــاز المــالى الذى أنشأته الجمعية النيابية واستمر فى جمع المكوس الحربية (ضرائب الافران المنزلية والملح والمبيعات) . واســتغل مدة السلم للاصلاح الحكومى الشــامل والبناء : فأعــاد بناء القصور الاقطاعية ، وعزز السيطرة الملكية عليهــا . تأسست جماعات نظامية من الفرســان المحترفين ومــن الرجالة ، وتم تنظيم المدفعيـــة وامدادها بالمتطــوعين

والنقابيين ، وتكون هيئة أركان حرب للجيش (١٣٧٤)٠
تم تنظيم الأسطول وتقوية البحرية الفرنسية ٠ كما تم
بناء أسوار جديدة حول باريس ٠

والخلاصة أن شارل أعاد تنظيم الحكومة والمالية ٠
وظل الجهاز المالى الفرنسي متبعا لهذه النظم حتى سنة
١٧٨٩ ٠ واستقر توزيع الاعتماد المالى الذى وافق عليه
المجلس النيابى فى اقليم لانج دوال لفدية الملك حنا على
ست سنوات (١٣٦٠) ٠ كما تم الاتفاق على الاستمرار
فى جمع ضريبة الافران الى أجل غير مسمى ٠ وقياسا
على هذه السوابق استطاع شارل (١٣٦٩) أن يحصل
على موافقة المجلس النيابى على مبدأ عام هو أن
الاعتمادات المالية القديمة لا تحتاج الى تجديد الا اذا
تغيرت مقاديرها وشروطها ٠ وأدى هذا الى تحرير الملك
من سيطرة المجلس النيابى الا اذا ظهرت الحاجة الى
ضرائب جديدة ٠ ومعنى ذلك أن المجالس النيابية لم تعد
ذات تأثير قوى ، وانتقلت الرقابة المالية التى وضع
المجلس النيابى أسسها (١٣٥٧) الى الديوان المالى
الملكى فى باريس ٠

١٣٦٩ استنجد كونت أرمانياك بالملك شارل ضد الأمير الأسود
ورفض الأمير الأسود الدعوة للمثول بين يدى الملك ،
فادى هذ الى العودة الى الحرب بين فرنسا وانجلترا ٠
صار دى جسكلان (١٣٧٠) مقدم العسكر فى فرنسا
(وهو لقب مقصور على كبار النبلاء عادة) ونبذ أساليب
الفروسية الحربية وسمح للانجليز بالعبث فى أرجاء
فرنسا ، لكنه أخذ فى ازعاجهم بنخبة من الجيوش
تم استرجاع اقليمى بواتو وبريتانى (١٣٧٠ ـ ١٣٧٣)
وأعقب ذلك وفاة الامير الاسود (١٣٧٦) ٠ استعاد
الاسطول الفرنسى ، بتأييد أسطول قشتالة ، السيطرة
على بحر المانش (الاستيلاء على ميناء لاروشل ١٣٧٢)
واستطاع تعطيل وسائل المواصلات الانجليزية وحصرها


ر بيت فالسوا
فيليب السادس
١٣٢٨ – ١٣٥٠
حنا
بونا بنت ملك بوهيميا
شارل الخامس
١٣٦٤ – ١٣٨٠
لويس أنجو
حنا دوق برى
فيليب
دوق برجنديا
جان تزوجت شارل القاسي
ملك نافار
إيزابيلا
جيان جالياتزو فيسكونتي
فالنتينا فيسكونتي
لويس دوق أورليان
شارل دوق أورليان
شارل السادس
١٣٨٠ – ١٤٢٢
إيزابيلا البافارية
لويس
حنا
شارل السابع
١٤٢٢ – ١٤٦١
ماري ابنة لويس الثاني الأنجوي
كاترين
هنري الخامس ملك انجلترا
هنري السادس ملك إنجلترا
لويس الحادي عشر ١٤٦١ – ١٤٨٣
شارل دوق برى
إيلانه تزوجت أماديوس دوق سافوي
آن تزوجت بطرس دوق بوربون
آن البريطانية
شارل الثامن ١٤٨٣ – ١٤٩٨
(١) جان
لويس الثاني عشر
١٤٩٨ – ١٥١٥
(٢) آن البريطانية

في منطقة الشمال · لم يبق في يد الانجليز سنة ١٣٨٠ الا بوردو ، وبايون وبرست ، وكاليه ، وشربورج ، وقاليه ، وما حولها من الاراضى · تم جلاء العدو عن فرنسا بعد أن غدت حطاما ·

١٣٧٨ بدأ الانقسام العظيم في الكنيسة بانتهاء مدة الأسر البابوى في افينون (١٣٧٦) · ايد الملك شارل ، وخلفاؤه سلسلة البابوات الفرنسيين · ألغى شارل ضريبة الافران المنزلية وهو على فراش الموت ·

١٣٨٠ ـ ١٤٢٢ **شارل السادس** : صحب مدة الوصاية عليه تنافس خطير بين أعمامه (دوقات آنجو ، برى ، برجنديا « أى أمراء الزهرة الزنبقية ») الذين استغلوا فرنسا في تحقيق أهدافهم الخاصة · وأعقب هذا مرض الملك بجنون متقطع وحدث شلل تام في الجهاز الحكومي ·

الازمة الاقتصادية العامة ومظاهرها : قلق شامل ، وثورات عامة معظمها على الضرائب (اخمادها بصرامة) وهي ثورة التوشان في لانجدوك (١٣٨١) ، وثورة المايوتان (١٣٨٢) في باريس وفي غيرها من الجهات فضلا عن اشتعال ثورة في اقليم فلاندرز (١٣٨٢) بزعامة فيليب (ابن جيمس) فان أرتفلد · انتصرت الاقطاعية الفرنسية ، بزعامة دوق برجنديا ، على هذه الثورة عند روزبك (١٣٨٢) وصحب ذلك عنف شديد في اخماد الثورة · وبعد وفاة كونت اقليم فلاندرز (١٣٨٤) أصبح الاقليم تابعا لبرجنديا ، وتم تسكين فلاندرز وتهدئتها سنة ١٣٨٥ · العودة الى تجديد ضريبة الافران وبقاء الضرائب عبئا ثقيلا ·

١٣٨٨ أمسى دوق برجنديا على جانب عظيم من القوة بعد وفاة دوق آنجو (١٣٨٤) · اخفقت سياسة فيليب ، دوق برجنديا ، الملك شارل ، فبدأ حكمه ، بعد بلوغه سن الرشد ، باحلال أخيه لويس ، دوق أورليان ، محل دوق برجنديا · أعاد الملك (١٣٨٩) جميع مستشارى أبيه القدماء الى مراكزهم ، وهم من غير النبلاء (ومن هنا

جاءت تسميتهم بالمارموسية أى النسانيس) . ولم يكن لويس دوق أورليان ، وهو الشخص الأريب المهذب المسرف ، محبوبا فى باريس . استطاع فيليب دوق برجنديا (بتأييد الملكة ايزابيلا) أن يظهر بمظهر المصلح وتزعم المعارضة . وبهذا أصبحت المنافسة بين دوقيتى برجنديا وأورليان سافرة مكشوفة .

١٣٩٢ أعقب أول نوبة عقلية قصيرة من نوبات الملك شارل عدة نوبات طويلة . حل فيليب ، دوق برجنديا ، (كوصى) محل لويس ، دوق أورليان ، فى السيطرة ، فعادت الحال الى ما كانت عليه قبل سنة ١٣٨٩ .

١٣٩٦ هدنة مع انجلترا مدتها عشرون عاما : ابادة زهرة الفروسية الفرنسية فى حملة صليبية خرجت لتحرير المجر من الأتراك العثمانيين (وقعة نيقوبوليس) .

١٤٠٤ أصبح حنا المقدام دوقا على برجنديا . وأدت أوامر حنا الى اغتيال لويس (١٤٠٧) بعد تحول ايزابيلا فجأة بتأييدها الى لويس دوق أورليان ، أصبح حنا بطل باريس . لكن هذا أدى الى ظهور حزبين عظيمين فى فرنسا وبدأت الحرب الأهلية بين حزب الأرمنياك (حزب أورليان) وحزب البرجنديين . اختار حزب الأرمنياك لزعامتهم كونت أرمنياك (وهو حمو شارل دوق أورليان الجديد) واستمد هذا الحزب قوته من كبار النبلاء ومن الأقاليم الجنوبية ، والجنوبية الشرقية فى فرنسا . وهو حزب رجعى معاد للانجليز مؤيد للحرب ضدهم . واعتمد البرجنديون على تأييد الناس لهم وعلى تأييد جامعة باريس وأسرة وتلسباخ ، واستمدوا قوتهم من الأقاليم الشمالية الشرقية . وآثر هؤلاء البرجنديون السلم ومالوا الى الانجليز وأيدوا البابا كليمنت السابع وخلفاءه .

١٤١٣ حملت الثورة الكابوشية (نسبة الى سيمون كابوش الدباغ) المسئولين على الاهتمام بالاصلاح الحكومى وأدت الى صدور القانون الكابوشى (١٤١٣) الذى أوحت به جامعة باريس . وقد هدف هذا القانون الى الكفاية

فى الادارة الحكومية أكثر مما هدف الى الديمقراطية . جعل هذا القانون شئون الحكم فى أيدى ثلاثة مجالس كما وضع برنامجا تفصيليا للاصلاح . عاد حزب الأرمنياك الى السيطرة فى باريس وتزعم حركة اقطاعية رجعية قضت على كل أمل فى الاصلاح وفتحت الطريق أمام الانجليز . كرر دوق أرمنياك (مقدم العسكر ١٤١٥) الأخطاء الحربية التقليدية لطبقة الاقطاعيين التى كانت تفهم معنى المبارزة ولا تدرى شيئا عن الحرب .

١٤١٥ ٢٥ أكتوبر . معركة أجينكورت : انتصر هنرى الخامس ملك انجلترا بجيش عدده ١٠٠٠٠ رجل على جيش بلغ عدده ثلاثة أضعاف ذلك من الفرنسيين . وقوع دوق أورليان فى الأسر . استولى الانجليز على نورمنديا مرة أخرى (١٤١٥ – ١٤١٧) فقضوا بذلك – لعدة سنين – على ما قام به فيليب أغسطس من أعمال . هرب ولى العهد ، (وهو شارل السابع فيما بعد) الى جنوبى فرنسا (١٤١٨) عاد البرجنديون الى السيطرة وذهب الأرمنياك فى باريس ضحية لمذبحة (١٤١٨) .

١٤١٩ سقوط روان . أفزع تقدم الانجليز حزب البرجنديين فبدأوا مفاوضاتهم مع الأرمنياك . اغتيال حنا البرجندى عندما كان فى مؤتمر مع ولى العهد عند جسر مونتريه وعودة البرجنديين الى محالفة الانجليز .

١٤٢٠ قبل الملك شارل ، تحت تأثير البرجنديين وبتأييد زوجته ايزابيلا ، معاهدة تراوه (التى أنكرت شرعية بنوة ولى العهد) ، واتخذ شارل بعد ذلك هنرى الخامس ملك انجلترا وريثا له ووصيا على العرش (بموافقة جامعة باريس ومجلس طبقات الأمة ١٤٢١) . ثم تزويج كاترين ابنة شارل من هنرى الخامس ، واحتفظ الانجليز بمقتضى المعاهدة بجميع فتوحاتهم فى الأراضى الفرنسية حتى نهر لوار . دفع هنرى الخامس جيوش ولى العهد عبر نهر لوار وظل يتقدم فاتحا فى فرنسا حتى وفاته (١٤٢٢) لقاء ولى العهد فى مدينة بورج (أطلق الناس عليه لقب ملك بورج) .

١٤٢٢ ـ ١٤٦١ شارل السابع الذى سماه الناس سابقا ملك بورج · لم يتم تتويجه حتى سنة ١٤٢٩ : ملك ضعيف البنية ، حتى الشقاء ظهره ، غلبت عليه البلادة وصار لعبة فى أيدى مستشارين لا ضمائر لهم وبقى كذلك حتى أخذت بيده فئة أخرى من النصحاء (منهم : دنوا ، ريتشمون عديل دوق برجنديا ، لاهير ، وغيرهم) وذلك بعد سنة ١٤٣٣ عندما صار معروفا باسم « شارل المخدوم » · وصاية دوق بدفورد (١٤٢٢ - ١٤٢٨) على هنرى السادس ملك انجلترا الطفل الذى أعلن ملكا على فرنسا فى الشمال بتأييد البرجنديين له · تتويجه فى باريس (١٤٣٦) ·

١٤٢٤ أحرز بدفورد انتصارا عظيما عند كرافت أعقبه هزيمة الأرمنياك والاسكتلنديين عند فرنيل ·

١٤٢٨ بدأ الانجليز حصار أورليان · ظهـــور جان دارك التى ولدت فى دومريمى سنة ١٤١٢ من أسرة ريفية غـــير فقيرة ، وكانت جان لاتعرف القراءة ولاالكتابة لكنها تتقن الحياكة · بدأت حياتها متصوفة على جانب من التقوى · ومنذ سن الثالثة عشرة كانت ترى رؤى دينية كثيرة ·

١٤٢٩ قدمت جان نفسها للملك عند مدينة شانون فسمح لهـا بقيادة جيش (برتبة رئيس الحرب وهى رتبة اسمية) لرفع الحصار عن أورليان · كان تخليص المدينة وما أعقبه من تتويج الملك شارل (١٤٢٩) فى ريمز نقطـة تحول فى الحرب وبدأت مرحلة تغيير حاسم فى معنويات الملك والأمة · قلل الوزراء الحاسدون (أمثال لاترمويل) من شأن جان برغم نجاح قضية الملك شارل ·

١٤٣٠ أسر البرجنديون جان عند كومبيين ودفـع الانجليز مال فديتها لتكون فى قبضتهم · تمت محاكمتها بتهمة السحر دون أن يتدخل الملك لمصلحتها · يحتمـل ان المحاكمة لم تخرج عن أن تكون محاكمة دينية عادية · وبعد اعترافها الذى رفض وتكفيرها تم الحكم باعدامها حرقا (١٤٣١) وأحرقها الانجليز بمدينة روان (اننا أحرقنا قديسة) ، وعاد الملك شـارل الى أساليبه القـديمة من البـلادة والخمول ·

١٤٣٢ أيد شارل المجلس الديني في بال وهو مجلس فرنسي الميول معارض للبابوية .

١٤٣٥ **معاهدة أراس** . عودة السلام بين فرنسا وبرجنديا :

وافق شارل على معاقبة قتلة حنا دوق برجنديا واعترف بفيليب أميرا ملكيا مدى الحياة . اعتراف برجنديا بملكية شارل . عودة مدن وادى السوم الى برجنديا (بشرط التعويضات) . رفض الانجليز الصلح على شروط متبولة . استرجع شارل باريس (١٤٣٦) .

١٤٣٦ ـ ١٤٤٩ مدة خمود حربي استغلها شارل لاصلاح الجيش بما تحصل من ضريبة التاى . وافق مجلس طبقات الأمة على ضريبة دائمة تخصص للجيش . دخل شارل باريس حيث وجد منها ترحيبا (١٤٣٧) .

١٤٣٧ ـ ١٤٣٩ انتشار المجاعة والطاعون والفوضى الناجمة عن عبث جماعة الايكورشير مع استمرار التقدم الحربي ضد الانجليز .

١٤٣٨ **مواد القانون الخاص الصادر في بورج** : تأكيد بأن مجلس الكنيسة أعلى سلطة من البابا . الغاء ضريبة تسليم محصولات السنة الأولى . اشتراط اجتماع المجالس الكنسية كل عشر سنوات . المحافظة على الاستقلال الذاتي للكنيسة الفرنسية القومية (الحركة الجليكانية) وانفصالها عن روما .

١٤٤٠ **هدم حركة البراجرى** : وهي جزء من سلسلة محالفات بين النبلاء ضد الملك شارل السابع بتأييد ولى العهد (لويس الحادى عشر فيما بعد) . ابعاد ولى العهد الى ممتلكاته حيث واصل مؤامراته .

١٤٤٥ ـ ١٤٤٦ **اصلاحات الجيش** : انشاء أول جيش ملكي دائم بتكوين عشرين فرقة من الفرسان (كل منها يتكون من مائتى صف وكل صف يتكون من ستة رجال) تحت قيادة ضباط يختارهم الملك . انشاء جيش من ذوى الرواتب وهو أساس تكوين الجيش ، وتوزيعه على المدن والحاميات .

تنظيم فرق الرماة الاحتياطية الحرة واخضاعها للتفتيش الملكي (١٤٤٨) ووضعها تحت قيادة ضباط محليين (١٤٥١) ، وهي فرق متطوعة يرجع تكوينها الى أيام شارل الخامس (برغم معارضة النبلاء) . انشاء المدفعية التي أشتهر جنودها باسم اخوان بورو .

١٤٤٤ عقد لويس ولي العهد محالفة مع المقاطعات السويسرية . ازدادت قوة هذا التحالف (١٤٥٢) . عقد تحالف آخر مع مدن ترنيه وكولوني وغيرها (١٤٥٢ كذلك) ، ثم مع سكسوني ، تمهيدا لتكوين سياسة معارضة لبرجنديا . تأييد متقطع لأسرة آنجو في مدينة نابلي ولأسرة أورليان في ميلان . تم اصلاح المالية الملكية بفضل جاك كير أمير تجار مونبيليه . وبذا تأسس نظام ضبط الايراد العام بامر الملك وازداد النشاط التجاري الفرنسي في الشرق الأدنى (ح ١٤٤٧) .

١٤٤٩ – ١٤٦١ طرد الانجليز من فرنسا : استعادة نورماندي وجيين . اغتيال تالبوت ذبحا (١٤٥٣) .

١٤٥٦ اعادة محاكمة جان دارك ورد اعتبارها بقصد تقوية حق شارل في العرش .

١٤٦١ – ١٤٨٣ لويس الحادي عشر (العنكبوت) . ملك ضعيف الجسم قبيح الهيئة ، اتصف بالبساطة والعادات الشعبية وبالتقوى السطحية في تدينه . هو الذي أعاد بناء فرنسا وجدد الحكم الملكي المطلق . كان على جانب من الثقافة وبرهن على أنه دبلوماسي ممتاز وسياسي لا يلين ، كثرت رحلاته في أرجاء المملكة . اتم ضبط الجهاز الحكومي الذي بدأ شارل الخامس تنظيمه (وأحياه شارل السابع) وكون هيكل الدستور الذي استمر حتى سنة ١٧٨٩ . أدى الاعتراف بحقوق الملك في ضرائب التاي والمساعدات والملح الى تكوين دخل طيب كاف لسد حاجات الدفاع وشئون السياسة . ارتقى لويس بالجيش وأتم تنظيمه واهتم اهتماما خاصا بالمدفعية ، لكنه لم يلجأ الى الحرب الا نادرا ، القضاء على فوضى الاقطاعية ولصوصيتها .

أدت سياسته الاقتصادية الحكيمة الى اعـادة الانتعاش القومي رغم الضرائب الطاحنة ·

١٤٦١ خطا لويس الخطوة الاولى في سبيل اعادة بناء مملكته بأن تقرب من البابوية بالغاء قانون بورج ، ولم يؤد هـذا التقرب الى تضحية شيء من السلطة الملكيـة بل ظلت الكنيسة القومية تحت السيطرة الملكية التامة · عكف لويس على الانقاص التدريجي من الحرية المدنية وبدأ في استئصال مظاهر الاستقلال الاداري المحـلي والاقليمي لحساب تزايد السيطرة الملكية المركزية ·

١٤٦٢ الاستيلاء على سرداني وروزلون · **استعادة** مـدن اقليم السوم (١٤٦٣) ودلالة هـذا على استعادة التوسع القومي ·

١٤٦٥ **عصبة المصلحة القوميـة** وهي مؤامرة نظمهـا دوقات الانسون ، برجنديا ، برى ، بوربون ، لورين ضد الملك لويس ·

١٤٦٥ انتصار العصبة على الملك لويس عند مونتليرى · أعادت معاهدة كونفلان مـدن وادى السوم الى دوق برجنديا واقليم نورماندى الى دوق برى · لم يلبث لويس أن أخذ في التخلص من المعاهدة وأثار الانقسام بين أعضاء العصبة بدبلوماسيته الماهرة ·

غدا فيليب الطيب ، دوق برجنديا ، أعظم منـافسي الملك لويس · تولى فيليب رياسة أول اتحـاد للأراضي المنخفضة منذ أيام شارلمان ، ولهذا الاتحاد شـبه عجيب بتكوين دولة لوثارنجيا القديمة · ويشمل هذاالاتحاد دوقيات وكونتيات برجنديا ، فلاندرز ، أرتوا ، برابانت ، لوكسمبورج ، هولنـدة ، زيلنـدة ، فريسـلاند ، وهينولت · ولم ينقص دوقات العصبة سوى انضـمام الالزاس واللورين واتخاذ اللقب الملكي ·

١٤٦٧ آذنت ولاية **شارل الجسور** على دوقية برجنـديا بافتتاح النضال النهائي بين دوقية برجنديا والملك لويس ·

١٤٦٨ المحالفة الانجليزية – البرجندية · زواج شارل الجسور من مرجريت أميرة يورك ·

١٤٦٨ حادثة بيرون ، وخلاصتها أن شارل الجسور اتهم لويس بالخيانة ظنا منه باشتراكه في ثورة غانة فاعتقله في اجتماع بمدينة بيرون ·

١٤٦٩ نزل درق مجسموند عن حقوقه في الألزاس لدوق شارل احتل شارل الألزاس واللورين (١٤٧٣) أنشأ الملك لويس حلفا مع السويسريين (١٤٧٠) واستولى على مدن وادي السوم (١٤٧١) ·

١٤٧٤ كون لويس اتحاد كونستانس الذى افتتح الحرب ضد شارل الجسور (حلف ضم أعداء برجنديا واعتمد على الاعانات المالية الفرنسية) ·

١٤٧٥ حالف ادوارد الرابع ملك انجلترا دوق شارل وغزا فرنسا · التقى لويس بادوارد عند بيكيني واشترى حياده بالمال ·

١٤٧٦ استيلاء شارل على اقليم اللورين وزحفه ضد المقاطعات السويسرية : هزيمة شارل عند جرانسون وموراث ·

١٤٧٧ ٥ يناير · هزيمة شارل وموته عند مدينة نانسى (انتصار فرقة الأطيار السويسرية على الفروسية الفرنسية) · نهاية الخطر البرجندى · ضم لويس دوقية برجنديا الى التاج الفرنسي واحتل كونتيتها (فرانش كومتيه) · وقفت فلاندرز الى جانب مارى البرجندية ، ابنة شارل ثم خضعت برجنديا لفرنسا الى الأبد · أسرعت مارى بالزواج من مكسميليان ، أمير هبسبرج ، وهو وريث الامبراطورية ·

١٤٨٠ انضمت أقاليم آنجو ، بار ، ماين ، وبروفانس الى التاج الفرنسي بانقراض أسرة آنجو · تمت سيطرة لويس على فرنسا كلها بانضمام اقليم بار الواقع عند الأطراف الشرقية ·

اهم المظاهر الداخلية لهذا العهد نمو أساس واضح للملكية الاستبدادية ودليل ذلك أن مجلس الطبقات لم يجتمع الا مرة واحدة (١٤٦٩) وفي هذا الاجتماع طلب اعضاء المجلس من الملك أن ينفرد دونهم بالحكم في

المستقبل … ومن ثم صدرت التشريعات بمرسومات ملكية ، وهو وضع سهل على لويس مهمة الاصلاح التام لشئون الحكم والادارة ·

أصدر فيليب دى كومين مذكراته وهى أدق تأليف تاريخى منذ أيام أعاظم المؤرخين الأقدمين ، وهو لذلك بشير بمقدم مكيافيللى · وكان فيليب دى كومين من أهل فلاندرز ، انتقل من خدمة شارل الجسور الى الملك لويس ·

فرنسوا فيلونى (و · ١٤٣١) وهو شاعر غنائى من الطراز الأول ·

جان وهيوبرت فانى أيك (ت · جان ١٤٤٠) · جاء هذان الرجلان من اقليم فلاندرز وخدما فى بلاط برجنديا ووصلا بفن التصوير بالزيت الى القمة الفنية · ومعظم انتاجهما تصوير دينى وتصوير أشخاص مما رفع فن التصوير الى أعلى مدارج الاتقان والكمال ·

جـ — شبه جزيرة أيبيريا

١ ـ قشتالة ١٣١٢ ـ ١٤٩٢

لم يكن خلفاء الفونسو العاشر (المعروف بالعالم) يتصفون بالمقدرة · زاد ضعف سلطان التاج بعد أن ورث العرش عدد من القصر فكثرت المنازعات فى البيت المالك · أهم حكام قشتالة خلال هذه المدة هم كالآتى :

١٣١٢ ـ ١٣٥٠ ألفونسو الحادى عشر قضى قضاء تاما على الهجوم الذى قامت به قوات المسلمين من أهل الأندلس والمغرب · وضع بانتصاره فى وقعة طريف (بالاسبانية ، أى نهر سالادو) حدا نهائيا لاغارات سلاطين مراكش من بنى مرين على الأندلس · وتعتبر وقعة طريف أهم معركة فى تاريخ حركة الاسترداد ·

وفى أثناء حروب المائة عام وقفت قشتالة الى جانب فرنسا ، لكنها حاولت أن تتجنب الاشتباك مع انجلترا قدر الاستطاعة ·

١٣٥٠ – ١٣٦٩ بطرس (المعروف باسم بدرو القاسي) لم يكن حكمه الذي استمر تسعة عشر عاما سوى قصة من الصراع العائلي ضد أخيه لأبيه واسمه هنريك تراستامارا. أنكر الفرنسيون على بطرس معاملته الشائنة لزوجته بلانس البربونية (كما في المراجع الاسبانية) فأعانوا عليه الأمير هنريك الخارج وأرسلوا الفارس المشهور برتران دوجسكلان فعاث في الأرض الاسبانية فسادا ، وفر بدرو الى مدينة بيون واستنجد بالانجليز فخف « الأمير الأسود » لنجدته ، وتمكن بدرو من هزيمة أخيه وأعوانه في وقعة نخيرا (١٣٦٧) . ولكن الانجليز لم يلبثوا ان نفروا من بدرو بسبب سوء خلقه ، فتخلوا عنه ، وانتهى الأمر بهزيمته ومقتله على يد أخيه هنريك في سهل منتيل (١٣٦٩) .

١٣٦٩ – ١٣٧٩ هنريك الثاني (تراستامارا) جدد المحالفة مع فرنسا . انتصر الأسطول القشتالي على الأسطول الانجليزي في وقعة لاروشل فأعاد بذلك للفرنسيين السيادة على القنال الانجليزي ، عقد الصلح بين قشتالة من ناحية والبرتغال وأرغونة من ناحية في بلدة الماذات عام ١٣٧٤ (الأصل العربي المخزن) .

١٣٧٥ تقاربت قشتالة وأرغونة عن طريق زواج الأمير خوان ابن هنريك بالأميرة ليونور بنت بدرو الرابع ملك أرغونة . كان من نتائج زعامة القشتاليين على حلفائهم من أهل الممالك النصرانية الأخرى في شبه الجزيرة الاسبانية في حروب الاسترداد – وهي الحروب التي شنتها ممالك اسبانيا النصرانية على المسلمين للاستيلاء على البلاد من أيديهم – الى حصول مقاطعات مملكة قشتالة على استقلال ذاتي والى ازدهار البلديات في المدن ، وبلغت هذه الحركة أقصاها فيما بين منتصف القرن الثاني عشر ومنتصف القرن الرابع عشر . ويظهر أن أصل المجلس النيابي الاسباني المعروف باسم الكورتيز (ومعناه مجلس البلاط) يرجع الى مجلس النبلاء الذي كان قائما

أيام القوط الغربيين · في أثناء الأدوار الأولى لحروب الاسترداد المسيحي درج ملوك قشتالة على أن يمنحوا المدن التي يستولون عليهـــا « عهـــودا » عـــرفت باسم « فويروس » أي قوانين منح البلاد الاستقلال الذاتي وظهرت كذلك خلال هذه الفترة في حكومات البلديات عناصر ذات طابع ديموقراطي واضح · وقد دأب الملوك على دعوة ممثلي بعض المدن في الكورتيز فكانوا بذلك حلفاء لهم على البارونات ، بدأت هذه الحركة في قشتالة وليون من تاريخ يرجع الى سنة ١١٨٨ على الأقل (وربما بدأت في أرغونة قبل ســـنة ١٢٥٠) · ووصل مجلس الكورتيز الى ذروة قوته خـــلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، ولو أن طلبات العضوية فيه كانت تصل منذ القرن الثالث عشر الى الملوك للتصـــديق عليها ثم يدرج ما يجاب منها في صلب التشريع ·

مجموعات المدن ، المعروفة بالارماندداد ، أي (الروابط الأخوية) أقامت نفسها للدفاع عن القوانين وحمـــاية أعضاء هذه الجماعات وممتلكاتهم · وتقدمت تقـــدما ملحوظا خلال القرن الثالث عشر (ومثال ذلك الرابطة التي أنشأها شانجه في سنة ١٢٨٢ ووجهها ضد أبيه الفونسو العاشر) · وكانت هذه الجماعات في العـــادة تؤيد الملوك في الأزمات (أثناء ولاية الملوك القـــاصرين وحروب الوراثة وعدوان البـــارونات) · وصـــاحب اضمحلال الأرماندداد ضعف البلديات وظهور ممثلي الملك في المجالس البلدية ، وهم المعروفون بالكوريخيدورس (خلال القرن الرابع عشر) · وليس من الواضح اذا كان الملك عجلوا باضعاف المدن وروابطاتهـــا أو انهم هم الذين قضوا عليها مرة واحدة ·

ورغم التأييد الذي لقيه الملوك من المجالس البـــلدية وروابطات المدن ، فان المعركة التي اشـــتدت رحاها بين الملوك والنبلاء خلال المراحل الأولى من مراحـــل حروب الاسترداد كانت معركة خاسرة · اذ كان أولئك النبلاء

معفون من الضرائب ومن الخضوع لكثير من القوانين ٠ وينطبق ذلك بصورة عامة على رجال الدين أيضا ، بل كان نفر من كبار الأساقفة منوكا حقيقيين ٠

ومع هذا فلم تكن حال الطبقات الدنيا في قشتالة شديدة السوء ، اذ أبقى الاسبان على السكان اليهود والمسلمين لأهميتهم الاقتصادية ، مع العلم بان الاتجاه نحو الحقد على اليهود وعزلهم بدأ يظهر ، وأخذ يهود أسبانيا في الاضمحلال ٠ ومالت أحوال العمال الزراعيين ورقيق الارض الى التحسن بسبب تعيين حقوق ملاك الأرض وتحديدها ٠ ومن المحتمل أن يكون الرق اختفى في القرن الخامس عشر ٠

١٤٥٤ ـ ١٤٧٤ هنريك الرابع : وصلت فوضى الاقطاعيين في عصره الى ذروتها ٠ ويرجع الفضل الأول في بقاء سلطان الملوك الى تأييد المدن لهم ٠

١٤٦٩ زواج ايزابيلا أخت هنريك الرابع لأبيه وخليفته على العرش بفرديناند وارث عرش أرغونة (فردلند عند العرب) ٠

١٤٧٤ ايزابيلا تخلف أخاها على عرش قشتالة ٠ وقد عارضت في ولاية ايزابيلا الأميرة جوانا ابنة هنريك الرابع وأيدها الفونسو الخامس ملك البرتغال ٠ ولكن بلديتي أوكانيا وشقوبيه اعترفتا بولاية ايزابيلا وفرناندو (ديسمبر ١٤٧٥) وانتصر هذا الأخير على البرتغاليين (موقعة تورو) ٠

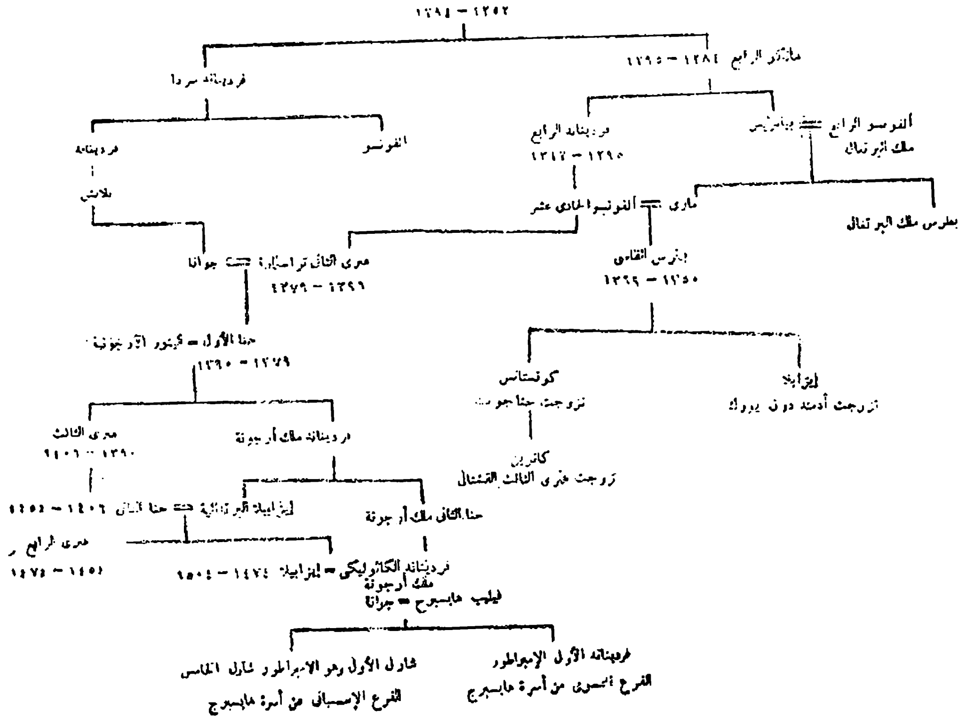
١٤٧٩ فرناندو : تولى عرش أرغونه وقطلونيه وبلنسية ٠ أنشيء نوع من نظام الحكومة الثنائي لتدبير أمور مملكتي قشتالة وارغونه اللتين اتحدتا ٠ يسمى عصر فرناندو وايزابيلا بعصر الملوك الكاثوليكيين (يعرفان عادة عندنا باسم فرديناند وايزابيلا) ٠ عاد سلطان الملوك الى القوة في قشتالة ٠ وذلك بمراجعة العهود الممنوحة للمدن وتعديلها على نحو يجعل من المدن مراكز لمقاومة

عدوان الاقطاعيين • أنشئت نتيجة لذلك رابطة تسمى لاسانتا هرمانداد (أى الأخوة المقدسة) وهو اتحاد بين المدن القشتالية مهمته تأييد مصالح الملوك وتثبيت دعائم النظام • تجريد كبار الاقطاعيين من كثير من ممتلكاتهم وحقوقهم • بدأت الادارة الملكية شيئا فشيئا ، وانتهى وضع الكتاب المسمى بكتاب مونتالبو سنة ١٤٨٥ وهو أول « مجموعة » للقانون الأسبانى • عقد اتفاق (كونكوردات) مع البابوية سنة ١٤٨٢ تحدد بمقتضاه مدى سلطان روما على الكنيسة الاسبانية تحديدا دقيقا • أصبح الملك السيد الأعلى للجماعات الدينية القوية التى أنشأها الفرسان • قام نظام محاكم التفتيش (التى أنشئت عام ١٤٧٨) تحت السيطرة الكاملة للملوك • وكانت هذه المحاكم قد أنشئت أول الأمر لتتعقب طائفة المارانوس (وهم اليهود الذين تنصروا ولكنهم ظلوا يمارسون شعائر ديانتهم الأولى سرا) • انتفع الملوك انتفاعا كبيرا بمصادرات الأموال فزاد ثراؤهم وجاههم ، وقويت سواعدهم فيما كانوا ماضين فيه من اخضاع المقاومة الاقطاعية •

١٤٩٢ **سقوط غرناطة** : يعنى نهاية حركة استرداد اسبانيا من المسلمين • أعقب ذلك مباشرة حركة استرداد دينية عن طريق نشاط محاكم التحقيق • أعقبت حركة طرد اليهود من أسبانيا (من المحتمل أن عددهم كان ٢٠٠ر٠٠٠) فى سنة ١٤٩٢ حركة اخراج المسلمين من قشتالة فى سنة ١٥٠٢ •

الفن والأدب : ظهر أثر مدرسة جيوتو فى التصوير القشتالى (بعد عام ١٣٨٠ تقريبا) • وخضع هذا التصوير فى القرن الخامس عشر لتأثير المدرسة الفلمنكية (جاء المصور يان فان آيك إلى اسبانيا بين سنتى ١٤٢٨ و ١٤٢٩) سار الأدب بصورة عامة فى نفس الاتجاهات التى سار فيها فن العمارة والتصوير : كان التيار الفرنسى أول التيارات التى ظهر أثرها فى أسبانيا وأعقبته تيارات

ملوك قشتالة



ألفونسو العاشر
١٢٥٢ – ١٢٨٤
فرديناند سردا
سانشو الرابع ١٢٨٤ – ١٢٩٥
فرديناند
ألفونسو
فرديناند الرابع
١٢٩٥ – ١٣١٢
ألفونسو الرابع ═ بياتريس
ملك البرتغال
بلانش
ماري ═ ألفونسو الحادي عشر
بطرس ملك البرتغال
هنري الثاني تراستامارا ═ جوانا
١٣٦٩ – ١٣٧٩
بطرس القاسي
١٣٥٠ – ١٣٦٩
حنا الأول = ليونور الأرجونية
١٣٧٩ – ١٣٩٠
كونستانس
تزوجت حنا جونت
إيزابلا
تزوجت أدمند دوق يورك
هنري الثالث
١٣٩٠ – ١٤٠٦
فرديناند ملك أرجونة
كاترين
تزوجت هنري الثالث القشتالي
إيزابيلا البرتغالية ═ حنا الثاني ١٤٠٦ – ١٤٥٤
حنا الثاني ملك أرجونة
هنري الرابع
١٤٥٤ – ١٤٧٤
فرديناند الكاثوليكي = إيزابيلا ١٤٧٤ – ١٥٠٤
ملك أرجونة
فيليب هابسبرج = جوانا
شارل الأول وهو الامبراطور شارل الخامس
الفرع الإسباني من أسرة هابسبرج
فرديناند الأول الإمبراطور
الفرع النمسوي من أسرة هابسبرج

ايطالية وانجليزية (بصـــورة خاصـــة دانتي وبترارك وبوكاسيو وجاور) ، دخلت الطباعة مدينـــة بلنسـية (حوالى ١٤٧٤) وقشتالة (حوالى ١٤٧٥) ٠

(٢) أرغونة ١٢٧٦ – ١٤٧٩

١٢٧٦ـ ١٢٨٥ **بدرو الثالث** ، الذى تزوج كونستانس ابنـــة مانفـــرد ووراثة عرش الهوهنشتاوفن ٠ فى سنة ١٢٨٢ خرج فى حملة لغزو صقلية بعد أن استعد لذلك استعدادا طويلا (وقد تستر أثناء استعداداته تحت دعوى القيام بحرب صليبية في أفريقية) ٠ نزل في ميناء ترابانى ٠ودعاهأهل صقلية لتولى العرش ، وهزم شارل دانجو ٩مجتـــمع رر صقلية باسم بطرس الأول ملك صقلية (١٢٨٢ ـ ١٢٨٥) ثم رفض أن يؤدى شعائر الولاء للبابا مارتن الرابع باسم عرش الجزيرة التى أصبح ملكها ٠ وكانت نتيجة هذا التوسع الذىقامت به مملكة أرغونة أن أصبحت لفترة ما القوة المهيمنة على مياه البحر الأبيض الغربى ٠ ولكن ذلك التوسع وما جره من حروب دفع بدرو الثالث الى طلب العون من رعاياه الأرغونيين وفرض الضرائب عليهم،فنفر منه النبلاء وأهل المدن ، وكون النبلاء الحلف الذى سمى باتحاد الحرية ٠ وعندما اجتمع مجلس بلاط أرغـــون المعروف باسم كورتيس سرقســـــطة فى سنة ١٢٨٣ استصدر النبلاء من بدرو « المنحـــة العـــــامة » التى حددت حقوق النبلاء وواجباتهم ، وأكدت مبدأ وجوب احترام القانون وأخذه مجراه الضرورى ٠ وقررت كذلك مبدأ انعقاد الكورتيس الأرغونى كل عام ٠

١٢٨٥ ـ ١٢٩١ **الفونسو الثالث** ٠ اضطر الى أن يمنح بصورةعامة امتيازات الاتحاد (١٢٨٧) وهو ما يسمى بالعهد الأعظم الأرغونى٠

١٢٩١ ـ ١٣٢٧ جايمه الثاني (ملك صقلية من ١٢٨٥ الى ١٢٩٥) سعى ليؤمن نفسه من تهديد الفرنسيين لبلاده أرجون (وكانوا طامعين فى صقلية) بالتنازل عن الجزيرة لأخيه فادرك (فردريك) فى مقابل الحصـــول على جزيرة سردانية

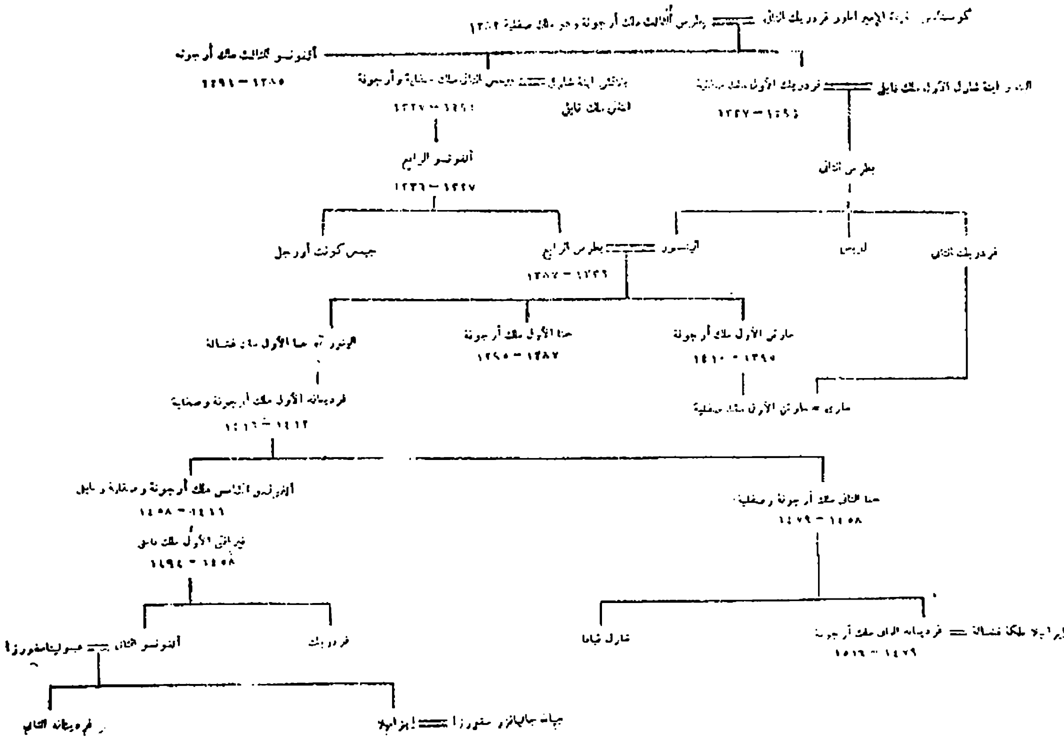
وقورسقة . وتوسطت له البابوية في عقد هذا الاستبدال وقررت بينه وبين الفرنسيين صلحا عرف بصلح اناني (١٢٩٥) . وقد أسس أخوه فردريك فى صلقية بينا ملكيا صقليا مستقلا بنفسه . وبدأ « خايمه » بطرد الجنويين والبيزيين من سردينيـــا (١٣٢٣ ـ ١٣٢٤) وهى عملية لم تتم الا فى سنة ١٤٢١ . وفى عهده استولت أرغونة على دوقية أثينا ، نتيجة لاستعانة الامبراطور البيزنطى اندرونيكون باليولوجوس بهم فى حـــربه مع الأتراك . وقد حصلت أرغونة على دوقية أثينا عن طريق صقلية أول الأمر (١٣٦١ ـ ١٣٧٧) ثم صارت ملكا مباشرا لها بعد ذلك ، واســـتمرت فى يدها الى ســـنة ١٣٨٨ . وذلك بفضل العصبة القطلونية الكبيرة .

١٣٢٧ ـ ١٣٣٦ ألفونـــو الرابع .

١٣٣٦ ـ ١٣٨٧ بطرس الرابع : أراد أن يستبد وحده بأمور المملكة . فعزل أخاه الدوق خايمة عن الحكومة العـــامة (وهى وظيفة تشبه وظيفة وزير الداخلية اليوم) وأقام مكانه ابنته كونستانذا . فلجأ المعزول الى سرقسطة واستنجد بالنبلاء الذين كانوا يؤلفون اتحاد المدن . فخف معظمهم لعونه ، وعاد « الاتحاد » الى الظهور ، ونادى أعضاؤه من النبلاء بضرورة اعادة امتيازات الاتحاد . وبدأ الصراع بين بطرس وذلك الاتحاد . وانتصر بطرس على قواته فى وقعة أبيلا عام ١٣٤٨ ، وتحطم التحالف الذى عقدوه . وتمكن من الحد من سلطان النبلاء ، فى أرغونة وبلنسية شيئا فشيئا . ولكن سلطان رجال الدين وأهل المدن فى مملكة أرغونة كان أقل من ســـلطان نظائرهم فى قشتالة . اما العمال الزراعيون ورقيق الأرض فكان نصيبهم أقل وحالهم أسوأ .

١٣٧٧ عندما مات فردريك الثانى ملك صقلية ، أرسل بطرس الرابع الذى كان زوجا لأخت فردريك ابنه مارتين الى صقلية ليكون نائب ملك .

ملوك أرجونة



ألفونسو الثالث ملك أرجونة
١٢٨٥ – ١٢٩١
ألفونسو الرابع
١٣٢٧ – ١٣٣٦
بطرس الثاني
جيمس كونت أورجل
بطرس الرابع
١٣٣٦ – ١٣٨٧
فردريك الثاني
حنا الأول ملك أرجونة
١٣٨٧ – ١٣٩٥
مارتن الأول ملك أرجونة
١٣٩٥ – ١٤١٠
فرديناند الأول ملك أرجونة وصقلية
١٤١٢ – ١٤١٦
ألفونسو الخامس ملك أرجونة وصقلية ونابلي
١٤١٦ – ١٤٥٨
حنا الثاني ملك أرجونة وصقلية
١٤٥٨ – ١٤٧٩
فيرانتي الأول ملك نابلي
١٤٥٨ – ١٤٩٤
فردريك
ألفونسو الثاني
شارل فيانا
فرديناند الثاني ملك أرجونة
١٤٧٩ – ١٥١٦
فرديناند الثاني
إيزابلا

١٣٨٧ ـ ١٣٩٥ خلف خوان الأول أباه بطرس الرابع على عرش أرغونه وممتلكاتها وحكم من ١٣٨٧ الى ١٣٩٥ ·

١٣٩٥ ـ ١٤١٠ خلف مارتين الأول أخاه خوان الأول على عرش أرغونه· تمكن من اعادة صقلية الى أرغونة (في عـــام ١٤٠٩) ، وبموته انقرض البيت المالك القطلوني ·

١٤١٠ ـ ١٤١٦ عنـــد موت مارتين الأول تولى عرش أرغون فـــرناندو الأول ملك قشـــتالة · وكان فرناندو حفيـــــدا لبطرس الرابع ·

١٤١٦ ـ ١٤٥٨ **الفونسو الخامس** (المعروف بلقب الكريم) ، استغرقت مسألة الاستيلاء على نابولى اهتمامه كله ، وبعـــد مؤامرات سياسية طويلة وبضع معارك خاضـــها من حين لحين وفق (عام ١٤٣٥) فى أن يحصل من البابا على الاعتراف به ملكا عليها سنة ١٤٤٢ وكان لالفونسو ولع بايطاليا ، وكان شديد الحماسة للنهضـــــة الاوربية ، ومن ثـــم نقـــل مركز الامبراطورية الارغونية الى نابولى ، وربط مصـــالح أرغون الى عجلة مصالحها · وكان يحكم أرغون أخوه خوان نائبا للملك · وعندما مات الفونسو انتقل عرش نابولى الى ابنه فيرانت (١٤٥٨ ـ ١٤٩٤) ·

١٤٥٨ ـ ١٤٧٩ **خوان الثانى** ملكا على أرغونه ·

١٤٧٩ ـ ١٥١٦ **فرناندو الثانى** ملكا على أرغونه ·· فى عهده تم اتحـــــاد قشتاله وأرغونه ·

(٣) البرتغال ١٢٧٩ — ١٤٩٥

١٢٧٩ ـ ١٣٢٥ **الملك دنيس** (الملقب بالعـــامل) ، هو أشـــهر ملوك البرتغال وأحبهم الى قلوب الناس فى العصور الوسطى · كان شاعرا شديد الولع بالنظم · وبذل جهـــدا كبيرا للنهوض بالمستوى الثقافى للبلاط · أدى اهتمامه بالزراعة وجهوده المتصلة للتطور الاقتصادى (عقد فى سنة ١٢٩٤ معاهدة تجارية مع انجلترا) الى زيادة الرخاء فى البلاد · بدأ فى عهده النشاط البحرى للبرتغال بفضل توجيــــه

البنادقة والجنوية . أنشئت جامعة لشبونة في ١٢٩٠ التي انتقلت بعد ذلك (سنة ١٣٠٨) الى قلمرية .

١٣٢٥ ـ ١٣٢٧ **ألفونس الرابع** : (الملقب بالباسل) عكرت صفو حكمه اضطرابات عائلية . وبتحريض منه قتلت اينيس دكاسترو (عام ١٣٥٥) عشيقة ابنه بطرس ثم زوجته ، كانت تلك الحادثة ، التي كثرت الكتابات فيها ، سببا في ثورة بطرس على أخيه .

١٣٤٠ انتصر البرتغاليون بمحالفة قشتالة على المسلمين في وقعة طريف .

١٣٥٧ ـ ١٣٦٧ **بطرس الأول** : (الملقب بالقاسي) ، كان حاكما جافيا متسرعا ، ولكنه كان عادلا . واصل سياسة سلفه في العمل على تعميم الخير والرخاء .

١٣٦٧ ـ ١٣٨٣ **فرناندو الاول** : (الملقب بالحسن الهيئة) كان حاكما ضعيفا ، أولع بليوفورا فيليس ودفعه ذلك الى نقض خطبته لأميرة قشتالية ، مما أدى الى حرب مع قشتالة .

١٣٨٣ قامت الملكة ليونورا في الدولة وصية على مياتريس ، ابنة فرناندو ، التي تزوجت خوان الاول ملك قشتالة . واعترض البرتغاليون على ذلك الزواج اعتراضا شديدا ، اذ كانوا يكرهون الوصية وعشيقها . وينفرون من كل سلطان خارجي يفرض عليهم .

١٣٨٥ ـ ١٤٣٣ **خوان الأول** : ابن غير شرعي لبطرس الأول . أسس بيت أفيس بعد ان قاد ثورة ناجحة انتهت بطرد الوصية من المملكة . وأعلنه مجلس البلاط المسمى بكورتيس قلمرية ملكا على البرتغال . ولكن القشتاليين لم يعترفوا به ونازعوه سلطانه ، وقاموا بغزو البرتغال مرتين ، وحاصروا لشبونة .

١٣٨٥ ١٤ أغسطس : **موقعة الجبروت** ، التي انتصر فيها البرتغاليون . تعتبر نقطة حاسمة في تاريخ البرتغال اذ أعلنت استقلالها وقطعت كل محاولة للاعتداء عليه قطعا باتا . وقد دخلت البرتغال في عهد آل أفيس في أعظم

عصر من عصور تاريخها • وكان الملك خوان الاول نفسه حاكما قادرا مستنيرا ، إستعان بخمسة أبناء له • وكان كل منهم ممتازا ظاهرا ، من بينهم هنرى الملاح (١٣٩٤ ـ ١٤٦٠) الذى أصبح أكبر شخصية فى تاريخ الاكتشافات الجغرافية فى القرن الخامس عشر الميلادى (التى بدأ معها عصر جديد فى تاريخ العالم) •

١٣٨٦ **٩ مايو** : معاهدة وينDسور التى قررت بين انجلترا والبرتغال حلفا دائما • تزوج الملك خوان الاول بالاميرة فيليبا ابنة جون جونت ، وبهذا دخل عروق البيت دم انجليزى •

١٤١١ عقد الصلح أخيرا مع قشتالة •

١٤١٥ **٢٤ أغسطس** : انتزع البرتغاليون سبته من أيدى بنى مرين سلاطين المغرب الأقصى • وبدأ بذلك عصر توسع برتغالى فى افريقية •

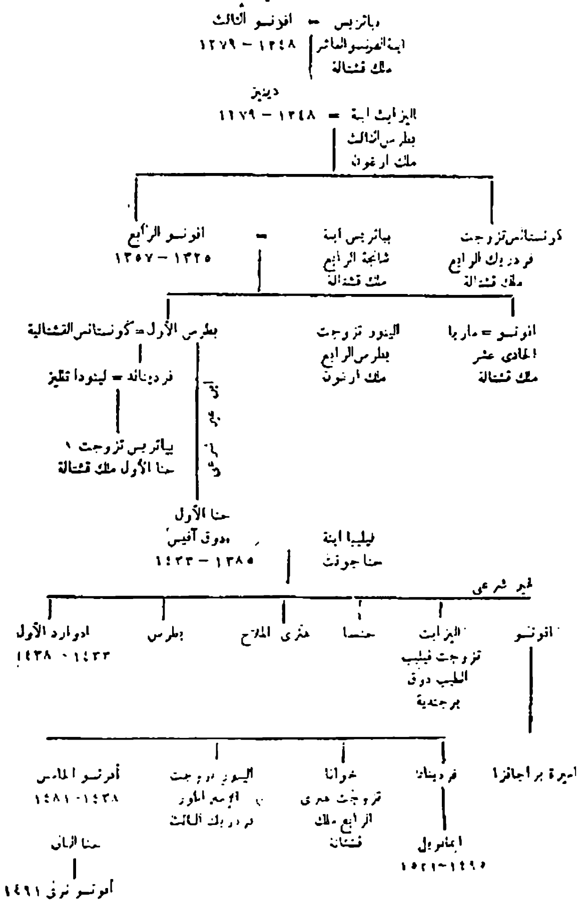
١٤٣٣ ـ ١٤٣٨ **ادوارت الأول (ديوارت)** ، كان أميرا عالما ذكيا ، وهو أكبر أبناء خوان الأول • وتذكر أيامه بانتشار وباء رهيب وكذلك بكارثة طنجة •

١٤٣٧ **كارثة طنجة** : هزم فيها البرتغاليون هزيمة فادحة ، واضطروا الى التعهد بالتخلى عن سبته • وتركوا الأمير فرناندو ، أصغر أبناء الملك رهينة بأيدى المسلمين (وهذا الأمير هو الذى يلقب بالأمير المخلص) ، وقد توفى فى أسره بعد خمس سنوات قاسى فيها كثيرا • لم يتخل البرتغاليون عن سبته •

١٤٣٧ ـ ١٤٨١ **افونسو الخامس (المعروف بلقب الافريقى)** ، كان ملكا جذاب الشخصية له أخلاق الفروسية ، ولكن كان ينقصه وصاية أمه اليانورا ، وهى أميرة أسبانية •

وقد عادت البرتغال فى أيامها تعارض فى الارتباط بأسبانيا • ثار فى وجهها النبلاء ، ففرت ، وقيم بدرو عم الملك وصيا مكانها • وقد تولى بدرو الأمور بقدرة ظاهرة وعقل مستنير ، ولكن حكمه لم يطل ، لأن الفونسو

ملوك البرتغال



عندما بلغ سن الرشد استمع الى نفر من أصحابه حرضوه على اعلان الحرب على عمه بدرو . وقد هزم هذا الاخير وقتل في وقعة الفاروبيرة عام ١٤٤٠ .

١٤٤٦ صدرت التنظيمات الأفونسية وهي أول مجموعة قانونية برتغالية كبيرة ، مأخوذة من القوانين الرومانية والقوطية الغربية والقوانين العرفية الجارية .

١٤٦٣ قام البرتغاليون بحملة كبيرة على سلطنة بني مرين في مراكش واستولوا على الدار البيضاء (كازابلانكا) .

١٤٧١ استولى البرتغاليون على طنجة .

١٤٧٦ وقعت موقعة تورو التي انهزم فيها البرتغاليون أمام القشتاليين (الوسيان) والسبب في هذه الوقعة أن أفونسو ، الذي كان قد تزوج اختا لايزابيلا حاول أن يحول دون هذه الاخيرة وولاية العرش .

١٤٨١ ـ ١٤٩٥ **خوان الثاني** . كان أميرا نشطا ، شرع في تحديد أملاك النبلاء وسلطاتهم دفعة واحدة . أدى ذلك الى ثورة النبلاء يقودهم فرناندو صاحب براجانسا ويؤيدهم الملكان الكاثوليكيان (فرناندو وايزابيلا ملكا قشتالة) وملك أرغون . قضى على الثورة في سنة ١٤٨٣ وأعدم براجانذا ونفر كبير من أنصاره . استقام سلطان الملكية بعد ذلك وثبتت أركانه أكثر من أي زمن مضى .

د — إيطاليا والبابوية

(١) ١٣٠٥ ـ ١٤٩٢

١٣٠٥ ـ ١٣٧٨ **بابوية افنيون** : هي السنوات المعروفة في تاريخ البابوية باسم الاسر البابلي ، خلال هذه المدة فضل سبعة من البابوات أن يقضوا بابويتهم بعيدين عن عاصمتهم روما ، وأن يتحملوا ضغط التاج الفرنسي ، عن أن ينغمسوا في فوضى روما وايطاليا .

١٣١٠ ـ ١٣١٣ **حملة الامبراطور هنري السابع على ايطاليا** : حقق هنري استقلاله عن السلطان الروحي (سلطة البابوية)

وطالب بالسلطان على ايطاليا • ائتلف ضده كليمنت يتم تتويجه حتى سنة ١٤٢٩ : ملك ضعيف البنيـــة ، حتى للانجويين) •

١٣١٦ ـ ١٣٢٤ **يوحنا الثـــاني والعشرون** ، أيد الأنجويين فى نابولى • حاول أن يقرر شرعية اللقب الذى يحمله الامبراطور لويس الرابع ، فأدى ذلك الى صراع طويل (١٣٢٣ ـ ١٣٤٧) • وقفت فيه الأمة الالمانية الى جانب لويس وكان الالمــــان يبغضون بابوات أفنيـــون ، وكذلك أيده الرهبـــــان الفرنسسكان • لم يستطع يوحنا العودة الى ايطاليـــا بسبب الفوضى المستمرة •

١٣٣٤ ـ ١٣٤٢ تولى البابوية بندكت الثانى عشر •

١٣٤٢ ـ ١٣٥٢ ثم تولاها **كليمنت السادس** الذى ظهرت خلال بابويتـــه

١٣٤٧ **ثورة كولا دى ريفزى** فى روما ، تمكن كولا ، بتأييد من شعب روما من القضاء على حكم الاشراف ، وأقام نفســـه تربيونا (رئيسا) للشعب ، ودعا برلمانا شعبيا ايطاليـــا للاجتماع • تمكن خصومه من طرده (عام ١٣٤٨) • عاد سنة ١٣٥٢ وعينه البابا عضـــوا فى مجلس الشـــيوخ (١٣٥٤) ولكنه قتـــل فى نفس العام على يد خصومه من البارونات • عاد السلطان الى الســـادة الاقطاعيين فى أراضى البابوية ، وكانوا فى كل أغراضـــهم ومقاصـــدهم مستقلين عن سلطان البابوية •

١٣٥٢ ـ ١٣٦٢ **أنوسنت السادس** : أرسل الكاردينال الأسبانى البورونوز الى ايطاليا ، فتمكن من أن يرد البارونات الاقويـــاء الى الطاعة ، وبذلك أصبح من الممكن عودة البابا الى روما •

اصلاح حكومة الكنيسة (الكوريا) خـــلال فتـــرة أفنيون ، تمت أعمال ترمى الى تركيز السلطان الدينى فى يد البابوية وتنظيمها فى ادارات : (١) انشـــاء الغرفة الرسولية (٢) انشاء المحكمة العليا (٣) انشاء الاصلاحية (ادارة خاصة بتوقيع العقوبات على الذنوب أو الاعفـــاء منها) • أدت المركزية الى جعل تولى الوظائف الدينيـــة

الهامة في أوربا كلها تحت الاشراف المباشر للبـــابوية ، وذلك عن طريق توسيع مجال الحقوق البابوية توسيعا غير عادى فيما يتعلق بالاختيار البابوى واصـــــدار القوانين ، فانتهت بذلك في الواقع قيمة الانتخـــابات المحلية ٠ وأدى ذلك الى حشو الوظائف الدينية بالاجانب والغرباء ، مما أثار ثائرة الرأى العام في كل مكان ٠ وتم في نفس الوقت تنظيم مســـائل للادارة المالية البابوية وترتيبها في ادارات ، مما أضفى على الجهاز الادارى كفاءة جديدة في جباية الضرائب والأجور البابوية وما الى ذلك ، وكان عبء ذلك ثقيلا على رجال الدين واســـتنزف من الاقطار المختلفة أموالا طائلة ٠ مما زاد في غضب الرأى العام ، وخاصة في انجلترا ٠ من أكثر أبواب ميزانيـــة البابا يوحنا الثـــانى والعشرين دلالة ما يلى : ٦٣٫٧ ٪ للحرب و ١٢٫٧ ٪ للصيانة والمحافظة و ١٦٫٧٪ للصدقات و ٠٫٤ ٪ للاسطبلات و ٠٫٣٣ ٪ للفن و ٠٫١٧ ٪ للمكتبة

وتنافس بابوات افنيون ملوك أوربا فيما كانوا سادرين فيه من فخـــامة ، وأصبح بابوات الفترة الأفنيونية وكرادلتها مضرب المثل في الفخـــامة والترف ، وامتد هذا الميل الى الرفاهية الى الأسقفيات على رغم الاستنكار العنيف من جانب الرهبان الفرنسسكانيين والقـــرارات التي كانت المجامع الدينية المحلية تتخذها ضد هـــذا الاتجاه وانتشرت بين الجماهير روح التمرد التي ظهرت أولا بين دعاة الاصــــلاح الغاضبين على البابوية ومنهم جماعـــة الفراتيتشيلى ووعاظ بوهيميـــا والراهب ويكليف ٠

والواقع أن جميع البـــابوات (وخاصـــة كليمنت الخامس ويوحنا الثانى والعشرين) بذلوا جهودا صادقة مخلصة لمغالبة هذا الاتجاه المقلق ، ولكن الفوضى التي سادت أوربا كلها في ذلك الحين جعلت نجاح هـــذه المحاولات أمرا مستحيلا ٠

حدث في ذلك العصر توسع ملحـــوظ في نشـــاط

التبشير المسيحي في الشرق : تعين للصين مطران ، وعشرة مساعدي أساقفة سنة ١٣١٢ ، وأنشأ الرهبان الفرنسسكيون خمسين مؤسسة سنة ١٣١٤ ، وتوجهت بعثات تبشيرية الى فارس · استحالت روما وهي المركز الروحي للمسيحية الى بلدة ريفية يخيم عليها الفقر وتسودها الفوضى · وكان أهلها لا يكفون عن المطالبة بعودة البابوات · أما الاتهامات البالغة التي وجهها بترارك الى بابوات افنيون فلا يؤيده الواقع الا في قليل ·

١٣٦٢ ـ ١٣٧٠ **أربان الخامس · العودة الى روما** ، تم ذلك بمعاونة الامبراطور شارل الرابع ، المدينة خراب موحش · عاد البابا الى روما بناء على رجاء الكرادلة (وكان معظمهم فرنسيين) ·

١٣٧٠ ـ ١٣٧٨ **جريجوريوس الحادي عشر** : زار روما ومات فيها قبل أن يستطيع العودة · اضطر المجمع المقدس · تحت تهديد جمهور أهل روما الى انتخاب بابا ايطالي ، فانتخب :

١٣٧٨ ـ ١٣٨٨ **أربان السادس** : كان رجلا جافيا بخيلا ، نفر الكرادلة من حوله عندما أعلن أن اصلاح الكنيسة سوف يبدأ باصلاح المجمع المقدس ·

١٣٧٨ ـ ١٤١٧ **الانشقاق الديني الكبير** : كانت البابوية منقسمة على نفسها ، وقد ساءت سمعتها · اجتمع ثلاثون كردينالا في أناني وانتخبوا ·

١٣٧٨ ـ ١٣٩٤ **كليمنت السابع** : انشقت عصا المسيحية الغربية وتفرق ولاء أتباعها في ناحيتين هما :

بابوات روما	**بابوات افينون**
أربان السادس	كليمنت السابع
١٣٧٨ ـ ١٣٨٩	١٣٧٨ ـ ١٣٩٤
بونيفاس التاسع	بندكت الثالث عشر
١٣٨٩ ـ ١٤٠٤	١٣٩٤ ـ ١٤٢٣
اينوسنت السابع	
١٤٠٤ ـ ١٤٠٦	
جريجوري الثاني عشر	
١٤٠٠ ـ ١٤٠٥	

وكان الناس يتوجهون بالولاء لهذا أو ذاك من البابوات المتنافسين بحسب ما تمليه عليهم الاعتبارات العملية ، ولكن ذلك كان يتقرر في بعض الأحيان بناء على دراسة دقيقة لما يدعيه كل منهما من الحقوق ، وبعد استشارة رجال الدين (كما فعل شارل الخامس ملك فرنسا وخوان ملك قشتالة) • اتخذت انجلترا موقفها حيال هذه المشكلة مدفوعة في الغالب بعدائها لفرنسا ، أما موقف اسكتلندا فكان دافعها اليه عداؤها لانجلترا • وفي نابولي وصقلية ناقضت الرعية ملوكها فيمن دانت له بالولاء من البابوات •

ظهور حركة المجـــامع : نجد الآراء الأساسية لفكرة المجامع عند كتاب مثل مارسيليو دي بادوا • وفي ســنة ١٣٧٩ نادى بعضهم (هايدنريخ فون لانجنشتاين) بآراء تقول ان ما تقرره جماعة رجال الدين في اجتماع عام يعلو على سلطة البابا ، وأن اجتماعا كهذا يمكن أن يدعو اليه ملك من الملوك ، ويكون للمجتمعين فيه القدرة على اصدار حكم على البابا أو دعوة مجلس مقدس جديد للاجتماع • زادت قوة هذه الآراء مع الزمن • دعا شارل الســادس ملك فرنسا (متأثرا بجامعة باريس) الى مجمع ديني قومي (١٣٩٥) ، فقرر المجمع بأغلبية كبرى دعوة كلا البابويين الى الاستقالة • وافق على ذلك كرادلة افنيون الا واحدا منهم • رفض البابوات الاستقالة من بابويتهم• قرر رجال الدين الفرنسيون في سنة ١٣٩٨ أن يحتجزوا الضرائب البابوية ، وأيدهم الملك في ذلك • انفض كرادلة افنيون عن بندكت الثالث عشر في ذعر ، واضطر هو الى الهرب • وأدى ذلك الى ثورة الرأي العام الفرنسي على ملك فرنسا • ثم انتخب بابوان في روما ، وكان المفهوم انهما يستقيلان فورا اذا استقال بندكت الثالث عشر • اتفقت جماعتا الكرادلة اللتان كانتـــا تؤيدان كلا من البابويين على الدعوة الى مجمـــع عام ينعقـــد في بيزا سنة ١٤٠٩ •

١٤٠٩ **مجمع بيزا** : حضره ٥٠٠ من الأحبار والمندوبين من سائر بلاد أوربا • انقسم أعضاء المجمع قسمين : (١) غالبية من المعتدلين هدفها الأخير انهاء الانشقاق (٢) رغم جماعة من المصلحين المتطرفين (من بينهم دالى وجيرسون من باريس) على الموافقة على تأجيل الاصلاح الى مجمع آخر كان المفروض أن ينعقد سنة ١٤١٢ • بعد أن استمع المجمع الى تفصيل التهم الموجهه الى كلا البابوين ، قرر عزلهما معاً • اختار مجمع الكرادلة الكسندر الخامس (توفى سنة ١٤١٠) ثم اختار بعد ذلك رجلا من مرتزقة رجال الدين الكاردينال بلداساركوسا وكان رجلا غير متصف بالصفات الدينية • ومع هذا لم ينزل بابا روما أو بابا أفنيون عن بابويته ، وأصبح الانشقاق ثلاثيا •

١٤١٠ ـ ١٤١٥ **يوحنا الثالث والعشرون** : طرده من روما لادسيلاس دى نابولى • أرغمه الامبراطور سجسموند على توجيه الدعوة الى مجمع كونستانس (١٤١٤) وذلك فى مقابل حمايته اياه • كان معنى ذلك أن قيادة حركة الاصلاح انتقلت من يد ملك فرنسا الى يد امبراطور الدولة الرومانية المقدسة • وكان ذلك من الناحية النظرية رجوعا الى أيام الأباطرة الأتونيين •

١٤١٤ ـ ١٤١٧ **مجمع كونستانس** : أحد الاجتماعات الكبرى فى التاريخ الوسيط • كان له أهداف ثلاثة (١) اعادة وحدة الكنيسة (٢) اصلاح رأس الكنيسة وأعضائها (٣) القضاء على الهرطقة ، وخاصة تلك التى قال بها يوحنا هوس • واتبع المجتمعون طريقة التصويت التى كانت جارية فى الجامعات وهى أن يكون لكل قومية صوت ، وبهذا لم تنفع البابا يوحنا الثالث والعشرين الكثرة العددية التى كانت للايطاليين • رأى البابا يوحنا أمامه فرصة سانحة لايقاع الخلاف بين المجمع والامبراطور ، وذلك بالتصريح بسجن يوحنا هوس (منتهكا بذلك ضمان الأمان الذى منحه الامبراطور اياه) •

هوس : إستمع اليه المجمع كله ثلاث مرات (وتمكن بمهارة من حمل المجمع على التوسع فى تطبيـــق مبدئه القائل بأن الخطيئـــة تفسد الوظيفة الدينيـــة ذاهبا الى انها تفسد الوظائف المدنية كذلك) • فقد « هوس » تأييد الامبراطور سجسموند وأدين وأعـــدم (سنة ١٤١٥) وكذلك أعدم صاحبه جيروم فون براج (سنة ١٤١٦) وكان الاتفـــاق أن ينزل يوحنـــا الثالث والعشرون عن بابويته اذا فعل منافسوه مثل ذلك وهرب من المجلس ، ولكنه أعيد وحوكم وعزل (سنة ١٤١٥) • اسـتـقال جريجوريوس الثانى عشر (سنة ١٤١٥) وعندما عجز سجسموند عن اقناع بندكت الثالث عشر بالاستقالة ، استمال أنصاره الى جانبه ، وجعله بذلك فى معزل عن جميع الناس • تأجل الاصلاح مرة أخرى ، ولكن المجلس أصدر قرارين هامين : الساكروسانكتا (سنة ١٤١٥) الذى يقول ان المجمع أعلى من البابا ، وقرار الفريكونس (١٤١٧) الذى يحدد اجتماعات معينة لمجامع عامة •

انتخب المجمع المقدس الكاردينال كولونا وأصبح بابا باسم مارتين الخامس • تجاهل المسيحيون وجود البابا العنيد بندكت وانتهى الانشقاق •

١٤١٧ ـ ١٤٣١ **مارتن الخامس** : (كان اسمه قبل ذلك كولونا) ، كانمن أهل روما متحزبا لرأى أهل بلده • أعلن أنه ليس من الدين أن يدعى مجلس كبير ليتخذ قرارا ضد البابا وحل مجمع كونستانس • تجنب الاصلاح الشامل والتبـــديد بعقد مجامع عامة يؤيدها حكام أقوياء وذلك عن طـــريق الدخول فى مفاوضات لعقد اتفاقيـــة بابوية مع رؤســاء الدول • (ومثال ذلك أنه كان يتعـــامل مع الأساقفة بوساطة الحكام • وكان ذلك انكارا تاما لنظرية السلطان البابوى العالمى واعترافا واقعيا بالكنائس القومية) •

تحسن أحوال الأملاك البـــابوية ، كانت معظم المدن الواقعة فى الأراضى البابوية خاضعة لسادتها المحليين • وكان أولئك الحكام يحملون من ناحية الشكل فقط القابا

كنسية بابوية ولكنهم كانوا فى الواقع مستغنين • وكان الاهتمام مركزا فى المشاكل السياسية الايطاليـــة على حساب المصالح العالمية الروحية المتعلقـــة بالعـــالم المسيحى •

١٤٣١ ـ ١٤٤٧ **يوجينيوس الرابع** ، كان بندقيا غنيـــدا ، حمد دعوة مجلس بازل •

١٤٣١ ـ ١٤٤٩ **مجلس بازل** ، ساد هذا المجلس شعور قوى معاد للبابا • أصدر البابا يوجينيوس قرارا بفضه بسبب المفاوضات مع أنصار هوس • تجاهل المجلس أمر الحل وأصـــدر (بتأييد الأمراء) قرارا بأنه لا يمكن حل مجلس كنسى عام الا بموافقة ذلك المجلس ، واستمر فى الانعقاد ، ودعا يوجينيوس والكرادلة للمثول أمامه • تجاهل يوجينيوس الدعوة ولكنه أرغم (سنة ١٤٣٣) على الاعتراف بالمجلس• تم التفاهم على حل وسط مؤقت مع أنصار « هوس » وسجل ذلك فى العقد المعروف باسم كومبكتاتا (مجموعة الاتفاقات) • اجتمعت آراء المؤتمرين على الاصلاحات : الغاء التوصيات والمخصصات التى كانت مخصصـــة للبابوات ، واستئناف القضايا فى روما ، وأداء الكنائس ايراد السنة الأولى للبابا • اعداد ما يلزم لعقد المجـــامع الدينية الاقليمية والأسقفية بصورة منتظمة ، وتثبيت حق القساوسة فى الانتخاب فى الاجتماعات التى يعقدونها، تقرر أن استئناف الأحكام من مجلس عام الى البـــابا يكون هرطقة • وكان المجلس منقسما على نفســـه حول هذه الاصطلاحات ، فلما وصلت المناقشات الى موضوع اعادة الاتحاد بين الكنيســـة الكاثوليكية والكنيســـة الأرثوذكسية تصدع تصدعا تاما • رفض يوجينيـــوس وكرادلته دعوة ثانية وجهها اليهم المجلس ، فتقـــرر اعتبارهم متمردين • أعلن يوجينيوس حـــل المجلس ، ودعا الى مجلس آخر ينعقد فى فرارا • غادر أنصـــار البابا مدينة بازل ، واستمر المجلس المتصدع منعقدا ، فقرر عزل يوجينيوس (١٤٣٩) وانتخب أماديوس من أهل سافوا فتولى البابوية باسم :

١٤٤٠ ـ ١٤٤٩ **فيليكس الخامس** ، انتخب لأنه كان يستطيع القيـــام بتكاليف هذا المنصب • انتقل البابا الى لوزان ، وظل المجلس منعقدا على حين أخذ أعضاؤه يتناقصون وهيبته تتلاشى •

١٤٣٨ ـ ١٤٤٥ **مجلس فرارا وفلورنسا** (برئاســـة يوجينيوس) بعـد شهور من المناقشات غير المجدية (فى مسألة الفيليوكو واستعمال الخبز المصنوع من عجين لم يتخمر فى القداس، ومسألة المطهر ومشكلة الســـمو البابوى) أجبر ممثلو الكنيسة الاغريقية على قبول صيغة الاتحاد التى وضعتها قساوسة روما (١٤٣٩) التأم بذلك الصـــــدع بين الكنيستين الشرقية والغربية من الناحية الفقهية ، وهو صدع بدأ فى سنة ١٠٥٤ •وقد رفض قساوسة الكنيسة الشرقية فى بلادهم قبول ذلك الاتحاد ، ولهذا لم يكن قرار المجلس بذى أثر • بقى ممثلا الكنيسة الاغريقيــة وهما ايزودور مطران كييف وبيساريون على ولائهمــا للاتحاد وأصبحا كردينالين فى روما •

١٤٣٨ **انعقد مجلس دينى قومى فى فرنسا** بتأييد الملك شـارل السابع وقبـــــل الاعتراف بما يسمى بالتثبيت العملى لحقوق المدن وهى وثيقة تتضمن معظم القرارات المعارضة للبابا والتى أقرها مجمع بازل (وهى أساس ما يعرف بحريات الكنائس الفرنســية) وقد أوقف اقرار هذه الوثيقة تسرب الأموال من فرنسا الى البابوية •

١٤٣٩ **مجلس ماينتس** : قرر ما يعرف بالتثبيت العملى للحقوق المقررة فى مدينة ماينتس فألغى بمقتضاه حق البـــابوية فى الحصول على دخـــل الكنائس خلال الســـنة الأولى والمخصصات التى كانت تحجز للبابوات وكذلك الأزواد التى كانت تخصص لهم ، وتمهد بذلك السبيل لعقـــد المجامع الدينية الاقليمية والأسقفية •

اينياس سيلفيوس بيكولومينى ، أرســـل ليستعيد ألمانيا الى حظيرة البابوية • وتوصـــل الى الاتفاق مع الامبراطور فريدريك الثالث على شروط تنم عن استخفاف

بالأمور الكنسية ، مما نفر الأمراء ، فأخذوا ينضمون الى البابا فيليكس الخامس . ولكنه تمكن بعد ذلك من اعلان شروط الاتفاقية مع البابوية وهي تتضمن شروط وثيقة التثبيت العملي التي صدرت سنة ١٤٣٩ ، وبوساطة هذا الاعلان تمكن اينياس سيلفيوس من فصل الأمراء الألمان عن البابا فيليكس الخامس واحدا بعد واحد .

١٤٤٨ **اتفاقية فيينا البابوية** . يعتبر ذلك الصلح أعظم نصر للبابا يوجينيوس . اعترف البابا فيه بأن قرارات المجامع الدينية العامة أعلى من قرارات البابوات ولكنه أعاد للبابا حقه في دخل السنة الأولى وتنازل عن معظم القيود التي حدت من حق البابوية في رعاية الكنائس .

١٤٤٩ **حل مجلس بازل ، تنازل فيليكس الخامس** (أصبح كردينالا) احتفل البابا في أعياد اليوبيل الخمسين التي أقيمت سنة ١٤٥٠ بنصره على الحركة المجمعية . كان تأجيل تنفيذ الاصلاح المعتدل سببا في اصرار الناس فيما بعد خلال القرن السادس عشر على فرض الاصلاحات المتطرفة ، اذ لم يكن من ذلك محيص .

١٤٤٧ ـ ١٤٥٥ **نيقولا الخامس** . كان أول أمره أمينا لمكتبة كوزيمو دي ميديتشي ، وكان عالما ، ضليعا في الانسانيات ، جماعا للمخطوطات ، وهو الذي أنشأ مكتبة الفاتيكان . أصبحت روما مؤقتا مركزا للحركة الانسانية . وقد أحاطت بنيقولا جماعة من الانسانيين منهم بوجيو براتشوليني والبرتي ولورنزو فالا (وهو باحث في الانسانيات بطريقة علمية وناقد للوثائق واستطاع أن يثبت أن الوثيقة القديمة باسم منحة قنسطنطين زائفة . وضعت مشروعات لبناء كنيسة القديس بطرس من جديد .

١٤٥٣ **استولى الأتراك العثمانيون على القسطنطينية** ، قضوا نهائيا على الامبراطورية البيزنطية وانتهت بذلك كل منافسة جدية من جانب بطريق القسطنطينية ضد بابا روما .

١٤٥٥ ـ ١٤٦٨ **كاليكستوس الثالث** (من أصـــلٍ أرغوني) كان شيخا مريضا كارها للدراسات الانســـانية وداعيا متحمسا للحرب ضد الأتراك العثمانيين ، وكان مسرفا في محاباة الأقارب بتعيينهم في الوظائف (عين ثلاثة من أبنـــاء اخوته وأخواته من آل بورجيا في وظائف دينية كبرى ، وقد أصبح واحد منهم بابا باسم اسكندر السادس ·

١٤٥٨ ـ ١٤٦٤ **البابا بيوس الثاني** (اينياس سيلفيوس بيكوليني) كان في شبابه مرحا عابثا ، فلما تقدمت سنه أصبح جامدا متشددا ، وهو ألمع الأدباء من البابوات وأعظمهم بلاغة ، وكان محبا للدراسات الانسانية وكاتبا بليغا ، خطيبا ، له أسلوبه الخاص في التحرير باللغة اللاتينية · كان رجلا قصيرا منحني الظهر مشرق العينين ، تحيط بوجهه هالة من الشعر الأبيض ، لا يخلو من الالم الا نادرا ، لا يكل من العمل ولا يعسر لقاؤه على أحـــد · كان من المؤمنين بالسيادة البابوية ، وكان خصما لدودا لحركة الاصلاح المجمعية · دعا الى حملة صليبية ، فتجـــاهل الناس في أوربا دعوته بسبب ما كان يشغلهم من الأمور ، فحمل الصليب غير هياب وخرج للحرب ليخجل أمراء المسيحية، ومات في انكونا · وكانت أسرته كبيرة فقيرة ، وكان ممن يميلون الى محاباة الأقارب ·

١٤٦٧ ـ ١٤٧١ **بولس الثاني** : من أهل البندقية · كان موسرا عطوفا وســيما جماعا للحلي والنقوش المحفورة ، وهو أول من أبدع مواكب سباق الخيل · كان من المتمسكين بالمركزية ومؤيدا للحملة الصليبية المجـــرية · انتصر الأتراك في معركة نجروبونتون (١٤٧٠) فأصبحوا ســـادة للحوض الشرقي للبحر المتوسط ·

١٤٧١ ـ ١٤٨٤ **سكستوس الرابع** (دلا روفيري) كان يعمل على توطيـد أركان الولايات البابوية والحد من سلطان الكرادلة · كان يحابي أقاربه بصـــــورة منتظمة (عين ثلاثة من أقاربه من آل رياريو) ، وقد أصبح واحد منهم بابا باســـم يوليوس الثاني ·

١٤٧٥ حدث الوفاق والتفاهم بين البابوية وبيت لمبرانتي من أهل نابلي • وقع النفـــوز مم آل مديتشي الذين كانوا يقومون بالأعمال المالية للبابوية ، وحل محلهم آل بتزي • دبر آل رياريو بالاتفاق مع البابا سكستوس ، مؤامرة البتزي (مقتل يوليانو دي مديتشي عام ١٤٧٨) كان ذلك سببا في تصدع حلف فلورنسا ونابولي وميلان الذي عقد للمحافظة على توازن القوي مما أدى الى حرب شملت معظم ايطاليا • لم تخمد نار الحرب الا بسقوط مدينة أوترانتو عام ١٤٨٠ وذلك بفضل دبلوماسية لورنزو دي مديتشي • كان تحالف سكستوس مع البندقية سببا في حرب فرارا (١٤٨٢ ـ ١٤٨٤) • كان سكستوس ويوليوس الثاني أكبر من اهتم بتجميل مدينة روما : انشاء المقصورة السكستينية (حوالى ١٤٧٣) ، رصف الشوارع والميادين وتوسيعها ، كان سكستوس راعيا للقضاة جيرلاندايو وبوتيتشيلي وجيروجينو وبنتوركيو وغيرهم •

١٤٨٤ ـ ١٤٩٢ **اينوسنت الثامن** : وهو من أهل جنوة : كان حنونا عطوفا وسيما ، كان ميالا للصلح والتفاهم ، وهو أول من اعترف بأولاده من البابوات • وأول من حضر منهم ولائم العشاء مع السيدات علانية • ثار البارونات في نابولي (١٤٨٥ ـ ١٤٨٧) (وأيدهم البابا اينوسنت وعاضدتهم البندقية سرا) فادى ذلك الى تجدد أطماع آل انجو في نابولي • خافت فلورنسا وميلانو من تدخل الفرنسيين في ايطاليا فعارضا في الحرب ، فاستقر السلام والأمان • وانتهك أبناء فيرانتي حرمة الأمان عن سوء نية ، فكان ذلك دافعا للمنفيين الى استدعاء شارل الثامن ملك فرنسا (وذلك بناء على نصيحة لودوفيكو سفورزا) • عقد سفورزا حلفا مع شارل ليحمي ميلانو وفتح طريق ايطاليا للغازي الأجنبي (١٤٩٤) • لم تعرف ايطاليا الاستقلال الكامل من سلطان الأجنبي مرة أخرى حتى نهاية القرن التاسع عشر •

جيرولامو سافونا رولا : (٢٤٥٢ ـ ١٤٩٨) كان راهبا دومنيكيا ورئيســـا لرهبان دير سان ماركو فى فلورنسا (عام ١٤٩١) ، كان داعية بليغا للاصـــلاح ومبشرا بالحركة الاصلاحية كشف النقـــاب عن الوثنية الجديدة التى استشرى أمرها فى عصر النهضة ، وهاجم فساد الدولة البابوية وتنبأ بخراب ايطاليا ٠

صقليه ونابولى ١٢٦٨ — ١٤٩٤

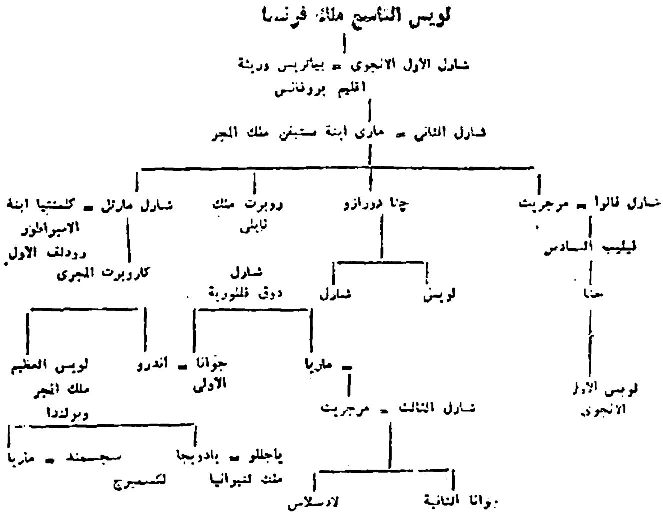
١٢٦٨ ـ ١٢٨٥ شارل الأول : (من بيت انجو) ملك نابولى وصقلية (١٢٦٨ ـ ١٢٨٢) لم ينجح مشروعه الضخم لانشـــاء امبراطورية بحرية فى البحر المتوســـــط تحل محل الامبراطورية البيزنطيـــة (وتكون بعثا للامبراطورية الرومانية الغربية تحت راية الفرنسيين) ٠ وكان سبب الفشل الثورة التى عرفت باسم الصلوات الصقليـــة (١٢٨٢) وحروب صقلية التى استمرت حتى عام ١٣٠٢٠ حافظت صقلية على استقلالها وقدمت تاجهـــا الى بطرس الثـــالث الأرغونى (زوج كونستانس وريثـــة بيت هوهنشتاوفن) ٠ وكان بطرس هـــذا حليفا للدولة البيزنطية ضد شارل الأول ، فقبل التاج (سنة ١٢٨٢) وطرد آل انجو واقام بيت أرغونة على العرش ٠

١٢٨٢ صقلية تحت حكم الأرغونيين : بطرس (١٢٨٢ ـ ١٢٨٥)٠ خلفه ، استبدل خلفه عرش صقلية بعرش سردانيـــة وصقلية ٠ صارت صقلية لأخيـــه فردريك (١٢٩٥ ـ ١٣٣٧) ، وأنهى هذا الأخير الحرب بين نابولى وصقلية بصلح كالتابيلوتا (سنة ١٣٠٢) وقد مهد لذلك بزواجه من ابنة شارل الأول وقبل أن يصير عرش صقلية الى آل انجو بعد وفاته ٠ لم تتحقق هذه الاتفاقية ، فاســـتمر الصراع حتى سنة ١٣٧٣ عندما تخلت جوانا النابليـــة عن صقلية للارغونيين فى مقابل اتاوة يؤدونها ٠ اصبحت صقلية تابعة للارغونيين يحكمهـــا نائب ملك حتى تم اتحادها مع أرغونة عام ١٤٠٩ ٠

١٢٨٥ ـ ١٣٠٩ **شارل الثاني** ، ملك نابولي (من آل انجو) ٠

١٣٠٩ ـ ١٣٤٣ **روبرت** ، ملك نابولي (من آل انجو) كان زعيما المجلفيين الايطاليين ، ولما عين مندوبا امبراطوريا عقب موت الامبراطور هنري السابع وضع خطة لاقامة مملكة ايطالية ٠

بيت آنجو



١٣٤٣ ـ ١٣٨٢ جوانا الأولى ، ملكة نابولي ٠

١٣٨٢ ـ ١٣٨٦ **شارل الثالث** ، كان أكبر حفدة أخي روبرت ٠

١٣٨٦ ـ ١٤١٤ **لادسيلاس** : ابن شارل الثالث ٠ تمكن آخر الأمر من أن يقيم بعض النظام في المملكة ، وبدأ حملة عنيفة للتوسع في وسط ايطاليا ٠ في عام ١٤٠٩ اشترى ولايات الكنيسة من البابا جريجورى الثاني عشر ، ولكن مشروعاته أحبطتها فلورنسا وسيينا ٠

١٤١٥ ـ ١٤٣٥ خوانا الثانية : أخت لادسـيلاس • كانت المؤامرات العجيبة التى دبرتها هذه الأرملة العابثة مع عشاقهـا وخلفائها المعينين ومنافسيها فى طلب العرش سببا فى أن ظلت السياسة الايطالية فى حالة اضـطراب وفوضى ، ووصلت هذه المؤامرات الى ذروتها فيما وقع من صراع بين رينيه الأنجوى المطالب بالعـرش (يؤيده البابا) والفونسـو الخامس الأرغونى (يؤيده فيليبـو ماريا فيسكونتى) • انتهى هذا الصراع بانتصـار ألفونسو ، الذى حصل على نابولى عام ١٤٣٥ واعترف به البـابا ملكا عام ١٤٤٢ •

١٤٣٥ ـ ١٤٥٨ الفونسو (المعروف بالكريم) وحد تاجى نابولى وصقلية وجعل نابولى مركز امبراطوريته المتوسطية الأرغونيـة أيد فيليبو ماريا فيسكونتى صاحب ميلان ، الذى يبدو أنه أوصى له بدوقيته بعد موته • تحاشى ألفونسو اثارة الفتن فى ايطاليا بالمطالبة بالدوقيـة ، ولكن فرديناند الأرغونى جدد المطالبة بها فيما بعد • أدى ضغط ألفونسو على جنوا الى ارتمائها فى أحضان فرنسا • كان ألفونسو مواليا للبابا يوجينيوس الرابع فأيده ضد فرانسيسكو سفورزا • تمكن من تركيز الادارة واصـلاح نظام الضرائب ودبر سلسلة من الزيجات بين كبـار البيوت الايطالية • ولكنه فشل فى السيطرة التامة على باروناته• كان يفضل ايطاليا على أرغون • وكان من المتحمسـين المخلصين للثقافة الايطالية ، وقام بدور الراعى للنهضـة وهو الذى رعى لورنزو فالا • كان معظم أعضاء آكاديمية نابولى من الشعراء • قسم ألفونسو أملاكه ، فجعـل أرغونه وصقلية لأخيه يوحنا وجعـل نابولى لابنه غير الشرعى ، واسمها الاصطلاحى مملكة صقلية •

١٤٥٨ ـ ١٤٩٤ فرانتى (فرناندو الأول) واحد من أكبر من اشتهروا بانعدام الضمير من أمراء عصر النهضة • انتصر فى صراع وراثة العرش بمعاونة فرانشيسكو سفورزا وكوزيمـو دى مديتشى (الذى روعه وجود الفرنسيين فى جنوا) •

وقف فرانتي بصـــورة عامة الى جانب الحلف الايطالي الثلاثي فيمـــا عدا المدة من ١٤٧٨ الى ١٤٨٠ • غضب البابا انوسنت الخامس على فرانتي لتوقفـــه عن دفع الاتاوة المقررة للبابا ، فايد المطالب بالعرش من آل انجو ، فاضطر فرانتي الى عقد الصـــلح خداعا منه ريثمـا يستطيع القضاء على ثورة قام بها البابوات ، ثم استعان بأسرتي كولونا واورسيني في روما وهاجم انوسنت وكاد يقضي عليه لو لم ينقذه لورنزو دي ميديتشي • ضـمن انوسنت (سنة ١٤٩٢) وراثة عـــرش نابلي • وقف اسكندر السادس الى جانب ذلك الاتفاق وعارض ما كان شارل الثامن يطالب به من تعيينه ملكا لنابلي •

دعوى أسرة فالوا بأن لها عرش نابلي : كانت حجج آل فالوا في هذه الدعوى هي : (١) زواج مرجريت (ابنة شارل الثاني ملك نابولي) بشارل دي فالوا ، وهمـــا والدا الملك فيليب السادس (٢) دعوى الحق في العرش التي كان يطالب بها ما يعرف بأسرة انجو « الثانيـــة » التي أنشأها الدوق لويس الأول (توفي في ١٣٨٥) من بيت انجو ، وكان يحمل لقب كونت اقليم بروفانس • كان لويس أكبر حفدة فيليب السادس وجد (١) ماري زوج شارل السابع ملك فرنسا وهي أم لويس الحادي عشر و (٢) الدوق لويس الثالث (توفي سنة ١٤٣٤) وأخيه رينيه دي لورين (توفي سنة ١٤٨٦) •

٣ — فلورنسا حتى سنة ١٤٩٢

أوائل تاريخهـــا : كانت تسكانيا ولاية من ولايات الأطراف أنشأها الكارولنجيون ، وكانت تمتد من نهـر البو الى أحواز دولة البابوية ، وكان يحكمها مارجراف مونيفـــاس (ت ١٠٥٢) (توفي عام ١٠٥٢) ، وكانت ابنته الكونتيسة ماتيلـــدة (١٠٥٢ — ١١١٥) وربما كانت أعظم أنصار البابوية في ايطاليا في زمنها ، وكان يشاركها في الحكم نفر من أحسن الرجال وهم الذين وضعوا

أثناء ادارتهم لشئون الولاية - في فترات غياب الكونتيسة - الأساس لقيام حكومة محلية ، وهو الأساس الذى ظل معمولا به بعد موتها • أصبحت فلورنسا بالفعل مركزا تجاريا كبيرا ، واستطاعت بذلك أن تقف في وجه البارونات من حزب الجيبليين الذين كانوا يعتدون على تجارتها • ظل أهل المدن يميلون نحو الجلفيين ، ربطت التجارة والعلاقات المالية بينهم وبين فرنسا وجعلت عواطفهم تميل نحو الفرنسيين وملكهم شارل دانجو • ظهر نظام النقابات أثناء حكم ماتيلده ، وأصبح هذا النظام أساس حكومة المدينة • كانت النقابات الكبيرة تهيمن على الحكومة وتجمع السلطان في أيديها (وكانت احدى هذه النقابات تضم رجال المصارف) • ظهر القناصل بعد سنة ١١٣٨ • كان سكان الولاية ينقسمون الى طائفتين كبيرتين : النبلاء ويسمون الجراندى وأهل النقابات المهنية ، وجرى اختيار القناصل من بين الجراندى •

وعندما تفككت الولاية - بعد موت ماتيلدة - أخذت مدينة فلورنسا في الصعود ، حتى اذا كانت سنة ١١٧٦ أضحت سيدة ناحيتي فلورنسا وفييزولى • بعد سنة ١٢٠٢ أيدت العناصر الاقطاعية والنقابات الصغيرة نظام البودشطا • استمرت المنافسات بين أسر النبلاء وهى تشتد حينا وتفتر حينا • وقعت حروب بين فلورنسا وبيزا ولوكا وبستويا وسيينا ، وبفضل نظام البوتشتا تطورت المجالس المحلية ، وأصبحت نظاما قويا يوازى في قوة نموه مجلس الشعب برعاية قائده المسمى الكابيتانو •

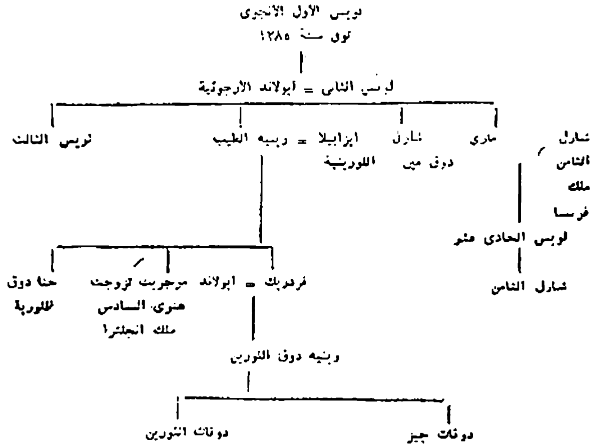
كان للصراع العنيف بين طائفتي الجلفيين والجيبليين صداه في محنة الفتن الاهلية التى مرت بها فلورنسا • وبعد أن حكم الجلفيون مدة من الزمن قام فردريك الانطاكى (ابن الامبراطور فردريك الثانى) - بصفته وكيلا للامبراطور - بأول حركة طرد الناس جماعات في

تاريخ فلورنسا ، وذلك باخراجه الجلفيين منها (سنة ١٢٤٩) .

١٢٥٢ ضرب أول نقد ذهبي ، وأصبح ذلك النقد مقياسا للعملة الذهبية في أوربا .

١٢٦٠ سيينا : أنزلت بمعاونة مانفرد والجيبليين الفلورنسيين هزيمة قبيحة بالجلفيين الفلورنسيين عند مونتابيرتي ، وبدأت بذلك مرحلة سيادة للجيبليين ، استمرت حتى وفاة مانفرد (سنة ١٢٦٦) ، أعقب ذلك رد فعل ثم طرد الجيبليين . تحت سلطان هؤلاء الأخيرين . لم يعد للبوبولو (الشعب) أى نصيب في الحكومة .

ملوك أسرة آنجو في نابلي



وخلال رد الفعل الذى أعقب ذهاب سيادة الجيبليين صودرت ممتلكاتهم لتكون منبعا للصرف منه على حركة اضطهادهم . أثناء حكومة شارل انجو أعيد دستور

الحكم القديم . استمر صراع الأحزاب بعضها ضد بعض . أضعفت ثورة الصلوات الصقلية (سنة ١٢٨٢) سلطان شارل وزادت من قوة النقابات ، وأصبحت « الجمهورية » الفلورنسية فى الواقع حكومة أقلية استبدادية تجارية تسيطر عليها النقابات الكبرى .

١٢٨٢ قضى قانون سنة ١٢٨٢ بألا يكون للنبلاء نصيب فى الحكومة الا اذا كانوا أعضاء فى نقابة من النقابات . محيت آخر آثار الرق الاقطاعى سنة ١٢٨٩ وزاد عدد النقابات الى ٢١ (٧ كبرى و ١٤ صغرى) .

١٢٩٣ قانون سنة ١٢٩٣ اخراج كل من لم يمارس حرفته ممارسة حقيقية من النقابات ، وكانت النتيجة الفعلية لذلك حرمان النبلاء من كل نصيب فى الحكومة .

ظهرت طائفتان : طائفة السود وهم الجلفيون المتطرفون يتزعمهم كورسو دوناتى ، وطائفة البيض وهم الجلفيون المعتدلون (وانضم اليهم الجيبليون فيما بعد) . وعلى رأسها فييرى شبركى . أيدت طائفة السود الغاء قانون سنة ١٢٩٣ .

عجز الامبراطور هنرى السابع عن الاستيلاء على فلورنسا .

١٣٢٠ — ١٣٢٣ ولكن كاستروشيو كاستراكانى حاكم لوكا استطاع أن يهز فلورنسا فى الميدان . أخذت المتاعب المالية تتزايد وكان من أسباب ذلك الى حد ما انكار ادوارد الثالث ملك انجلترا لما عنده للماليين الفلورنسيين من ديون . وبلغت هذه المصاعب ذروتها فيما أصيب به آل بيروزى (سنة ١٣٤٣) وآل باردى (سنة ١٣٤٤) من خسائر ، مما أصاب سمعة الأعمال المصرفية الفلورنسية بأضرار بالغة . فقدت الحكومة احترامها ، وأعقبت ذلك الحرب الأهلية . استدعاء والتر دى بريين (دوق أثينا) لاصلاح الحال ، فأصلح الحكومة ، ثم شرع فى الاستئثار بالسلطة فطرد من فلورنسة (سنة ١٣٤٣) .

مجلس النقابات . وكان يسوده رجال الأعمال ،

كان لهؤلاء أهداف ثلاثة : الحصول على ممر الى البحر (وذلك معناه معاداة بيزا) والامتداد في تسكانيا (للسيطرة على طرق التجارة) وتأييد البابوات (للاحتفاظ بالأعمال المصرفية للبابا) • استمرت الفتن الاجتماعية وزادت عندما اشتد ساعد الأوليجاركية الاستبدادية الحاكمة ، وعندما عارض الجلفيون الطبقة العاملة في الصناعة التي كانت في تزايد متصل • تأخرت النقابات الصغرى عن مكانها الى الوراء ، أما العمال الذين لم يكونوا تضمهم نقابات فكان مركزهم أسوأ • وقعت أول ثورة اجتماعية عام ١٣٤٥ •

١٣٤٥ ـ ١٣٤٨ وقعت مجاعة ، أعقبها **الوباء الأسود** ، فتناقص عدد السكان تناقصا بالغا ، ولكن النهوض من هذه الكارثة كان سريعا •

١٣٥١ أدى نظام استبدال الخدمة العسكرية بمبلغ من المال يدفعه المواطن في نظير الاعفاء الى زوال نظام الحرس الأهلي وبداية العصر الذهبي للجند المرتزقة • بداية الحرب بين فلورنسا وميلان (سنة ١٣٥١) لأن جيوفاني فيسكونتي حاول أن يستولي على فلورنسا ويسيطر على تسكانيا •

١٣٧٥ ـ ١٣٧٨ أدت محاولات البابا لضم تسكانيا الى أملاكه الى تحالف فرنسا مع ميلان تحالفا مؤقتا •

١٣٧٨ استمر ضغط الجلفيين المتطرفين لاستبعاد النقابات الصغرى ، فأدى ذلك الى سلسلة من الانفجارات العنيفة • تمكن سالفسترودي مديتشي (وكان جونفالونا لفلورنسا) من الغاء « لائحة التحذيرات » التي كانت أساسا للارهاب الجلفي • اشتعلت ثورة عنيفة بين الشيومبي (أفقر العمال) • استطاع الشيومبي أن يحرزوا بعض النجاح ، غير أن سلفسترو دي مديتشي لم يلبث أن نفي ، وعادت الأوليجاركية الاستبدادية الى الحكم ، كما عادت « لائحة التحذيرات » •

الثقافة الفلورنسية • مطالع عصر النهضة الأوربية

(١) دانتي (١٢٦٥ – ١٣٢١) قصيدة الحياة الجديدة باللهجة التسكانية · الكوميديا الالهية ، منظومة شعرية باهرة ، تشتمل على تحليل للأفكار والثقافة في العصور الوسطى · وبفضلها صارت اللهجة التسكانية لغة الأدب في ايطاليا · اللغة العامية واللغة الفصحى ، منظومة للدفاع عن اللغة الايطالية ، وهي مكتوبة باللاتينية ·

(٢) بترارك (١٣٠٤ – ١٣٧٤) فلورنسي الاصل ، وهو أكبر مؤلفي الشعر الغنائي في ايطاليا ، وكان عنا باللغة اللاتينية ، وهو كذلك أول عظماء الانسانيين ، لكنه لم يستطع ان يجيد اليونانية · اهتم بكل ناحية من نواحي الدراسات الانسانية ، وأحب الطبيعة ، واتصف بعقلية عالمية ·

(٣) بوكاشيو (١٣١٣ – ١٣٧٥) صديق بترارك ، عرف اللاتينية واليونانية ، وهو أول باحث في مؤلفات تاكيتوس · اشتغل بجمع المخطوطات الكلاسيكية ، وكان أول من ألقى محاضرات عن دانتي (١٣٧٣) ألف كتاب ديكاميرون ، وهو قصة وصفية لحياة أهل المدن ، وهو أبو النثر الايطالي ·

(٤) جيوتو (١٢٧٦ – ١٣٣٧) مهندس معماري ، عمل في بناء كتدرائية فلورنسا ، وهو من أساتذة النحت والتصوير ، وفي فنه دلالات على قرب عصر النهضة الأوربية الكبرى ·

(٥) فيلاني (ت ١٣٤٨) كتاب الحوليات ، احتوى على عناصر بورجوازية واضحة ·

(٦) خريسو لورانس (جاء من القسطنطينية) · وهو أول أستاذ للغة اليونانية في الغرب (١٣٩٦ – ١٤٠٠) · تتلمذ عليه كثير من الانسانيين ·

١٣٨٢ – ١٤٣٢ سيطرة الأوليجاركية على السياسة الفلورنسية مدة نصف قرن ، وهي من عدة نواح المدة التي بلغت فيها

العظمة الفلورنسية أوج قوتها • أدى الأصلاح الدستورى سنة ١٣٨٢ الى ازدياد اشتراك أهل البلاد عامة فى شئون الحكم ، غير أن أحوال الشيومبى لم تتغير الا قليلا ، وظلت الثورات المتقطعة على حالها ، لان الجلفيين كانوا يستعيدون نفوذهم رويدا رويدا •

١٣٩٣ بدأت سيطرة مازوديلى البتزى الطويلة على شئون الحكم بنفى آل البرتى وحرمان مؤيديهم من حقوقهم السياسية • هدمت الرأسماليه القوة السياسية للتنظيمات النقابية وحكم البتزى البلاد لمصلحة أسرته ومصلحة نقابة المنسوجات الصوفية التى شارك فى أعمالها • اختفت العناصر الديموقراطية من الدولة •

١٣٩٧ ـ ١٣٩٨ قاومت فلورنسا زحف آل فسكونتى نحو تسكانيا •

١٤٠٥ ثم شراء مدينة بيزا واخضاعها (١٤٠٦) ، وبذا صار لفلورنسا منفذ مباشر الى البحر • تم شراء مدينة لجهورن (١٤٢١) ، وتأسست هيئة قناصل البحر • أدى زحف فيليبو ماريا فسكونتى نحو تسكانيا الى اعلان فلورنسا الحرب • تزعم جيوفانى دى مدتشى حزب السلام ، وهو تاجر من تجار الصوف ومالى ذو شهرة دولية ، وكان على الأرجح أغنى رجل فى ايطاليا • صحب هزيمة فلورنسا عدة مرات تدهور المركز المالى الفلورنسى ، ووقوع عدة تفليسات خطيرة • التحالف مع البندقيه ، وهزيمة الفسكونتى الذين قبلوا الصلح بشروط ثقيلة (١٤٢٩) ، انفردت البندقية بمكاسب الحرب •

١٤٢٧ تعديل الضرائب بفرض ضريبة الكتاستو ، وهى ضريبة للدخل ، والمقصود منها أن تكون ديموقراطية عامة ، وذلك بتأييد آل مديتشى •

١٤٣٣ ترتب على فشل الحرب ضد لوكا (١٤٢٩ ـ ١٤٣٣) سجن كوزيمو بن جيوفانى مديتشى ، والحكم عليه بالنفى لمدة عشر سنوات • أسفرت الانتخابات التالية عن نجاح أسرة مديتشى ، واستدعى كوزيمو من المنفى

(١٤٣٤) • حكم على دينالدو دلى البيتزى ورودلفو بيروتزى وغيرهما بالنفى ، وبدأت سيطرة أسرة مديتشى فى فلورنسا ، وبذا بدأت مرحلة مدتها ثلاثة قرون من التجانس التام بين مصالح أسرة مديتشى ومصالح فلورنسا • سيطر كوزيمو على شئون الحكم ، واختيار موظفى الحكومة حسبما شاء ، وذلك دون أن يلى وضيعه من الوظائف •

١٤٣٤ ـ ١٤٩٤ سيطرة أسرة مديتشى •

١٤٣٤ ـ ١٤٦٤ كوزيمو أبو الدولة •

١٤٤٠ تحالفت فلورنسا والبندقية ، وهزمتا فيليبو ماريا فسكونتى عند آنجيارى • حل محل ضريبة الكتاسنو ضريبة دخل أخرى تصاعدية لتخفيف أعباء الطبقات الفقيرة (والمقصود طبعا بذلك أنصار أسرة مديتشى) • أيد كوزيمو صديقه فرانشسكو سفورزا فى التقدم لمنصب دوقية ميلان ، وساعده فى حربه ضد البندقية • مال كوزيمو الى جانب فرنسا لأسباب تجارية ، لكنه ساعد فرانتى دوق نابلى ضد مطالب الأنجويين فى نابلى •

هكذا كان كوزيمو مؤسس الحلف الثلاثى بين فلورنسا وميلان ونابلى فى سبيل المحافظه على التوازن والأمن فى ايطاليا •

١٤٦٤ ـ ١٤٦٩ بيرو النقرسى بن كوزيمو ، وكان مريضا معظم أيامه ، وكان يعارضه لوكابتى •

١٤٦٩ ـ ١٤٧٨ لورنزو وجوليانو دى مديتشى •

لورنزو دى مديتشى (وحده) • وهو المعروف بلقب العظيم • اتبع لورنزو السياسة العامة التى سار عليها كوزيمو تمتع بسلطة الأمير وهيبته ، مع أنه لم يكن يحمل لقب الامارة أو وظيفتها • كان زواجه من كلاريس أورسينى اول زواج فى أسرة دى مديتشى من بيت من بيوت الامارة •

١٤٧١ أدت جهود لورنزو فى ترضية البابا سكتس الرابع الى

حصوله على تجديد الامتيازات المصرفية لأسرة مديتشي فضلا عن تعيينه مديرا للأموال البابوية ·

١٤٧٤ طلب لورنزو من البابا سكتس الرابع وفرانتي دوق نابلي الانضمام الى حلف فلورنسا والبندقية وميلان المعقود منذ ١٤٧٤ ، لكن شعور فرانتي بالعزلة وغضب البابا سكتس الرابع من معارضة لورنزو للاخوة رياريو اقارب البابا جعل فرانتي والبابا سكتس الرابع يعقدان فيما بينهما حلفا خاصا ، وصارت ايطاليا منقسمة الى معسكرين متعاديين · أعطى البابا وظيفة مدير الأموال البابوية وما فيها من أرباح مالية لاسرة باتزى أعداء أسرة دى مديتشي ·

١٤٧٨ مؤامرة أسرة باتزى·دبر الاخوةرياريو مع أسرة باتزى مؤامرة بتشجيع البابا سكتس الرابع فيما يبدو لاغتيال لورنزو وجويليانو دي مديتشي في كتدرائية فلورنسا أثناء صلاة عيد الفصح · اغتيال جويليانو ، وجرح لورنزو · أبادت أسرة دى مديتشي معظم أبناء أسرة باتزى تقريبا ، وطاردت الهاربين منهم فى أرجاء ايطاليا · أعلن البابا سكتس الرابع حرمانا بابويا ضد فلورنسا ، وقطع لورنزو من رحمة الكنيسة · أغار الفونسو دوق كالابريا على تسكانيا · وقفت البندقية وميلان الى جانب فلورنسا · أرسل لويس الحادى عشر فيليب كومين ليكون ممثلا له في فلورنسا · أدار فرانتي حركة ثورة ميلانية ، وناوش الأتراك العثمانيون جيوش البندقية عند سكاردار ، واشتعل الطاعون · استولى اليأس على لورنزو ، وزار فرانتي وهو أشد طغاة ايطاليا قسوة وفظاظة ، واستطاع بفضل تلطفه وانذاره باثارة المطالب الانجوية في نابلي أن يعقد معه صلحا سنة ١٤٨٠ · تحملت فلورنسا خسائر فادحة ، لكن لورنزو كان بطلا محبوبا من الخاص والعام ، ونجح فى تكوين مجلس السبعين ، وهو جهاز مؤلف من أعوان أسرة دى مديتشي ، وأداة للحكم الاستبدادي ، لكنه كان مصدرا للاستقرار الحقيقى فى الحكم ·

اتبع لورنزو سـياسة خارجية ماهرة لكنها كانت عظيمة التكاليف • غير أنه أهمل مصالح أسرة دى مديتشى، ويبدو أنه استخدم بعض أموال الحكومة لأغراض الأسرة ، ثم انه زيف النقد الفلورنسى • أخذت أحوال فلورنسا تتدهور بسبب اجتماع المنافسين عليها ، فضلا عن فداحة الضرائب ، وكساد التجارة • ومع هذا اسـتطاع لورنزو ، وهو لا ريب أعظم سياسى فى زمنه • أن يجلب الى ايطاليا سلاما مدته اثنتا عشرة سنة قبل أن تجتاحها العاصفة ، اذ أعاد الحلف بين أسرة دى مديتشى وميلان ونابلى ، لانشاء مقابل للحلف بين البابوية والبندقية ، ولتكوين جبهة متحدة ضد الغزو الأجنبى • اسـتطاعت فلورنسا بفضل صداقتها للملك شـارل الثامن ملك فرنسا أن تسترد معظم خسائرها فى تسكانيا • أخـذ سافونا رولا رئيس دير سان ماركو منذ سنة ١٤٩١ فى التشهير بفساد الحكم الفلورنسى ومهاجمة لورنزو •

١٤٩٢ بيرو جاء بعد لورنزو ، وأمه من أسرة أورسينى ، وتزوج كذلك من أورسينية • سـاعد نابلى ، وأغضب بذلك فلورنسا ، ورمى لودوفيكو سفورزا فى أحضان حلف من المنفيين النابليين ، وهؤلاء هم الذين دعوا شارل الثامن ملك فرنسا الى غزو بلادهم •

١٤٩٤ **حروب شارل الثامن فى ايطاليا** • كانت هذه الحروب بداية خضوع ايطاليا لغزاة أجانب سيطروا على التطور القومى الايطالى حتى سنة ١٨٧٠ • خشى بيرو سـخط الرأى العام ، فهرب من فلورنسا •

فلورنسا مركزحركة النهضةفىايطاليا • كان أفرادأسرة دى مديتشى أعظم رعاة النهضة مدة تزيد على قرن من الزمان ، وهم الذين تزعموا أهل فلورنسا فى تشجيعأبهى تطور ثقافى شهدته أوربا منذ أيام بريكليس • كانكوزيمو دى مديتشى شديد العناية بالذين يجمعون المخطوطات والنساخين والمشتغلين بالدراسات الانسـانية ، وهو الذى أسس مكتبة سان ماركو ، ومكتبة دى مديتشى •

انعقد مجلس فيرارا الديني في فلورنسا (١٤٣٩) ، وجلب اليها عددا من العلماء اليونانيين الذين أنشأوا دراسات افلاطونية في فلورنسا • تدرب فيتشسينو تحت رعاية كوزيمو على العمل في ترجمته مؤلفات أفلاطون (وهي لا تزال تعتبر عالية المستوى) ، وتأسست الأكاديمية الأفلاطونية • اجتذب لورنزو اليه دائرة لامعة من المفكرين والفنانين ، وكان هو نفسه شاعرا أنيقا (أغاني كرنفالية وغيرها) ، وداعيا متحمسا للغة الايطالية ، ومحبا للريف والحياة الريفية ، وراعيا كريما للعلماء والفنانين • ظل يشجع جهود فتشينو ، وظلت فلورنسة زعيمة حركة النهضة : (١) في التصوير : مساتشيو (١٤٠١ ـ ١٤٢٩) وبوتيتشللي (١٤٤٤ ـ ١٥١٠) وليوناردو دافنشي (١٤٥٢ ـ ١٥١٩) ، وهو كذلك نحات واسع المعرفة بمختلف العلوم • (٢) في العمارة : برونلليتشي (١٣٧٧ ـ ١٤٤٦) وآلبرتي (١٤٠٥ ـ ١٤٧١) • (٣) في النحت : دوناتللو (ح ١٣٨٦ ـ ١٤٦٦) وجيبرتي (١٣٧٨ ـ ١٤٥٥) وفيروتشيو (١٤٣٥ ـ ١٤٨٨) وميخائيل انجلو (١٤٧٥ ـ ١٥٦٤) ، وهو كذلك نحات وشاعر ومعماري (٤) في التاريخ والنظريات السياسية : ميكيافللي (١٤٦٩ ـ ١٥٢٧) جوتشياrديني (١٤٨٥ ـ ١٥٤٠) (٥) في الشعر الرومانتيكي : بولتشي (١٤٣٢ ـ ١٤٨٧) •

٤ ـ ميلان الى ١٥٠٠

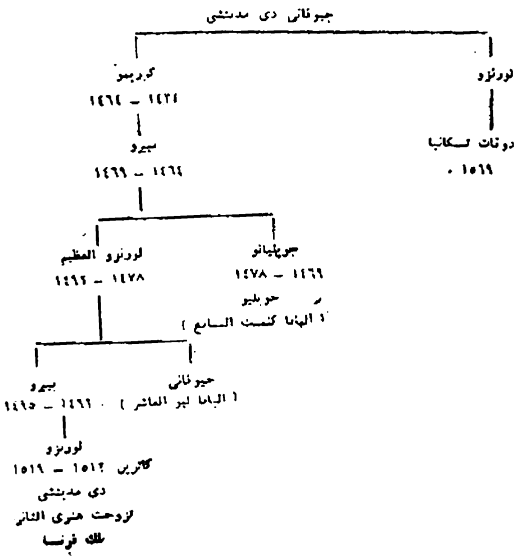
أوائل تاريخها • ميلان هي المركز القديم للزراعة في السهل اللمباردي وتمتاز بالاكتفاء الذاتي من حيث المواد الغذائية وبالسيطرة على الممرات الهامة في جبال الألب (ممرات برنر وشبليجن وسانت جوثارد) وظلت ميلان زمنا طويلا لا يفوقها في غناها الا البندقية •

تأسست بافيا عاصمة لمملكة اللمبارديين (٥٦٩) غدت ميلان مركزا للمقاومة الايطالية ضد السيادة الأجنبية أو السيطرة الهرطقية في السهل اللمباردي •

قام رئيس الأساقفة في ميلان حاميا للحريات الوطنية والأصول الدينية وبذلك وضع أساس تطور السلطة الزمنية للرئاسة الأسقفية (سلطة حربية وادارية وقضائية) التي باشرها عن طريق نوابه · انتهت السيادة اللمباردية ٧٧٤ وأعقبها تدمير الكارولنجيين للاقطاعات اللمباردية الكبرى مما زاد في قوة السلطة الأسقفية ·

ونشأت روح الاستقلال المدني من المنافسات الشديدة في سبيل كرسي رئاسة الأسقفية ومن حاجات الدفاع وأصبحت ميلان أشبه بجزيرة يسودها الأمن والعدل في السهل اللمباردي ، ومدينة دولة كثيرة السكان ، وتكفي نفسها بنفسها · وفي عهد رئيس

اسرة مديتشي



الأساقفة هريبرت (١٠١٨ ـ ١٠٤٥) اقيم الكاروتشيو (وهو قوس الولاء نحو المدينة) وبدأ التوسع في السهل اللمباردى (وبذلك باخضاع لودى وكومودبافيا) وكان حفر الخندق بعد تخريب الامبراطور فردريك الأول للمدينة (١١٦٢) واعادة تشييد المدينة على أيدى حليفاتها برجامو وبريشيا ومانتوا وفيرونا (انظر ماسبق هنا شرح الحلف اللمباردي وحروبه ضد الامبراطور فردريك) • ونمت المدينة نموا سريعا واتسعت أسوارها (بعد ١١٨٣) واصبحت صناعة السلاح أهم صناعاتها واشتغلت بتجارة الصوف وفيما بعد بصناعة الحرير وزادت وسائل الرى فى انتاج السهل اللمباردى •

الحكومة

(١) البرلمنتو او المجلس الكبير •

(وقد نقص عدد أعضائه على التوالى الى ٢٠٠٠ و ١٥٠٠ و ٨٠٠) •

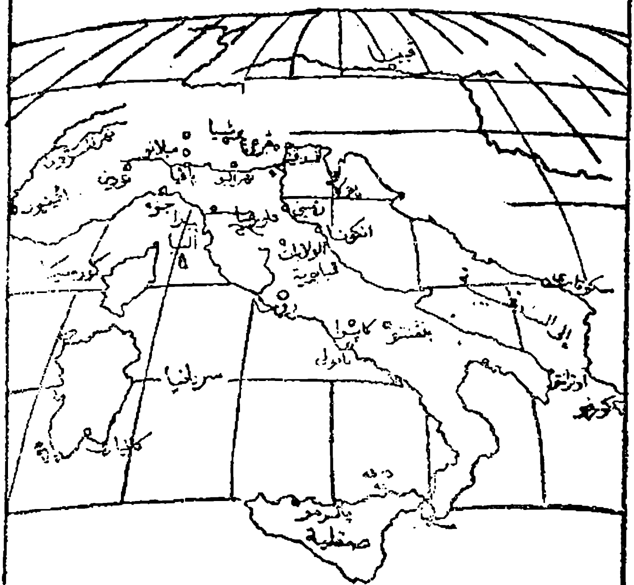
(٢) الأمانة وهي لجنة من اثني عشر عضوا للشئون العاجلة والسرية •

(٣) القناصل (السلطة التنفيذية) وينتخبون لمدة عام وهم مسئولون أمام الجمعية العامة •

ظهور أسرتي دلاتورى وفسكونتي • أدى قيام حرب مريرة بين الجماهير الشعبية والاشراف الى ظهور اسرتين كبيرتين هما أسرتا دلاتورى (أصحاب البرج اى القلعة) وأسرة فسكونتي (أي النواب) •

١٢٣٧ ـ ١٢٧٧ حكم أسرة **دلاتورى** الجولفية أي المناصرة للبابا • انشا مارتينو ضريبة الكاتاستا ، وهى ضريبة لها طابع ديمقراطى موحد ، وأسس لقب سنيور أى صاحب ميلان (١٢٥٩) ،وهزم آل فسكونتي الجبللينيين أى المناصرين للامبراطور وانصارهم ، وأوقعهم فى الأسر ، وبسطت ميلان سلطتها على برجامو ولودي وكومو وفرنشللى •

إيطاليا في القرن الخامس عشر



١٢٧٧ ــ ١٣٧٧ حكم أسرة فسكونتي أسســه أوتو فسكونتي رئيــس الأساقفــة • عادت أسرة دلاتورى لفترة قصــيرة الى الحكم (١٣٠٢) وذلك فى حركة قام بها الجولفيون بمعونة من الخارج • توطدت (١٣١٢) سيادة آل فســكونتى (فقد عين ماتيو نائبا امبراطوريا) ، وقــام حــكم آل فسكونتي العنيف وامتد الى ايطاليا الشـــمالية (بما فيها جنوه) واقتسم أبناء ستيفانو وهم برنابو وجالياتزو وماتيو الممتلكات الخاصة بالأسرة فيما بينهم ؛ عــلى أنهم اشتركوا جميعا فى الحكم حتى قتل ماتيــو (١٣٥٤) بيد اخوته وقام حكم عنيف لا يطــاق مشترك بين برنابو (١٣٥٤ ــ ١٣٨٥) فى ميــلان وجاليــاتزو (١٣٥٤ ــ ١٣٧٨) فى بافيــا ، رعاية للعــلوم والفنون بقصــد الدعاية •

١٣٧٨ ــ ١٤٠٢ خلف جان جاليــاتزو أباه جالياتزو وتخلص من برنابو (١٣٨٥) ، ثم حكم وحده (١٣٨٥ ــ ١٤٠٢) • وتزوج جان جالياتزو وايزابيلا ابنة يوحنا ملك فرنسا ، وتزوجت احدى بناته من ليــونل بن ادوارد الثالث ملك انجلترا ، وتزوجت ابنة أخرى له وهى فالنتينا من لوى دورليــان (وهذا هو أساس مطالبة لويس الثانى عشر بميلان) •
بدأ جان جالياتزو ينشىء مملكة فى شمــال ايطاليا ، فأخضع فيرونا وفيتشــنزا وبادوا (١٣٨٦ ــ ١٣٨٨) ، ووقفت فلورنسة فى ســبيل توسعه فى تسكانيا (١٣٩٠ ــ ١٣٩٢) كما ثارت عليه مدينة بادوا • أنعم الامبراطور فنسسلاوس عــلى جان جالياتزو برتبة الدوق الوراثية (١٣٩٥) ، وضم جان الى ممتلكاته بيزا وسيينا (١٣٩٩) وأسيسى وبيروجيا (١٤٠٠) ، وتغلب (١٤٠١) على النــاخب الامبراطورى روبرت الثالث (وكان أجيرا لفلورنســة) وبدأ تشــييد التشرتوزا والدومو ومات جــان جالياتزو (١٤٠٢) فانقذ موته فلورنسه • بدأت فترة اضطراب فى ميلان فى أيام ولديه جان ماريا (١٤٠٢ ــ ١٤١٢) وفيليبو ماريا (١٤٠٢ ــ ١٤٤٧) ، وقضت على كثير من أعمال أبيهما •

١٤٠٢ ـ ١٤٤٧ استرد فيليبو ماريا بعد اغتيـال جان ماريا (١٤١٢) ممتلكات جان جالياتزو (ومنها جنوه) . وانضمت البندقية الى فلورنسة ضد فيليبو واستولت على برجامو وبريشيا (١٤٢٥) . وكان فيليبو آخر سلالة فسكونتي وأعقبته :

١٤٤٧ ـ ١٤٥٠ الجمهورية الميلانية وسيادة فرنشسكو سفورزا قائد المرتزقة صهر فيليبو والذى كافح في سبيل الوصول الى السيادة فهزم البندقية وفتح السهل اللمباردى .
١٤٥٠ وافق الشعب على خلع لقب الدوق على فرنشسكو سفورزا

١٤٥٠ ـ ١٥٠٠ حكم آل سفورزا . كان فرنشسكو يتوق الى السلام فاصطلح مع كوزيمو دى مديتشى ونابلى (وهو الصلح المعروف بالحلف الثلاثى فى سبيل اقامة توازن بين القوى الايطالية) . وكان لويس الحادى عشر على علاقة طيبة مع فرنشسكو واتخذ منه نموذجا سياسيا له . وأتم فرنشسكو بناء التشيرتوزا والدومو بوساطة المعماريين الفلورنسيين الذين كانوا متأثرين بحركة النهضة الكبرى وبدأ تشييد الكاستللو ، وشجع فيللفو العالم بالانسانيات وعلم ابنه جالياتزو وابنته أبيوليتا تعليما انسانيا ، واشتهرت أبيوليتا بأسلوبها اللاتينى وامتلأ بلاطه بعلماء الانسانيات والعلماء الاغريق .

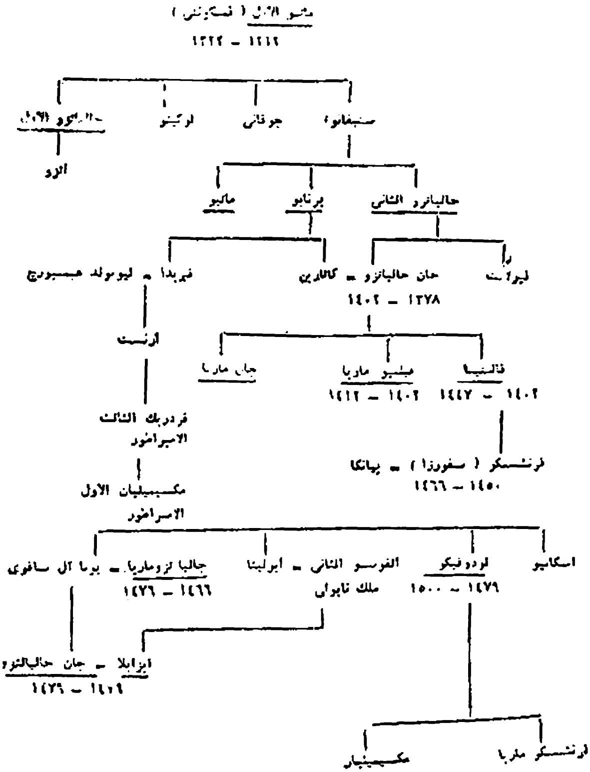
١٤٦٦ ـ ١٤٧٦ اغتيال جالياتزو ماريا سفورزا بعد حكم امتلأ بالقسوة مع الكفاية السياسية والمقدرة . أما ابنه :

١٤٧٦ ـ ١٤٧٩ جان جلياتزو زوج ايزابيلا النابوليتانية فانه فى عهد وصاية أمه ساعد فلورنسة ضد نابلى بعد مؤامرة باتسى (١٤٧٨) . واغتصب لودفيكو عم جان جالياتزو الدوقية (١٤٧٩) .

١٤٧٩ ـ ١٥٠٠ خشى لودوفيكو (الأسمر) من انعزاله بعد موت لورنزو دى مديتشى (١٤٩٢) فأيد النداءات التى وجهها اللاجئون من نابلى الى شارل الثامن ملك فرنسا . بدأت حملة شارل الثامن (١٤٩٤) عملية القضاء على استقلال ايطاليا ، وجاء لوى دورليان فى أثر شارل ، وهو الذى

صار ملكا فى فرنسا باسم لويس الثانى عشر (١٤٩٨ – ١٥١٥) ، وطالب بملكية ميلان كما طالب بملكية أجزاء ايطالية أخرى · استولى لويس الثانى عشر على ميلان

حكام ميلان



(١٤٩٩) وأسر لودوفيكو (١٥٠٠) الذي مات (١٥٠٨) أسيرا عند لويس ·

امتاز العصر الذهبي لحركة النهضة في ميلان بالرعاية الكريمة التي أفاضها لودوفيكو على ذلك العصر · وكان لودوفيكو فنانا أديبا عالما بالاقتصاد عالما مجربا ، وعمل على تجميل المدينة ودأب على تحسين الري والزراعة وقام بتشجيع برامانت وليوناردو ·

٥ — البندقية ١٣١٠—١٤٨٩

في بداية القرن الرابع عشر سيطرت البندقية على تجارة البحر الأدرياتي وأصبح لها عدة جاليات في الشرق الأدنى ونازعتها جنوه ، وكانت اذ ذاك في أوج قوتها في تجارة الشرق ·

١٣٥٣ — ١٣٥٥ **الحرب بين البندقية وجنوة** ، انهزم البنادقة في سابينزا (١٣٥٤) وفقدوا أسطولهم وتوسطت ميلان في عقد الصلح ·

١٣٧٨ — ١٣٨١ **حرب كيوجا** بين البندقية وجنوة · نشبت هذه الحرب بسبب منح يوحنا الخامس باليولوغوس جزيرة تندوس ومفتاح الدردنيل · انتصر لوتشيانو دوريا أمير البحر الجنوبي على البنادقة في بولا واستولى على كيوجا وحاصر البندقية · سد البنادقة بقيادة فيتوريو بيزانو القناة ومنعوا المؤن عن أسطول بيترو دوريا وأجبروه على التسليم · لم تفق جنوه من هذه الضربة قط وأصبحت البندقية منذ ذلك الحين سيدة التجارة الشرقية التي حتمت عليها أن توجد لسلعها منفذا عبر الممرات الألبية · أثبتت الحرب مع جنوة أهمية انشاء طريق بري لاستيراد الأطعمة ، وبذلك بدأ تفوقها البري الذي أثر تأثيرا حاسما في مجرى السياسة الايطالية وكانت البندقية استولت على بادوا من آل سكاليجر حكام فيرونا (١٣٣٩) ولكنها نزلت عنها بموجب اتفاق الى أسرة كرارا واحتفظت مع ذلك بتريفيزو وبللونا ·

١٣٨٨ المعاهدة بين البنادقة والاتراك العثمانيين وهي أول محاولة لضمان الحصول على امتيازات تجـــارية على الرغم من ظهور الدولة التركية العثمانية .

١٤٠٥ استولت البندقية على بادوا وبسانو وفيشنزا وفيرونا بعد تفكك ممتلكات آل فسكونتي (١٤٠٢) وهزيمة أسرة كرارا .

١٤١٦ الحرب الأولى بين البندقية والأتراك العثمـانيين بسبب النشاط التركي العثماني في بحر ايجه ، وانتصر فيهـا دوج لوريدانو انتصارا رائعا في الدردنيل وأجبر السلطان على عقد الصلح .

١٤٢٣ استولى البنادقة على ثغر سالونيك تنفيـذا لجانب من خطة للتعاون مع الامبراطور البيزنطي ضد الأتـراك العثمانيين .

١٤٢٥ ــ ١٤٣٠ الحرب الثانية ضد الاتراك العثمانيين . خربت الأساطيل العثمانية المراكز البندقية التجارية في بحر ايجـه ، واستولت على ثغر سالونيك (١٤٣٠) واضطر البنادقة الى عقد الصلح بالنظر الى :

١٤٢٦ ــ ١٤٢٩ نشوب الحرب ضد فلبو ماريا حاكم ميلان . سـيطر البنادقة بفضل هذه الحرب بصفة دائمـة على فيرونا وفيشنترا ، وكسبوا فضلا عن ذلك برشـيا (١٤٢٦) وبرجامو (١٤٢٨) وكريما (١٤٢٩) .

١٤٥٣ اشترك البنادقة في الدفاع عن القسطنطينية ضـد محمد الثاني ، وبعد الاستيلاء على القسطنطينية سـار محمد لفتح اليونان والبانيا مما أدى الى عزل المحطات البندقية وتهديدها .

١٤٦٣ ــ ١٤٧٩ الحرب الكبرى ضد الاتراك العثمانيين . فقدت البندقية نجروبونتي (١٤٧٠) - وكانت الغلبة للاتراك ، خلال هذه الحرب ، حتى أنهم غزوا أحيانا ضواحي البندقية . تنازل البنادقة بموجب معاهدة القسطنطينية (١٤٧٩) عن اشقودره وغيرها من المحطات الألبانيـة ، وعن

نجرو ربونتي .ولتوس وتعهدت .بدفع جزية سنوية مقابل الاذن للبنادقة بالاتجار .في البحر الأسود .

١٤٨٢ ــ ١٤٨٤ **الحرب ضد فرارا** . كان من نتائجها استيلاء البندقية على روفيجو وهذا أقصى ما وصل اليه توسع البندقية في البر . وظلت هذه الحدود قائمة في جوهرها دون تغيير حتى أيام نابليون .

١٤٨٩ **الاستيلاء على قبرص** (عن طريق المنح والاغتصاب) من كاترين كورنادو أرملة جاك لوزينيان .

الثقافة البندقية في عصر النهضة . ظلت البندقية طويلا بمعزل عن التيارات الرئيسية أوائل عصر النهضة لانشغالها بامبراطوريتها التجارية وتوسعها البرى وتقدم الاتراك وذلك على الرغم مما توافر لها من الثروة والأمن الداخلي والخبرة الفنية بالرحلات البعيدة . لذا ظل فن العمارة فيها متأثرا بالفن القوطي والبيزنطي حتى نهاية القرن الخامس عشر ، ولعل قصر فندرامينى (١٤٨١) أول الأمثلة الهامة للطراز الجديد . وأشهر المصورين البنادقة الأوائل هم آل بلليني (جاكوبو ١٣٩٥ ــ ١٤٧٠ وابناه) ولم يكن ثمة ما يشير الى الأعمال الرائعة التي تمت مؤخرا في القرن السادس عشر . مال البنادقة بطبيعتهم العملية الى آلة الطباعة وأصدر السناتو قرارا (١٤٦٩) برعاية فن الطباعة ونشره وصدر عن المطابع البندقية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر كثير من روائع الانتاج الطباعي الأول .

هـ ــ الامبراطورية الرومانية المقدسة

١٢٧٣ كان الانتخاب من نصيب رودولف هابسبورج (و . ١٢١٨) وكان برتبة أمير ورغب في استعادة دوقية سوابيا والاحتفاظ بها في عائلته وله ثلاث بنات وعليه أن يزوجهن وظل آل هابسبورج (وهو اسم مشتق من Habichts-Burg أى قلعة (الصقر) الذين نشأوا أصلا (القرن العاشر) في اقليم (عند ملتقى نهرى

الآر والرويس) ، يوسعون رقعة أراضيهم تدريجيا في بزيرجا والألزاس وسويسرة حتى برزوا كأسرة من أهم الأسرات في سوابيا ٠

١٢٧٣ ـ ١٢٩١ **رودولف الأول** ٠ لم يأبه للتقاليد الامبراطورية واعتمامها بالتتويج في روما ، وركز جهوده في اعلاء شـأن أسرته ووضع أســاس عظمة آل هابسبورج بتوسيع ممتلكات الأسرة والزواج من الأسرة الأخرى وأصـــدر مراسيم بالغاء الحروب الخاصة وتدعيم اتفاقات السلم المحلي ٠

١٢٧٦ ـ ١٢٧٨ **النزاع مع أوتوكار** ملك بوهيميا على الاقطاعات الامبراطورية المغتصبة في النمسا وستيريا وكارنثيا وكارنيولا ٠ أخرج رودولف أوتوكار من النمسا بالقوة (١٢٧٦) ، لكن سمح له بالاحتفاظ ببوهيميا ومورافيا (بعد اعلان دخوله في طاعته) ، وبذا جعل منه حاجزا ضد البلاد الصقالبية ، نشأت روابط عائلية بأسرة هابسبورج ، انهزم أوتوكار في النهـــاية وقتل (٢٦ أغسطس ١٢٨٧ ، في وقعــة مارشفيلد) ، ومنح أبناء رودلف الاقطاعيات الامبراطورية في النمسا وستيريا وكارنيولا (١٢٨٢) وبذلك سيطر آل هابسبورج على نهر الدانوب حتى ١٩١٨ ٠

وقضى رودولف على آخـــر ما بقي مـن امبراطورية فردريك الثاني العظيمة ، فاعترف بحقوق البابا في ايطاليا وحقوق أسرة أنجو في ايطاليا الجنوبية (١٢٧٥) وتنازل عن كافة المطالب الامبراطورية في الولايات البـــابوية وصقلية (١٢٧٩) ٠

١٢٩١ خشي الناخبون هذا النهوض السريع لأسرة هابسبورج فأغفلوا ابن رودولف واختاروا بدلا منه أدولف نســاو مقابل شروط أساسية ٠

١٢٩١ **ثورة المقاطعات الغابية الثلاث** وهي أوري وشويز وانتر فالدين وتكوين اتحاد (سويسري) ٠

١٢٩٢ ـ ١٢٩٨ كان **ادولف** نصيرا قويا للامبراطورية وحاكمـــا قديرا ، ساعد المدن وصغار الاشراف ، وتحالف مع ادوارد الأول ملك انجلترا ضد فليب الرابع ملك فرنسا ، وذلك ليحمي

اقطاعات فى فرانش كونتيه وسافوى ودوفينيه وليون وبروفانس التى ظلت طويلا عرضة لضغط فرنسا الا أن هذا التحالف لم يؤد الى أية نتيجة بالنظر الى عدم مبالاة الأمراء الألمان الذين خشوا من تقدم أدولف فى ميسن وتورينجيا فخلعوه (١٢٩٨) وانتخبوا ابن رودولف الذى سبق أن رفضوه ·

١٢٩٨ ـ ١٣٠٨ **البرت الأول (البرخت)** أخضع الأمراء الناخبين الدينيين اخضاعا تاما (بمعاونة الفرنسيين والمدن) وتصاهر مع أسرة كابيه وحصل على تاج بوهيميا (بعد انقراض سلالة آل بريمسليد (١٣٠٦) · وأيد البرت حصول كاروبرت دانجو على المجر واحتلال بلاد الرين برجال الكنيسة المعينين من البابا والميالين الى فرنسا ، ووقع انتخاب عام ١٣٠٨ تحت تأثير فرنسا فحصل شارل فالوا على انتخاب هنرى لوكسمبورج أخى رئيس أساقفة تريف ·

١٣٠٨ ـ ١٣١٣ **هنرى السابع** (لوكسمبورج) وكان ميالا الى فرنسا وكرس نفسه للثقافة الايطالية توافا الى اعادة الامبراطورية وادى زواج ابنه يوحنا من أخت ونسسلاس ملك بوهيميا الى حصول أسرة لوكسمبورج على تاج بوهيميا (١٣١٠ ـ ١٤٨٩) ·

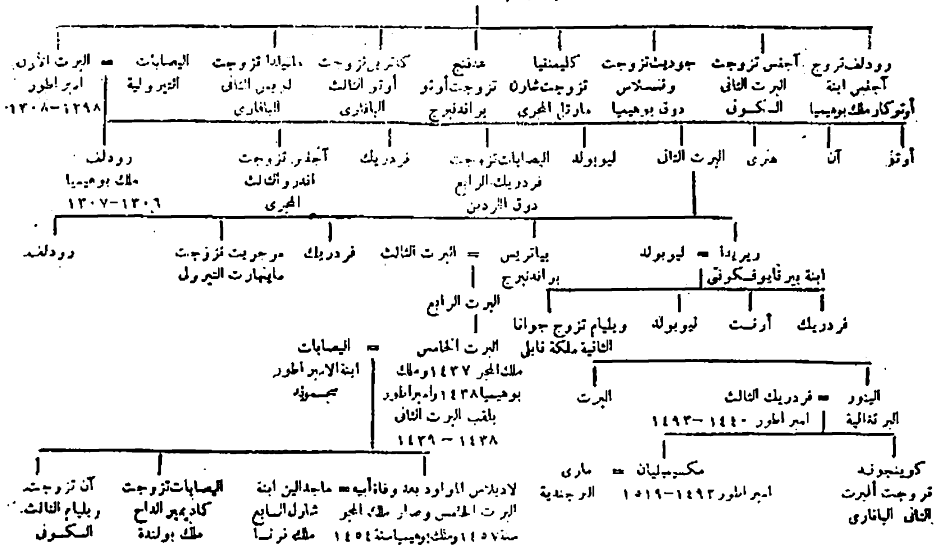
١٣١٠ ـ ١٣١٣ **الحملة الى ايطاليا** بتحريض البابا كلمنت الخامس والجبللينيين · وبذا عاد النظام والأمن واستسلمت ميلانو وكريمونا وروما ، التتويج الامبراطورى (١٣١٢) وتحالف البابا مع فيليب الرابع ملك فرنسا لتخليص نابلى من أيدى هنرى ·

١٣١٤ ـ ١٣٤٧ **لويس الرابع** (فتلسباخ) قام ملك من آل هابسبورج وهو فردريك الجميل لمنازعته ووقعت الحرب الأهلية (حتى ١٣٢٥) عارضه البابا معارضة مريرة (١٣٢٣ ـ ١٣٤٧) فرفض الاعتراف بلقب الامبراطور للويس وأيدت الأمة الألمانية الملك لويس ضد البابا الذى كان أسيرا بمدينة أفينيون · وثارت حرب دعاية عنيفة :

أسرة هابسبرج

رودلف الأول

امبراطور (١٢٧٣ – ١٢٩١)



مارسيليو البادوى (في مؤلفـــه حامى السلام ١٣٢٤ ، ووليم أوكام بدفاعيهما عن الامبراطور وحقوقه عملا عـلى نشر الأفكار التي سبقت عصر الاصــــلاح الديني وكذلك دانتى فى كتابه « الحكم الملكى » ، ومن المدافعين عن البابا أوجستينو تريونفانس وبلاجيوس .

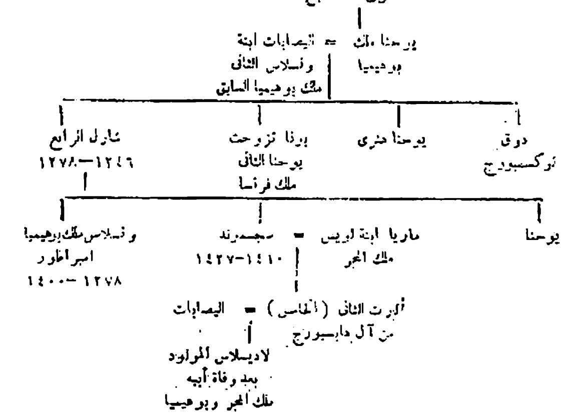
١٣٢٧ ـ ١٣٣٠ **حملة لويس الفاشلة على ايطاليا** والتتويج « العلمـــانى » (١٣٢٨) ، وقد رحب الجبللينيون الايطاليون بطلبه عقد مجمع عـــام .

وبذل الجهد لاعطاء الملكية الألمانية شـكلا دستوريا .

١٣٣٨ ـ **حادث رنزى** : تكوين اتحاد انتخابى فيه أعلن الناخبون ان الانتخاب بوساطة أغلبية الناخبين دون موافقة البـابا يكون صحيحا . مجمع فرنكفورت : أصدر اعلانا (يرخص بالقانون) بأن يحق للناخبين انتخاب الامبراطور (أى أن تدخل البابا ليس ضروريا) ، وفى الواقع تم فصـل الامبراطورية الرومانية المقدسة فصلا تاما عن البابوية .

أسرة لوكسمبورج

هنرى السابع ١٣٠٨ ـ ١٣١٣



١٣٤٩ تم خلع لويس ولكنه قام بمحاربة خليفته شارل (ابن يوحنا ملك بوهيميا الذى انتخب بعد محالفة صريحة مع البابا) ٠

١٣٤٧ ـ ١٣٧٨ شارل الرابع (لوكسمبورج) ركز جهوده في تقدم أسرته (في سيليزيا والبلاتينات ولوساتيا وبراندنبورج) وتقدم بوهيميا ٠ وأصبحت براج من أهم مدن الامبراطورية (أنشئت جامعتها ١٣٤٨) ٠

الوباء الأسود (١٣٤٨ ـ ١٣٤٩) ، طائفة الضاربين بالسياط ومذابح اليهود وأدى انشاء الحلف السوابى وكثير من اتفاقات السلم المحلي الى التقليل من الحروب الخاصة ٠ استمرت أقاليم دوفينيه وآرل في اتجاهها نحو الولاء لفرنسا ٠

واستمر العمل في وضع دستور رسمي للامبراطورية ٠

١٣٥٦ المرسوم الذهبى (استمر معمولا به حتى سنة ١٨٠٦) حول الامبراطورية من نظام الحكم الفردى الى اتحاد أرستقراطي وذلك لتجنب مساوىء الانتخابات المختلف عليها ، فأوجد سبعة ناخبين كل منهم حاكم فعلي وهم رؤساء أساقفه ماينس وتريف وكولونيا وكونت الرين ودوق سكسونيا ومركيز براندنبورج وملك بوهيميا ٠ تقرر أن تظل الأقاليم العلمانية غير قابلة للتجزئة ، وتنتقل وراثتها الى الابن الأكبر ويكون الانتخاب بأغلبية الأصوات دون تأخير ٠ الأحلاف بين المدن ممنوعة الا بترخيص خاص ووضعت قيود أخرى على المدن ولم يذكر شيء عن الحقوق أو المطالب البابوية ٠ وعهد الى الناخبين بالاشراف على الامبراطورية وهى وظيفة جديدة ٠ أما التاج فيبقى في أسرة لوكسمبورج ٠

واعتبر شارل صراحة ان الامبراطورية لا تتفق مع الأحوال السياسية الراهنة ولكنه كان يقدر حق الامبراطور في تعيين من يشغل الاقطاعات الخالية ٠

١٣٦٤ معاهدة برون مع آل هابسبورج وبها أصبح لأي أسرة من الأسرتين (لوكسمبورج أو هابسبورج) أن يخلف الأخرى في أراضيها اذا انقرضت سلالتها ٠

لم يحدث تغيير يذكر في الشئون الداخلية وبلغت الروح المحلية أقصاها وقام حق القوي والأماكن الوحيدة التى ساد فيها النظام والرخاء هى المدن المسورة ، والأسس الوحيدة للنظام هى اتحادات المدن (ومنها احياء اتحاد الرين (١٣٥٤) ، والاتحاد السوابى)٠ وقامت الحروب المريرة بين الطبقات وقاوم الأمراء أهل المدن وعبثا طالب شارل ملوك أوربا بمقاومة فرنسا وانهاء الأسر البابلى فى أفينون ٠

١٣٧٨ – ١٤٠٠ **ونسسلاس** (ابن شارل الرابع ملك بوهيميا (١٣٧٨ – ١٤١٩) ٠
تكوين حلف الفرسان (حلف الأسد) وتبعه سلسلة من المنازعات السياسية بين الفرسان والأشراف من ناحية والمدن من ناحية أخرى وانتهى بحرب المدن (١٣٨٧ – ١٣٨٩) وهزيمتها لا بتدميرها ٠ ظهور القومية البوهيمية وثورتها ١٣٨٧ – ١٣٩٦ ٠

١٤٠٠ **خلع ونسسلاس** لادمانه شرب الخمر وعجزه عن الحكم ٠ رفض ونسسلاس القرار ونتج عن ذلك أن قام فى نهاية هذه الفترة المضطربة (١٤٠٠ – ١٤١٠) ثلاثة أباطرة متنافسين (سيجسموند وروبرت وونسسلاس) ، يقابلون البابوات الثلاثة المتنافسين ٠

١٤١٠ – ١٤٣٧ **سيجسموند** (لوكسمبورج ، ملك بوهيميا ، ١٤١٩ – ١٤٣٧ ، ملك المجر عن طريق الزواج) كان أكبر همه أن ينهى الحركة الانفصالية الدينية الكبرى وخلف ملك فرنسا فى تأييده الاصلاح المجمعى بارغام البابا يوحنا الثالث والعشرين على دعوة مجمع كونستانس ٠ تأسيس

أسرة فتين Wettw في ســـكسونيا (١٤٢٢) ، وهوهنزلرن (فردريك) في براندنبورج (١٤١٥) فشل سيجسموند في كونستانس ولم يؤد فشله الى ابعـــاد بوهيميا فحسب ولكنه أدى كذلك الى القضاء على كـــل أمل في توحيد ألمانيا .

١٤١٠ انهزم الفرسان التيوتون هزيمة ساحقة على يد الجيش البولندي اللتواني في وقعة تاننبرج ، بداية تدهور طائفة الفرسان التيوتون .

١٤١١ **صلح ثورن** وقف تقدم الصقالبة .

١٤٢٠ ـ ١٤٣١ ظهور **القومية البوهيمية والحروب الهسية** .

١٤٣٣ دعى أتباع هس الى **مجمع بازل** ووافقوا في النهاية عـــلى المواد التي تمت عليها الموافقة (وثيقة الاتفـــاق) (وهي التي شملت المواد الأربع) ولكن الكنيسة أثارت عداءهم بأسلوبهـــا الملتوي وبذلك بدأ الهسيون انفصالهم النهائي عن الكنيسة الكاثوليكية واشتد ساعد القومية البوهيمية وزادت قوتها في القرن الخامس عشر ولم تعد بوهيميـــــا أبدا الى الدوران في الفلك الجرماني .

وكافح سيجسموند ضـــد تقدم الأتراك (١٤٢٦ ـ ١٤٢٧) وتوج في روما (١٤٣٢) . وفي انتخابات عـــام ١٤٣٨ انسحب فردريك براندنبورج (مرشح المصلحين السياسيين في ألمانيا من الانتخاب) فانعقد الاجماع عـــلى انتخاب ألبرت هابسبورج (صهر سيجسموند) كذلك خلف البرت سيجسموند على عرش المجر وبوهيميـــا ، ومن ثم أصبح التاج الامبراطوري فعلا وراثيا في :

١٤٣٨ (١٧٤٠) **أسرة هابسبورج** .

١٨٠٦

١٤٣٨ ـ ١٤٣٩ **ألبرت الثاني**

١٤٣٩ **الضمان الوراثي الصادر بمدينة مانيس** (الغاء الضرائب الكنسية والقيود والشروط البابوية) وعقدت اتفاقيـــة تمهيدية بين البابوية والامبراطور تركت الكنيسة الألمانية

تحت سيطرة الامبراطور والأمراء وأجلت الاصلاح الديني حتى أيام مارتن لوثر .

١٤٤٠ ـ ١٤٩٣ **فردريك الثالث** . آخر امبراطور تتوج في رومـــا (١٤٥٢) على يد البابا . اشتهر فردريك بوسامته وفتور همته وشغفه بالتنجيم وعلوم النبات والمعادن وتجاهـل وجود المجامع والمجادلات ونداء الحروب الصليبية .

لاديسلاس بوستهوموس ، أي لاديسلاس المولود بعد وفاة أبيه (ت ١٤٥٧) أحد أبناء عمومة فردريك وربيبه ، أصبح دوق النمسا (١٤٤٠) واعترف به ملكا للمجـر (١٤٤٥) وانتخب ملكا لبوهيميا (١٤٤٠) مع مجلس وصاية . وفي عهده ظهر جورج بوديبراد وهو بطل وثيقة الاتفاق السابقة . وصار زعيما أثناء الحرب البوهيميـة (حرب الكاثوليك ضد دعاة المســاواة بين العلمانيين ورجال الدين) سنة ١٤٥٢ ثم أصبح وصيا على بوهيميـا ولم يلبث أن أصبح بعد ذلك ملكا (١٤٥٨ ـ ١٤٧١) .

١٤٤٨ **الاتفاقية البابوية** المعقودة في فينا : وهي اتفـــاق وسط ولا ترتكز شروطه على دعائم خلفية بين البابا والامبراطور بشأن مشكلة الاصلاح : اذ انتصرت البابوية على الحركة المجمعية المنادية بالاصلاح وذلك باقتسامها المكاسب مع الأمراء والامبراطور ، وقضى على القضـــاء الأســقفي الخارجي ، واحتفظ الأمراء بحق تقديم المرشـــحين للمناصب الدينية ، وحصـــلوا على نصيب في الضرائب الأسقفية وبسطوا سيطرتهم على الكنيسة الألمانيـة وظلت قائمة حتى بعد حركة الاصلاح الديني .

١٤٥٣ **سقوط القسطنطينية** ونهاية الامبراطورية الشرقية ممـا ترك الامبراطورية الهابسبورجية دون منافس ووصـل بالخطر التركي الى حدود ألمانيا .

١٤٥٤ ظهور اختراع الطباعة بحروف متحركة مصـنوعة من المعدن . ينسب هذا الاختراع عادة الى حنـا جوتنبرج المولود في ماينز (١٣٩٨ ـ ١٤٦٨ م) . وهو الذي طبع الكتاب المقدس المعروف باسم توراة مازارات . وكانت

الطباعة تسير وتتطور منذ سنوات مضت وربما بلغت درجة الاتقان لا بفضل جوتنبرج وحده ، بل كذلك بفضل آخرين وهم لورنزكوستا في هارلم بهولندا (١٤٤٠) وبطرس شويفر ويوحنا فوسمت من مدينة ماينز ٠

١٤٥٦ هزم هونيادى (دون معونة من الامبراطور) بجيوش الأتراك العثمانيين في بلجراد ٠

١٤٥٨ انتخاب ابن هونيادى ماثياس كورفينوس ملكا على المجر (حتى ١٤٩٠) وجورج بوديبراد ملكا على بوهيميا (حتى ١٤٧١) وهذا أوج الروح القومية فى بوهيميا والمجر ٠

١٤٦٢ الغاء البابا بيوس الثانى للشروط المتفق عليها وحرمان بوديبراد وخلفه (١٤٦٦) مما أعاد الحروب الدينية البوهيمية ٠ وخلف لاديسلاس (المنتخب ١٤٦٨) بوديبراد بعد موته ملكا على بوهيميا (١٤٧١ ـ ١٥١٦) ثم أصبح ملكا على المجر فى ١٤٩٠ ٠

١٤٧٣ واجه فردريك خطر التوسع البرجندى (الفرنسى) فى الامبراطورية ، فامتنع عن اعطاء شارل الجسور دوق برجندية لقب الملك وزوج ابنه مكسيميليان من الأميرة ماريا ابنة شارل (١٤٧٧) وبذلك أصبح آل هابسبورج فى عز قوتهم وتحقق شعاره الخاص وهو بلاد النمسا تحكم العالم ٠

ومعناه أن على النمسا حكم العالم كله ، أو كل سلطان على وجه الأرض يخضع للنمسا ٠

١٤٨٥ طرد ماثياس كورفينوس فردريك من فينا ، وبات فردريك مستجديا امبراطوريا مرحا ٠

١٤٨٦ مكسيميليان انتخب ملكا على الرومان وأصبح الحاكم الفعلى فى ألمانيا وبدأ انشاء امبراطورية أسرة هابسبورج -

(١) بوهيميا ١٣٠٦—١٤٧١

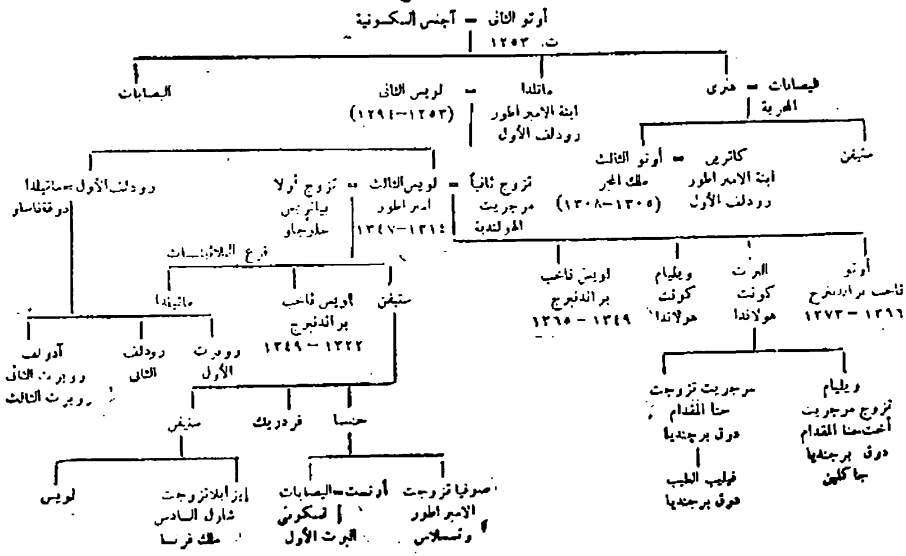
١٣٠٦ انقرضت **أسرة بريمسليد** بموت ونسسلاس (فاكلاف) الثالث · وأعقب ذلك فترة شغور حدث في خلالها أن طرد البوهيميون من بولندة · وانتهت فترة الاضطراب بانتخاب :

١٣١٠ – ١٣٤٦ **يوحنا لوكسمبورج** ابن الامبراطور هنرى السابع · اضطر يوحنا بسبب ملابسات اعتلائه العرش الى اصدار عهد أو وثيقة تضمن حقوق وامتيازات النبلاء ورجال الدين · وحددت السلطة الملكية بقانون مدون وفى الوقت ذاته أصبح المجمع الوطنى الذى لم يكن يدعى الا فى مناسبات خاصة هيئة منتظمة وتوطدت فى عهد هذا الحكم سيادة بوهيميا على لوسانيا العليا وسيليزيا ·

ساعد يوحنا الفرسان التيوتون ضد اللتوانيين واشترك معهم فى ثلاث حملات (١٣٢٨ ، ١٣٣٧ ، ١٣٤٦) وحكم لومبارديا الغربية (١٣٣١ – ١٣٣٣) وكذلك التيرول (١٣٣٦ – ١٣٤١) · ولقى يوحنا حتفه فى وقعة كريسى وقاتل فيها مع الفرنسيين · لم يهتم يوحنا اهتماما كبيرا بشئون بوهيميا الداخلية ، غير أنه جعل بوهيميا دولة ذات شأن فى مجال السياسة الدولية ·

١٣٤٧ – ١٣٧٨ **شارل الأول** (شارل الرابع امبراطور ألمانيا) وهو ابن يوحنا لوكسمبورج ويعد حكمه ، العصر الذهبى ، فى تاريخ بوهيميا · وفى ١٣٤٨ صدرت سلسلة من القوانين قررت نظام الوراثة فى الاسرة ، وحددت مركز بوهيميا فى الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وارتبطت مورافيا وسيليزيا ولوسانيا العليا بتاج بوهيميا ارتباطا وثيق العرى · وأعطى المرسوم الذهبى (١٣٥٦) ملك بوهيميا مركز الصدارة بين ناخبى الامبراطورية العلمانيين ، وفى الوقت ذاته ضمن استقلال بوهيميا الداخلى وتم الحصول على لوسانيا السفلى (١٣٧٠) وبراندنبورج (١٣٧٣) وحكم شارل حكما ملكيا دستوريا ، ولم يدخر جهدا فى

اسرة فتلسباخ



ازدياد الرفاهية المادية والتقدم الثقافى ونشر مجموعة جديدة من القوانين عرفت باسم : العظمة الشارلية وأعيد تشييد براج وتجميلها وأسست جامعة براج (١٣٤٨) ، وهى أولى جامعات أوربا الوسطى ٠

١٣٧٨ ـ ١٤١٩ **ونسسلاس** (فاكلاف) الرابع ابن شارل ٠ أخذت الرابطة بين بوهيميا والامبراطورية الألمانية تضعف تدريجيا ففقدت براندنبورج (١٤١١) واستمرت المنازعات مع الاشراف وقد عجل بذلك نمو حركة قومية دينية (منذ آخر القرن الرابع عشر) انتهت بقيام الحركة الهسية ٠ يوحنا هس (١٣٦٩ ـ ١٤١٥) أستاذ فى جامعة براج وواعظ باللغة الوطنية ٠ تأثر تأثرا كبيرا بتعاليم وكليف وحركة اللولارديين فى انجلترا ، فهاجم بيع صكوك الغفران وطالب بالاصلاح فى الكنيسة وعارض سلطان البابا وأكد سلطان الكتب المقدسة باعتبارها حجة لا تفوقها حجة ٠ وأيد يوحنا هس العناصر الوطنية فى الجامعة فى كفاحها الذى انتهى بخروج الألمان الأجانب (١٤٠٩) وأصبح مديرا للجامعة ٠ أعلن البابا حرمان يوحنا هس من رحمة الكنيسة فرغب فى الثأر لنفسه بارتحاله الى مجمع كونستانس (١٤١٥) بعد حصوله على اذن بأمانه من الامبراطور ٠ ولكن قبض عليه بالرغم من هذا الضمان وحوكم وأحرق (٦ يوليو) وكان ذلك مما وحد بين حركة الاصلاح الدينى وبين القومية البوهيمية وجعل الامبراطورية قسمين متحاربين خلال :

١٤٢٠ ـ ١٤٣٣ **الحروب الهسية** ٠ رفض الهسيون الاعتراف بسجسموند ملكا ، ثم انقسموا الى فريقين : (١) الكالكستينيين المعتدلين ومركزهم الجامعة ويقولون بالفصل بين الاصلاح الدينى والسياسى وصاغوا برنامجهم فى المواد الأربع الصادرة فى براج (١٤٢٠) : الحرية التامة فى الوعظ ، اشتراك العلمانيين فى التناول من الأسرار المقدسة ، اقصاء رجال الدين عن أى نشاط سياسى ، واخضاعهم للعقوبات المدنية فى الجرائم ٠

(٢) الطابوريين Taborites المتطرفين وقد وقعوا تحت التأثير المتطرف لاشياع فالدو وحركة المطهرين ووكليف ولهم برنامج للديمقراطية والشيوعية الرسولية • وأعلن البابا حربا صليبية على بوهيميا (ولم يعارضها الامبراطور سيجسموند) فوجد اعلانها بين صفوف الأمة بزعامة يوحنا زسكا وهو جندى بارع قاد الهسيين من نصر الى نصر (١٤٢٠ – ١٤٢٢) • وأدخل زسكا تجديدات فى التكتيك الحربى ، فحسن المدفعية بأن جعلها متحركة ، واستخدم عربات النقل لتغطية الحركات العسكرية • لم يؤثر موت زسكا (١٤٢٤) فى الحركة ، فاستطاع الهسيون بزعامة أحد القساوسة وهو بروكوب الكبير أن يهزموا الحملات الصليبية واحده بعد أخرى (١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٣١) ونقلوا ميدان الحرب الى الجهات القريبة من ألمانيا ، وتقدموا بعض الأحيان (١٤٣٢) الى البحر البلطى • ثم نشبت الحروب الأهلية بين الكالكستينيين والطابوريين ، وتزعم بروكوب الكبير طوائف الطابوريين ، وهم الذين انتهت الحرب بهزيمتهم (١٤٣٤) •

١٤٣١ – ١٤٣٦ **مجمع بازل** قبل الهسيون فى نهاية الأمر اتفاقا وسطا أى الشروط المتفق عليها (١٤٣٦) واعتبرهم هذا الاتفاق من أبناء الكنيسة ومنحهم حق التناول بنوعين من الأسرار المقدسة •

١٤٣٦ اعترفت جميع الأحزاب **بسيجسموند** ملكا فى النهاية وحاول أن يقوم بحركة كاثوليكية مضادة • منعه من ذلك موته فى العام التالى واستمرت المنازعات بين الكاثوليكيين والهسيين ، وتعقدت الحال بسبب الصراع الطائفى بين الهسيين المعتدلين والمتطرفين والتوتر الاجتماعى بين الاشراف وأهل المدن والفلاحين •

١٤٣٧ – ١٤٣٩ **البرت النمسوى** (صهر سيجسموند) تم انتخابه ملكا ولكن فريقا معارضا انتخب لاديسلاس ملك بولنده ومات البرت فى أثناء حرب أهلية •

١٤٣٩ ـ ١٤٥٧ **لاديسلاس بوستهوموس** (المولود بعد وفاة أبيه) ابن
البرت • قام الامبراطور فردريك الثالث بالوصاية عليه
وأبعده سنين طويلة عن بوهيميا • وفى أثناء هذا النزاع
الطائفى المستمر ظهر شاب من النبلاء وهو جـــورج
بوديبراد ولم يلبث أن صار قوة لا يستهان بها •

١٤٤٨ استولى جورج على براج • وأصبح زعيم الهســـيين
واعترف به مشرفا على ادارة المملكة (١٤٥٢) وكــرس
نفسه للعمل على التوفيق بين الكاثوليكيين والهســيين ،
وقضى تماما على الطائفة المتطرفة من الهسيين بالاستيلاء
على مركزها فى طابور (١٤٥٢) ونجح جورج بعد ذلك
فى المجىء بالملك الصغير الى براج ولكن لاديسلاس توفى
قبل أن يقوم بتحقيق شىء كثير لصالح الكاثوليك •

١٤٥٩ ـ ١٤٧١ **جورج بوديبراد** تم انتخابه ملكا واتبع سياسة التوفيــق
واضطهد بشدة طائفة الاخوان البوهيمية وهم شــيعة
متطرفة لها ميول ديمقراطية علنية ترجع الى تعــاليم
بطرس الشلشيشى (ت ١٤٦٠) وترفض كالطابوريين
أى خضوع لرومة • وكان جورج هسيا صريحا فى الفريق
المعتدل ولذلك كان يعد من الناحية الدينية هرطيقا ولم
يلبث أن وجد نفسه فى نزاع مع البابا •

١٤٦٢ **انكر** البابا اتفاقات بازل وخلع جورج (١٤٦٥) فانتخب
نبلاء بوهيميا الكاثوليك ماتياس المجرى ملكا وهزمه جورج
فى سلسلة من المواقع ولكن لم تكن النتيجة حاسمة حين
مات جورج •

(٢) الاتحاد السويسرى حتى سنة ١٤٩٩

كانت بحيرة لوسرن والأقاليم الغابية تابعة لدوقيـــة
سوابيا وأدى امتداد املاك الأسر السوابية خلال فترة
شغور العرش الامبراطورى ، الى عزم ســكان الأقاليم
الغابية على احلال ولاء مباشر للامبراطور محل ولاء متعدد
لفئة من الأمراء الاقطاعيين • كان بيت هابسبرج الناشىء
أقوى بيوت سوابيا ، اذ امتدت ممتلكاته فى القرن الثالث

عشر الى أرجاو وبرايسجاو والالزاس • سعى رودلف الثالث الهابسبرجى (ولد عام ١٢١٨) ، أن يعيد دوقية سوابيا الى حكم أسرته •

قامت الاقاليم الغابية الثلاثة ، وهى أورى ، التى اعترف باستقلالها عام ١٢٣١ – باستثناء شىء من ولاء ضعيف للامبراطور – ، وشفايتز وانترفالدن بزعامة حـــركة محلية للاستقلال والسيطرة على ممر سان جوتار المؤدى الى ايطاليا • وسع رودلف رقعة أملاكه منتهزا فترة خلو العرش الامبراطورى • اضطلاعه بأعباء الامبراطورية شغله عن تثبيت سلطانه •

١٢٩١ تكونت عصبة الأقاليم الغابية الثلاثة وعرفت بهذا الاسم غرضها ايجاد دفاع مشترك ودستور ، لا مطلق عصــبة اتحادية مستقلة ، لأن تلك الأقاليم لم تدع لنفســها أى استقلال • صادق الامبراطور أدولف على الوضــــع السياسى فى أورى وشفايتز ، كما صادق هنرى الســابع عن ذلك فى انترفالدن • صارت الأقاليم الغابية الثــلاثة وحده سياسية • أسهم السويسريون بارســـال ٣٠٠ جندى فى الحملة التى وجهها هنرى السابع الى ايطاليا وهذه أول مرة خدم فيها المحاربون السويسريون خارج بلادهم •

١٣١٥ معركة مورجارتن (١٥ نوفمبر) • اندحر ليوبولد ملك النمسا فى معركة مورجارتن حين حـــاول هزيمـــة السويسريين وعقابهم على ما بذلوه من معونة الى لويس الرابع ضد الامبراطور الهابسبرجى فردريك الوسيم • كانت هذه المعركة بداية للدور الرائع الذى اشتهر بــه المشاة السويسريون فى أوربا • تجديد اتحاد العصبة السويسرية وتقويتها على يد لويس الرابع •

١٣٣٢ – ١٣٥٣ انضمام أقاليم أخرى الى الأقاليم الغابية الثلاثة • انضــم اقليم لوسرن عام ١٣٣٢ ، واقليم زيـــورخ عام ١٣٥١ ، واقليم جلاروس عام ١٣٥٢ ، واقليم برن عام ١٣٥٣ •

ارتفع العدد بذلك الى سبعة اقاليم نصفها زراعى والباقى مدن .

١٣٨٦ **معركة زمباخ (٩ يوليو)** . انتصر الاتحاد السويسرى على ليوبولد الثانى الهابسبرجى دوق سوابيا بفضل مؤازرة العصبة السوابية للاتحاد . وأحرز الاتحاد انتصارا آخر فى نيفلز عام ١٣٨٨ .

١٣٩٤ **عقدت هدنة لعشرين عاما** بين الاتحاد السويسرى ودوق النمسا . نزلت النمسا عن حقوقها فى تسوج وجلاروس . صار الاتحاد السويسرى تابعا للامبراطورية تبعية لا تقل عمليا عن الاستقلال .

أشرف على حكومة الاتحاد السويسرى مجلس اتحادى سنة ١٣٩٣ ، مع احتفاظ كل اقليم من الاقاليم بأوسع ما يمكن من الاستقلال الذاتى . دلت الحوادث التالية على ضآلة قيمة ذلك الاتحاد . تصرف كل اقليم وفق مصالحه الخاصة (اتجهت انظار اقليمى لوسرن وشفاينتز صوب الشمال واقليم برن صوب الغرب وأورى صوب الجنوب) . لم يخل الأمر من تنازع تلك الأقاليم فيما بينها . وحد الخطر النمسوى - وهو العدو المشترك - بين أقاليم الاتحاد . امتلأ القرن الخامس عشر بصراع مستمر ومنازعات دائمة بين الاتحاد وجيرانه ، ونجم عن هذا دخول أراض جديدة فى نطاق الاتحاد تعدلت بها حدوده الطبيعية .

١٤٠٣ أخذ اقليم أورى يوسع أراضيه نحو الجنوب رغبة فى الاشراف على الممرات الجبلية المؤدية الى ميلان . وفى عام ١٤١٠ تم الاستيلاء على وادى انتيجوريو ودمودسولا . طرد دوق سافوى السويسريين من ذلك الوادى عام ١٤١٣ ، لكنهم استعادوا سلطانهم على تلك الأقاليم عام ١٤١٦ .

١٤١٥ جاء التوسع نحو الشمال فى اقليم أرجاو على حساب فردريك النمسوى وبايعاز من منافسه الامبراطور سيجسموند .

١٤١٩ شراء اقليم بلينزونا الذى لم يلبث أن استعاده فسكونتى دوق ميلان عام ١٤٢٢ ·

١٤٣٦ ـ ١٤٥٠ نشبت حرب أهلية بين اقليم زيوريخ وبعض الأقاليم المجاورة بسبب الخلاف حول ميراث أملاك الكونت توجنبرج ، فتحالفت زيوريخ مع الامبراطور فردريك الرابع عام ١٤٤٢ ، لكن اقليم شفايتز انتصر عليها عام ١٤٤٣ ، وحاصرها عام ١٤٤٤ · ثم استنجد فردريك بالفرنسيين لكنهم لم يلبثوا أن انسحبوا بعد هزيمته قرب بازل (عقد الامبراطور فردريك صلح كونستانس (١٢ يونية ١٤٤٦) · عم السلام أقاليم الاتحاد سنة ١٤٥٠ (والنتيجة العامة لهذه الحرب هي ازدياد قوة الاتحاد ·

١٤٦٠ أدى استيلاء الاتحاد على تيرجاو من النمسا الى امتداد حدوده الى بحيرة كونستانس ·

١٤٧٤ ـ ١٤٧٧ قامت الحرب ضد شارل الجسور دوق برجنديا ، الذى بدت نواياه ضد الألزاس تهديدا للاتحاد · تحالف السويسريون مع المدن الألمانية الجنوبية · انضم الامبراطور الى هذا التحالف مع معاهدة للسلام الدائم فى ٣٠ مارس ١٤٧٤ : حيث كرزت النمسا نزولها عن أى حقوق لها فى الأراضى السويسرية · انضم كذلك لويس الحادى عشر ملك فرنسا الى هذا التحالف ، لكن لم يلبث أن انسحب منه ١٤٧٥ ، ومعه الامبراطور · أحرز السويسريون انتصارات كبرى عند جراند سن (٢ مارس ١٤٧٦) ، ومورات أو مورتن (٢٢ يونية ١٤٧٦) ، ونانسى (٥ يناير ١٤٧٧) ، قضت هذه الانتصارات على تدبيرات شارل ، وأعلت شهرة القوة الحربية السويسرية ، وأصبح السويسريون منذ ذلك الحين مطلب الراغبين فى العساكر المرتزقة ·

١٤٧٨ الحرب ضد ميلان ، انتصار السويسريين ضد جيورنيكو (٢٨ ديسمبر) · التحالف مع البابا وبمقتضاه استطاع استخدام قوات سويسرية ·

١٤٨١ انضمام سولوتن وفريبورج الى الاتحاد بعد نزاع طويل بين أعضائه · أصدر مجلس ستانز ميثاقا نظم العلاقات بين أعضاء الاتحاد السويسرى حتى ١٧٩٨ · غدن الأغلبية للمدن دون الريف ·

١٤٩٩ الحرب ضد الامبراطور بسبب الأقاليم المتنازع عليها فى الشرق · انضمت مدن جنوب ألمانيا الى الامبراطور ، على حين ظفر السويسريون بتعضيد فرنسا ولا سيما من الناحية المالية · أحرز السويسريون عدة انتصارات ، (ولا سيما عند دورناخ فى ٢٢ يوليو) وأرغموا الامبراطور على قبول معاهدة بازل (٢٢ سبتمبر) ، وظفر السويسريون باستقلالهم فعليا عن الامبراطورية ، وان لم يصبح ذلك رسميا الا فى عام ١٦٤٨ · وضحت معالم الحدود الشمالية للاتحاد بعد انضمام بازل وشافهوزن (١٥٠١) ، ثم انضمام أبنزل أخيرا عام ١٥١٣ ·

وفى ختام القرن الخامس عشر اضحى الاتحاد السويسرى متمتعا بسمعة عسكرية ضخمة فى أوربا ، على حين اتصفت الأحوال الداخلية بكثير من الاضطراب الاجتماعى ولا سيما بين الفلاحين ، فضلا عن كثير من الانحلال فى المدن · يدل تاريخ هانز فلدمان عمدة مدينة زيوريخ (٤٨٣ ـ ٨٩) على أنه أوضح مثل لطائفة المحاربين القساة الجفاة المرتزقة ، وهى الطائفة التى امتلأ العصر بأفرادها امتلاء يذكرنا بطغاة ايطاليا المعاصرين ·

(٣) العصبة الهنسية

كلمة هانسا (فى الفرنسية القديمة ، وفى لاتينية العصور الوسطى Hansa) معناها الجماعة أو الشركة أو الاتحاد ·

يرجع تاسيس الجمعيات والاتحادات القاصرة على المدن الشمالية فى ألمانيا الى القرن الثالث عشر ، وهذه

الجمعيات والاتحادات من مظاهر التطور التقدم العظيم الذى سرى فى المدن الألمانية فى ذلك العصر .

١٠٠٠ استقر التجار الالمان فى كل من جزيرة جوتلاند ولندن .

١١٥٠ ـ ١٢٥٠ انتعاش التجارة الألمانية النهرية و لاسيما على طول نهر الرين متخذة من كولونيا ودرتموند وسويست ومونستر مراكز لها ، ساعد امتداد نفوذ ألمانيا نحو البلاد السلافية فى الشرق على اتاحة الفرصة لانتشار تجارة ألمانيا على طول سواحل البلطيق . وأصبح للألمان المستقرين فى جزيرة جوتلاند (وسبى) أواخر القرن الثانى عشر استقلال ذاتى ، كما أنشأوا لهم شعبة فى نوفجرود (ساحة القديس بطرس) ، وغدت هذه الشعبة نقطة ارتكاز للتجارة الروسية العظيمة الشأن .

١٢٢٦ حصلت **لوبك** (تأسيسها عام ١١٤٣) على عهد امبراطورى من فريدريك الثانى ، تبعتها فى ذلك هامبورج عام ١٢٦٦ ـ ٦٧ .

١٢٣٧ حصلت وسبى على حقوق تجارية فى انجلترا ثم فى الفلاندرز بعد ذلك بقليل .

١٢٤١ قام تحالف بين لوبك وهامبورج لحماية طرق التجارة فى البلطيق .

١٢٥٦ عقدت **المدن الوندية** أول اجتماع رسمى لها ، وهى : لوبك ـ شترالزند ـ فزمار ـ رشتك ـ جرايمزفالد ـ لينبرج ـ أخذت لوبك تظهر على أنها المدينة المسيطرة فى شمال ألمانيا وحفظت لنفسها هذا الوضع خلال تاريخ العصبة الهانسية . اتبعت معظم المدن التجارية قوانين لوبك التى كانت أول عناصر الوحدة بين تلك المدن . لم ينته القرن الثالث عشر حتى استطاعت المدن الوندية أن تنتزع الزعامة من أيدى تجار جزيرة جوتلاند .

١٢٨٢ أسس الألمان المقيمون فى لندن وكالة لهم اتخذوا لها دارا يقيمون فيها اجتماعاتهم ومخازن يضعون فيها متاجرهم . أنشأوا مخازن أخرى فى يورك وبرستول وبارموث ولين

وبوسطن . سيطرت مدينة كولونيا على تجارة لندن على حين سيطرت لوبك وهامبورج على تجارة لين وبوسطن .

تكوين العصبة الهانسية : لا يمكن تحديد تاريخ معين لقيام هذه العصبة التي كان تأسيسها في الواقع نتيجة لعدم وجود حكومة ألمانية وطنية قوية قادرة على تأمين سلامة التجارة . ولا شك أن ميل العصور الوسطى الى الحركات التعاونية والاحتكار ، مما ساعد على قيام العصبة . كان استعمال اسم العصبة الهانسية في الوثائق الرسمية لأول مرة عام ١٣٤٤ . يدل حرمان الألمان المقيمين في الخارج من امتيازات العصبة على شعور بالاتحاد بين أعضائها ، على أن أعضاء العصبة اعتبروا عصبتهم شركة اتحادية للتجارة وان ظلت طوال تاريخها وحدة قليلة التماسك . على أن قلة التماسك أتاح للأعضاء أقصى درجة من الاستقلال الذاتي ، ولم يتغير هذا الموقف الا بعد أن أمست العصبة في موقف الدفاع عن كيانها في القرن الخامس عشر . لم يكن للعصبة ادارة مالية موحدة أو موظفون مسئولون بالمعنى الدقيق . واقتصر خاتمها العام على خاتم مدينة لوبك ، كما لم يكن لها علم معروف (كانت اجتماعات العصبة بناء على دعوة من لوبك وذلك في أوقات غير منتظمة مع قلة في الأعضاء الحاضرين ، الا في الأزمات . اقتصرت أغراض العصبة على توفير الأمن المتبادل واستخلاص الامتيازات التجارية والمحافظة على احتكار التجارة أينما كان ذلك مستطاعا . كان سلاح العصبة ضد الاجانب أو ضد المخالفين من أعضائها ، هو المقاطعة الاقتصادية أو الحرب (فيما ندر) . نظرا لاقتصار نشاط العصبة الهانسية على شمال أوربا ، تاجرت مدن العصبة في المواد الخام (بصفة خاصة في الخشب والقار والقطران وزيت التربنتينة والحديد والنحاس) . وفي الحيوانات (الخيول والصقور) والسمك المحفوظ (الحوت والرنجة بوجه خاص) والجلود المدبوغة وغير المدبوغة والأصواف والحبوب والجعة والكهرمان والمقاقير وبعض

المنسوجات . وكانت المراكز الرئيسية الأربعة لهذه التجارة هي وسبي وبرجن ولندن وبروج .

١٣٤٠ ـ ١٣٧٥ فلدمار الرابع ملك الدانيمرك ، حرر بلاده من سيطرة الألمان وأخذ على عاتقه محاربة مدن العصبة القسوية النفوذ . هدد فلدمار احتكار العصبة لتجارة اسماك الرنجة بالاستيلاء على جزيرة سكانيا . وفي عام ١٣٦١ ، قطع طريق التجارة الروسية في البلطيق بالاستيلاء على وسبي (انتصر فلدمار على الاساطيل الألمانية عام ١٣٦٢ عند هلسنجبورج . حرم صلح فردنجبورج عام ١٣٦٥ ، مدن العصبة من كثير من امتيازاتها في الدانيمرك .

١٣٦٧ تكون الحلف الكولوني على يد ممثلين لسبع وسبعين مدينة وجعل لنفسه ادارة مالية قوية بحرية استعدادا للحرب . اعادة تكوين الاحلاف السكندناوية لمواجهة تهديدات فلدمار . بعد سلسلة من الانتصارات ، حصلت المدن الألمانية من المجلس الدانمركي على الصلح الآتي :

١٣٧٠ صلح شترالزند جعل للعصبة أربع قلاع في جزيرة سكانيا التي تشرف على ممر ساوند المائي ، فضلا عن السيطرة على ثلثي دخل سكانيا لمدة خمسة عشر عاما ، وحق الاعتراض (الفيتو) في ولاية العرش الدانيمركي الا اذا قام المرشح للعرش بتجديد الاحتكار . وأوضحت شروط ذلك الصلح أقصى ما بلغته العصبة من قوة ، كما قررت بشكل واضح سلطة العصبة في الاشراف على تجارة البلطيق وعلى السياسة السكندناوية . لم تتصدع تجارة البلطيق نهائيا الا عام ١٤٤١ بعد الحرب بين العصبة وهولنده . لم تستطع وسبي أن تنهض بعد ما نزل بها من تخريب على يد فلدمار ، وظلت مدة طويلة وكرا للقراصنة (مثال ذلك اخوان فكتوال المشهورين) .

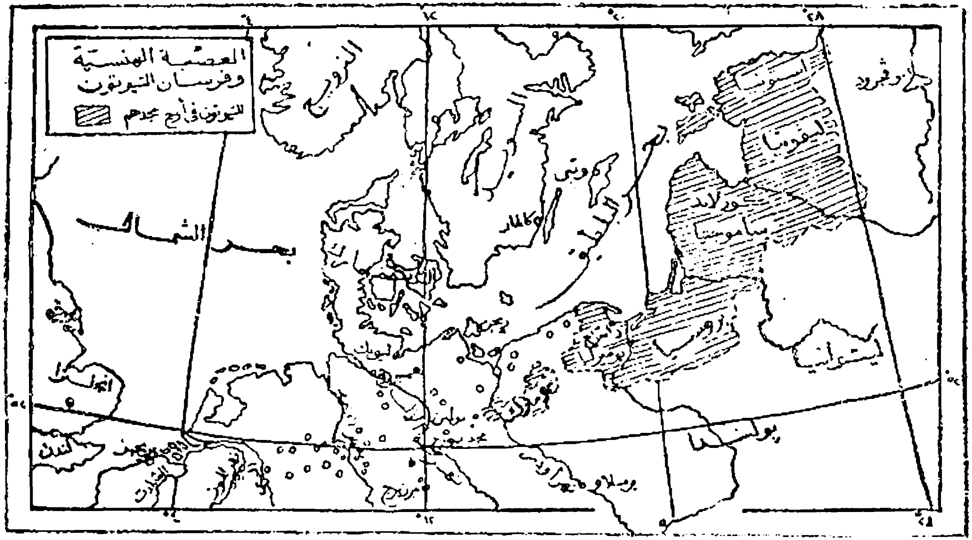
اقليم الفلاندرز ، حصل الألمان المقيمون في بروج على اذن خاص بامتيازات عام ١٢٥٢ تبيح لهم وجود موظفين وقوانين خاصة بها . استطاعوا بعد ذلك في عام ١٣٠٩ الحصول على الاعفاء من عوائد السمسرة المعتاد فرضها

على الأجانب ، واكتسبوا صوتا مسموعا فى ادارة شئون المدينة ولا سيما فى سياستها الخارجية ٠

اعترفت قوانين حكومة بروج (١٣٤٧) بتقسيم العصبة الهانسية الى ثلاثة أقسام وهى : القسم الفندى السكسونى - القسم البروسى الوستفالى - القسم الذى يضم جوتلاند وليفلاند ٠ وكانت بروج أكثر أعضاء العصبة الهانسية حماسة وغيرة ، وتعتبر هى ولوبك مصدر التماسك الذى بلغته العصبة ٠ أدت مقاطعة التجارة بين بروج والعصبة عام ١٣٦٠ الى خضوع المدينة للعصبة خضوعا تاما ٠

انجلترة ٠ استطاعت مدن الهانسا بفضل الصداقة التى بينها وبين التاج البريطانى أن تتجاهل نمو الكراهية الوطنية للتجار الأجانب (كانت هذه الكراهية موجهة أول الأمر نحو الايطاليين غالبا) ٠ واستطاعت العصبة كذلك أن تتخلص من منح امتيازات متبادلة للانجليز مقابل الامتيازات الممنوحة للعصبة فى انجلترا (ولا سيما الامتيازات التى منحها اياهم الملك ادوارد الأول فى الاتفاق التجارى عام ١٣٠٣) ٠ ويرجع سبب ازدياد نفوذ عصبة الهانسا فى انجلترا الى القروض التى منحتها للتاج البريطانى ولا سيما أبان حرب المائة عام ٠ بدأ الانجليز أنفسهم يدخلون فى تجارة البحر البلطى (حول ١٣٦٠) ، وأدى نمو الكراهية العامة الى زيادة الضرائب المفروضة على متاجر العصبة ، لكن رتشارد الثانى جدد الامتيازات الهانسية عام ١٣٧٧ ، فتأكد بذلك سلطان العصبة فى انجلترا ٠ وفى عام ١٤٥١ صار طريق ساوند المائى مفتوحا للتجار الانجليز ٠ واستغلت العصبة حرب الوردتين فى الحصول على حقوقها كاملة فى مخازنها فى لندن عام ١٤٧٤ ، وتجديد تلك الحقوق فى مخازن بوسطن ولين ٠ وبقيت امتيازات العصبة قائمة الى أيام الملكة اليزابث ٠

تدهور عصبة الهانزا : تأثرت العصبة من الناحية الخارجية بالاضطرابات التى نجمت عن حرب المائة عام ،


العصبة الهنسية
وفرسان التيوتون
التيوتون في أوج مجدهم
بحر الشمال
بحر البلطيق
النرويج
استونيا
ليفونيا
كورلاند
ساموجيتيا
ليتوانيا
بولندا
كالمار
لوبك
انجلترا
لندن

وبظهور برجنديا ، وبالتحول الجديد الذى أصاب التجارة الهولندية حينذاك ، ومثال ذلك انتزاع مدينة بريل لتجارة سمك الرنجة من العصبة · تأثرت العصبة كذلك بالكشوف الجغرافية الكبرى وافتتاح طرق جديدة للتجارة · وأكثر من هذا وذاك فان سياسة الاحتكار التى جرت عليها العصبة أثارت ضدها موجة شديدة من المعارضة فى البلاد التى تعاملت معها ولا سيما فى انجلترة وهولندة واسكندناوة وروسيا ، حتى ان ايفان الثالث قضى على بورصة نوفجورود عام ١٤٩٤ · أما فى الداخل فان العصبة ظلت تعانى حاجتها الى التنظيم وابتعدت المدن الداخلية عن السياسة البلطيقية البحرية · ولم ترسل مدينة كولونيا ممثلين عنها الى اجتماعات العصبة حتى عام ١٣٨٣ ، ثم ان مجلس العصبة نفسه انعقد فى أوقات غير منتظمة وتقيد المبعوثون بنصوص تكليفاتهم ، كما كان تصويتهم رهنا بموافقة مدنهم · لم تكن قرارات العصبة ملزمة لجميع أعضائها حتى عام ١٤١٨ · ازداد ضعف العصبة فى القرن الخامس عشر بسبب الصراع الناشب فى المدن الأعضاء بين رجال المال الديموقراطيين وبين رجال الحكم النبلاء · توعدت العصبة جميع المدن « الديموقراطية » بالطرد من حظيرتها · أخذ الأمراء الألمان (وعلى الأخص أسرة هوهنزلرن) ينتقصون تدريجيا من حرية كثير من المدن القوية المشتركة فى العصبة ، وقام التنافس بين المدن داخل العصبة نفسها ، (اتحدت كولونيا والمدن الاستفالية كما اتحدت دانزج والمدن البروسية ولا سيما بعد عام ١٤٦٩) ، افتتحت مدن جنوب ألمانيا علاقات تجارية مباشرة خاصة بها مع مدن الفلاندرز وبرسلاو وبراج وعدة مراكز تجارية أخرى ، كما أخذوا يقيمون أسواقا لهم وحدهم · حلت ليبزج محل لوبك مركزا لتجارة الفراء ·

١٦٢٩ عهدت العصبة برعاية شئونها الى لوبك وهامبورج وبريمن ·

١٦٦٩ انعقد آخر اجتماع للعصبة (لم تحضره سوى ست مدن) • لم تكن العصبة حينذاك سوى طيف خيال بالنسبة لماضيها • أما بورصاتها المالية في الخارج فظلت باقية حتى عام ١٧٧٥ في مدينة برجن ، وعام ١٨٥٢ في لندن ، وعام ١٨٦٣ في أجزبورج •

(٤) جمعية الفرسان التيوتون

بلغت قوة جمعية الفرسان التيوتون أقصى مداها في القرن الرابع عشر في شرق أوربا • بدأ الفرسان ، وهم ألمان ، يتوغلون في بولندة حيث أقام الألمان ٦٥٠ مركزا وصارت الطبقة الوسطى من أهل المدن يتكلمون الألمانية ويتعاملون بالقوانين الألمانية ، مما أقض مضاجع الحكام البولنديين والنبلاء سواء • وفي الوقت نفسه تقدم الفرسان نحو اقليم لتوانيا ، وهو اقليم شاسع ممتد من البحر البلطي الى البحر الأسود ، وهو آخر البلاد الأوربية التي لم تصلها المسيحية وقتذاك ، وكان التوغل الألماني وما تبعه من انشاء المدن ، أول فاتح وممهد لشعل الحضارة في ذلك الاقليم •

١٣٢٦ ـ ١٣٣٣ وقعت الحرب البولندية الأولى التي دلت على رد فعل واضح ضد انتشار الألمان ، وجعلت جمعية الفرسان التيوتون تنقلب لأول مرة من الهجوم الى الدفاع • غير أنه بفضل مساعدات حنا البوهيمي ولويس المجري والبرت النمساوي ولويس البراندنبورجي وغيرهم من الملوك والأمراء ، خرجت جمعية الفرسان منتصرة ، واضطر البولنديون الى عقد هدنة •

١٣٤٣ صلح كاليش • غير أن البولنديين ، برغم التأييد البابوي لهم في مطالبتهم ببعض الأقاليم ، اضطروا الى الاعتراف بتملك جمعية الفرسان لهذه الأقاليم مقابل وعد بالمساعدة ضد اللتوانيين • أضحت بولنده بعد هذا التنازل لا تطل على البحر البلطي •

١٣٤٣ ـ ١٣٤٥ وقعت الثورة في استونيا وهي أسوأ الثورات الشعبية

في العصور الوسطى • استولى الفرسان التيوتون على استونيا من الدانيين عام ١٣٤٦ •

١٣٨٥ تم **اتحاد بولندة ولتوانيا** بفضل باجيلو ملك بولندة ويدفيجا دوق لتوانيا وتكون بذلك حاجز مانع للتقدم الألماني في المستقبل وتحدد بذلك في الواقع المصير النهائي للفرسان التيوتون •

١٤١٠ **في** الخامس عشر من شهر يوليو انهزم الفرسان في معركة تاننبرج أمام جيش كبير من البولنديين واللتوانيين • عجزت بولندة عن الافادة من ذلك النصر الذي أحرزته ، وعقدت الصلح الآتي :

١٤١١ **صلح تورن الأول** الذي لم يكلف هيئة الفرسان سوى مدينة سلمو جيتيا وغرامة حربية •

١٤٥٥ قامت **الثورة البروسية** وهي ثورة ضد طغيان حكم الفرسان • وأسهم في تلك الثورة المدن والنبلاء البروسيون سواء • ساعد البولنديون هذه الحركة واعلن كزيمير ملك بولندة الحرب على جمعية الفرسان •

١٤٦٦ صلح تورن الثاني قسمت بمقتضاه بروسيا الى الاقسام الآتية : ١ ـ بروسيا الغربية (ومن ضمنها دانزيج وكولم وماريتفردروتورن وارميلاند) وهذه ضمت الى بولندة وبذا صارت بروسيا الشرقية منفصلة عن سائر المانيا وصار لبولندة طريق الى البحر • ٢ ـ بروسيا الشرقية وهذه ظلت في يد الفرسان التيوتون وعاصمتها كونجزبرج • اعتبرت بروسيا الشرقية وبراندنبرج ومعل منجا اقطاعية بولندية • صارت عضوية جمعية الفرسان مفتوحة للبولنديين • دل هذا الصلح على اختتام واضح للتقدم الألماني حتى أيام تقسيم بولندة فيما بعد •

استمر **تدهور جمعية الفرسان التيوتون** (بسبب الانصراف الى التجارة والاقتصار على الجمعية الأصلية وعدم ادخال دم جديد وفقدان الطاعة والنظام وضغط

الشعوب السلافية) ، وذلك على الرغم من المحـــاولات الاصلاحية التى بذلها كثير من رؤساء الجمعية .

١٥٢٥ تحولت بروسيا الشرقية عن نظـــام الفرسان عـــلى يد الفارس الكبير البرت الهوهنزلرنى صاحب براندنبرج وصارت اقطاعا للهوهنزلرن خاضعا للتاج البولنـــدى .

١٥٦١ تحولت ممتلكات جمعية الفرسان فى ليفونيـــا وصـــارت تسمى دوقية كورلاند .

ظلت جمعية الفرسان حية فى المانيا حتى عام ١٨٠٩ وعادت الى شىء من النشاط عام ١٨٤٠ ، فى ظل رعاية اسرة هابسبورج لتؤدى وظيفتها الأصلية تماما ، ومثال ذلك قيامها باعمال نقل الجرحى فى الحروب .

و ـ اسكندناوة

(١) الدانيمرك ١٣٢٠—١٣٨٧

اتصف حكم الملك اريك منفـــد (١٢٨٦ ـ ١٣٢٠) للدانيمرك بالنشاط والتوفيق واعقبته حالة من الضعف والتدهور اتسمت بسيطرة النبلاء وازدياد النفوذ الألمانى ازديادا مستمرا .

١٣٢٠ ـ ١٣٣٢ انتخب كرستوفر الثانى بشروط هى الأولى من نوعها فى تاريخ الدانيمرك ، اذ قيدت فيها سلطة الملكية لصـــالح النبلاء ورجال الدين . حصلت مدن الهانسا على امتيازات تجارية فى الدانيمرك ولم تلبث أن صارت ذات سلطان فى السياسة الدانيمركية .

١٣٣٢ ـ ١٣٤٠ طفحت هذه السنوات بالفوضى . استطاع جيرار كونت هولشتين ابعاد الملك كرستوفر عن العرش ووزع الأراضى الملكية قطعا واقام كثيرا من نبلاء الألمان فى الحصـــون الهامة واطلق للتجار الألمان الحبل على الغـــارب وانتهى الأمر بموت جيرار قتيلا عام ١٣٤٠ .

١٣٤٠ ـ ١٣٧٥ حكم فلديمار الرابع ، وهو أصغر ابناء كرستوفر واحد الملوك الدانيمركيين العظماء . بذل غاية الجهد فى تحطيم

نفوذ الألمان داخل بلاده . قيد سلطان النبلاء ورجال الدين . أخضع الكنيسة لنفوذ الملكية . أرغم النبلاء والمدن على أداء التزاماتهم الحربية . أخذ على عاتقه - فى الخارج - أن يستعيد الممتلكات التى فقدها أبوه . استعاد زيلاند (١٣٤٦) ومعظم فونن وجتلاند (١٣٤٨) وسكانيا (١٣٦٠) بعد حروب ضد السويد وهولشتين وشلزويج . أدى استيلاؤه على جتلاند الى صراع مباشر ضد مدن العصبة الهانسية تؤيدها السويد .

١٣٦١ - ١٣٦٣ **الحرب الأولى ضد العصبة الهانسية** . نهبت كوبنهاجن لكن فلديمار هزم أساطيل الهانسا عند هلسنجبرج (١٣٦٢) . أجبر العصبة على قبول صلح انتقص كثيرا من امتيازاتها (١٣٦٣) .

١٣٦٨ أدت الثورة بسبب الضرائب الباهظة الى هرب فلديمار اشترى العودة بالنزول عن كثير من الحقوق عام ١٣٧٠ . حدثت فى أثناء ذلك الحرب التالية .

١٣٦٨ - ١٣٧٠ **الحرب الثانية ضد الهانسا** . ظفرت المدن الألمانية بمساعدة السويد والنرويج وهلشتين ومكلنبرج ، بل انها ظفرت بتعضيد بعض النبلاء الدانيمركيين . انهزم فلديمار شر هزيمة واضطر الى قبول صلح شترالزند .

١٣٧٠ جدد **صلح شترالزند** امتيازات مدن الهانسا وحول اليها الجانب الأكبر من ايرادات أربع جهات هامة وقبل تدخلها فى ولاية العرش . تدل هذه المعاهدة على سيطرة الهانسا فى البحر البلطى .

١٣٧٦ - ١٣٨٧ حكم **أولاف** حفيد فلديمار ، وظل حتى وفاته يحكم بالاشتراك مع أمه الملكة مارجريت .

١٣٨٧ - ١٤١٢ حكمت مارجريت أم أولاف بلاد الدانيمرك والنرويج والسويد وبذا توحدت البلاد الاسكندناوية .

(٢) السويد ١٣١٩ - ١٣٨٧

١٣١٩ - ١٣٦٣ تولى **ماجنوس الثانى** العرش وهو فى الثالثة وظل يحكم حتى عام ١٣٣٢ تحت وصاية أمه . كان حاكما ضعيفا معدوم النفوذ . ظفر عن طريق امه بالتاج النرويجى

عـام ١٣١٩ · استطاع خلال اضطرابات الدانيمرك أن يستحوذ الى حين ، على جزيرة سكانيا وهالند وبلكنج · (اعيدت هذه الى فلديمار الرابع عام ١٣٦٠) · نجم عن طول مدة الوصاية عليه واعتماده على الأصدقاء التافهين أن تدهورت السلطات الملكية تدهورا يقـابل ازديادا ظاهرا فى نفوذ الحزب الارستقراطى · ضم أول مجلس نيابى ممثلين عن المدن ١٣٥٩ · خلع ما جنوس أخـيرا عن عرشـه ·

١٣٦٣ ـ ١٣٨٨ **البرت حاكم مكلنبورج** خلف ماجنوس ، ودل منـذ البداية على انه أداة فى يد النبلاء · خلعه أصحاب النفوذ واقاموا على العرش ·

١٣٨٨ ـ ١٤١٢ تولت مرجريت الوصية على ملك الدانيمرك ·

(٣) النرويج ١٣٢٠ — ١٣٨٧

١٣١٩ ـ ١٣٤٣ حكم ماجنوس الثـانى ملك السويد ثم تخلى عـن ذلك العرش لابنه عام ١٣٤٣ ·

١٣٤٣ ـ ١٣٨٠ **حكم هاكون السادس** وتزوج من مرجريت الدانيمركيـة عام ١٣٦٣ ·

١٣٨٠ ـ ١٣٨٧ تولى أولاف بن هاكـون من مرجريت عرش النرويج · حكم أولاف الدانيمرك أيضـا وانتهى بمـوته الفـرع النرويجى ·

١٣٨٧ ـ ١٤١٢ اختيرت مارجريت ، أم أولاف ، ملكة للنرويج ودخـل بذلك نظام انتخاب الملوك الى النرويج وهو النظام الذى جرى العمل به فعلا فى السويد والدانيمرك ·

(٤) اتحاد كلمار حتى عام ١٤٨٣

١٣٨٧ ـ ١٤١٢ حكمت مارجريت الدانيمركية المـمالك السـكندناوية الثلاث · أقامت أريك دوق بوميرانيا ـ حفيد أختهـا ـ ملكا على جميع تلك البلاد عام ١٣٨٩ · احتفظت بنفسها بالسلطة الفعلية ·

١٣٩٧ تتوج اريك ملكا · قدمت الملكة مارجريت مشروعا لاتحاد الممالك الثلاث · كان المشروع غامضا ناقصا يتضمن قيام ملك واحد ويشتمل على قواعد ولاية العرش · يعين نظام للدفاع المشترك · لم يوافق على ذلك المشروع مجلس من مجالس الدول الثلاث ، لكنه ظل معمولا به ما دامت مارجريت على قيد الحياة · نص « مشروع الاتحاد » على أن تظل الحكومة المحلية فى كل مملكة من الممالك الثلاث على حالها · استطاعت مارجريت بفضل ما أوتيت من قدرة على الاستبداد – وهى التى سماها ممثلو مدينة لوبك باسم « السيدة الملك » – أن تقلل من سلطان النبلاء وأن تحفظ الأمن وتستعيد ما ضاع من ممتلكات التاج الدانيمركى · ويمكن القول اجمالا أن الدانيمرك أفادت من الاتحاد وأن الألمان والدانيمركيين استحوذوا تدريجيا على السلطان فى كل من السويد والنرويج · صارت الحكومة فى البلاد الاسكندناوية متركزة فى الدانيمرك ·

١٤١٢ – ١٤٣٩ دل اريك ، خليفة مارجريت على أنه أقل مقدرة منها ، أدى فشله فى استعادة شلزويج الى نزاع طويل مع دوقات هلشتين ، الذين استطاعوا بفضل تحالفهم مع مدن الهانسا أن يستولوا استيلاء تاما على شلزويج (١٤٣٢) فى أثناء ذلك انتشر القلق بين الفلاحين ولا سيما فى السويد حيث ظهر انجلبرشت انجلبشتسن زعيما للطبقات الدنيا ·

١٤٣٤ تحرك إنجلبرشت فى الأقاليم الشرقية والجنوبية من بلاد السويد واستولى على القلاع وطرد الموظفين الملكيين واعترف له مجلس ١٤٣٥ بمطالبه وانتخبه وصيا للملك وضم ذلك المجلس ممثلين للقوى الأربع · واستمر طوال أربعة قرون هيئة لا يستهان بها · امتدت حركة الثورة الى النرويج وتزعمها النبلاء وأداروا دفتها · لاذ الملك اريك فى النهاية بالفرار فانتخب المجلس الدانيمركى كرستوفر البافارى ·

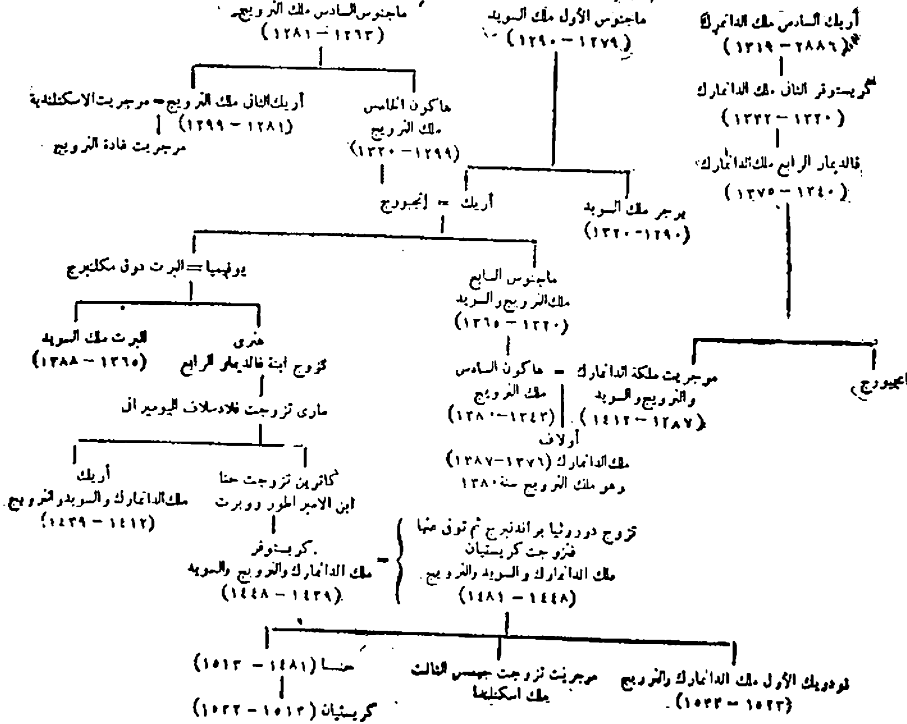
١٤٣٩ ـ ١٤٤٨ حكم **كرستوفر** ابن عم أريك الممالك الثلاث (أنتخب ملكا للسويد عام ١٤٤٠ وملكا للنرويج عام ١٤٤٢) · دل عهده على الحضيض الذى تردت فيه الملكية اذ اعتمد كرستوفر اعتمادا كليا على مدن انهانسا واضطر الى تجديد جميع امتيازاتها برغم معارضة ممثلى المدن الدانيمركيه ·

١٤٤٨ ـ ١٤٨١ **كرستيان الأول (أولدنبرج)** انتخبه المجلس الدانيمركى ملكا بشروط جعلت السلطه الحقيقية بيد المجلس · رضى كرستوفر أن يقبل وضعا مشابها حين اقيم ملكا على النرويج · ومن ناحيه أخرى أنتخب النبلاء السويديون كنوت كنوتسن ملكا باسم شارل الثامن (١٤٤٩ ـ ١٤٥٧) · حاول شارل الحصول على عرش النرويج لكن كرستيان أفسد عليه ذلك ·

١٤٥٧ شارل السابع طرد هذا الملك من السويد عقب ثورة أوحت بها الكنيسة · توج كرستيان الأول لكن السلطه ظلت فى الحقيقة فى يد أسرة نبيله هى أسرة ستير (ومن هذه الاسرة : ستن وسفانى وستن الأصغر) · أحاط كرستيان حكومته بالبهاء ، غير أن بلاطه ازدحم ـ كبلاط كرستوفر وأريك ـ بكثير من الألمان · اعتمد كرستيان ماليا على عصبة الهانسا · أعيد تنظيم اتحاد شلزويج هلشتين عام ١٤٦٠ · وكان كل منهما اقليما مستقلا استقلالا ذاتيا تحت التاج الدانيمركى · أنشأ كرستيان جامعة كوبنهاجن عام ١٤٧٩ ·

أما **السويد أواخر القرن الخامس عشر** فقد أمسى تاجها العوبة فى يد النبلاء · على حين انصرف رجال الدين الى مؤازرة ملك الدانيمرك · أدى انتعاش التجارة والصناعة الى خلق طبقة من أهل المدن ، وسرعان ما وطدت هذه الطبقة اقدامها · استطاع ستن ستير الأصغر ـ بعد استحواذه على السلطة عقب وفاة شارل الثامن ـ أن ينتصر على كرستيان الدانيمركى عام ١٤٧١ بمساعدة المدن ولا سيما ستوكهلم ـ اتجه الى اعادة

ملوك الدانمارك والنرويج والسويد = (١٢٦٣ – ١٥٣٣)



اصلاحات انجلبرشت . تأسست جامعة أوبسالا عام ١٤٧٧ . وصلت الطباعة بلاد السويد .

٣ — أوربا الشرقية

أ — بولندة ١٣٠٥ — ١٤٩٢

امتلأ تاريخ بولنده فى هذه المرحلة بوجه خاص بجهود ملوكها فى اعادة توحيد الدوقيات العديدة وتقوية السلطة الملكية . عارض النبلاء هذه السياسة معارضة ناجحة ، واستطاعوا — كما استطاع اخوانهم فى كل أوربا — أن يستخلصوا امتيازات عديدة وأن يقيموا نوعا من حكومة الأقلية . أما من الناحية الخارجية فان البولنديين انشغلوا بحرب طويلة ضد جمعية الفرسان التيوتون ، أملا فى الظفر بمنفذ على البحر البلطى . صرف البولنديون جهودهم بين تحقيق هذا الأمل وتحقيق التوسع صوب الجنوب الشرقى للوصول الى البحر الأسود .

١٣٠٤ — ١٣٣٣ **فلادسلاف الرابع** (لوكيتك) الذى استعادت بولنده استقلالها فى عهده بعد مدة قصيرة من سيادة بوهيميا عليها . اضطر فلادسلاف الى مواصلة الكفاح ضد بوهيميا . لم يتتوج حتى عام ١٣٢٠ . عمد — فى سبيل حماية مصالحه — الى عقد محالفات زواجية مع المجر بزواج ابنته من شارل روبرت دوق آنجو ومع لتوانيا بزواج ابنه كزيمير من ابنة جديمين . بذل جهودا كثيرة من أجل اعادة توحيد الدوقيات العديدة وأسس عاصمة جديدة فى كراكاو . فشل فى الاستيلاء على اقليم بوميرانيا الذى انتقل عام ١٣٠٩ من براندنبرج الى جمعية الفرسان التيوتون . فى عام ١٣٢١ صدر قرار بابوى بمنح بولندة ذلك الاقليم لكن جمعية الفرسان تجاهلت هذا القرار واستمرت فى اغاراتها على الأراضى البولندية (١٣٢٦ — ١٣٣٣) .

١٣٣٣ — ١٣٧٠ كان **كزيمير الثالث العظيم** سياسيا داهية حذرا . وضع

نظاما جيدا لادارة البلاد وأضعف من نفوذ قانون المدينة الألمانية (وهو تشريع قانوني جديد) وتعهد شئون الدفاع الوطني برعايته كما اهتم بانعاش التجـــارة والصناعة ومنح اليهود امتيازات واسعة عام ١٣٣٤ · أسس عام ١٣٦٤ مدرسة في كراكاو ، تحولت عام ١٤٠٠ الى جامعة وسارت مركز الحركة الفكرية في شرق أوربا ·

في السياسة الخارجية تخلى كزيمير عن حقـــوقه في سيليزيا وبوميرانيا وحول اهتمـــامه صـــوب الجنوب الشرقي حيث أثارت المشاكل العائلية في أوكرانيا منافسات خطيرة بين البولنديين والليتوانيين والمجريين · في الاتفاق الذي تم مع المجر عام ١٣٣٩ وعد كزيمير الذي لم يكن له وريث مباشر ، أن يلي عرش بولنده بعد وفاة لويس ابن شـــارل روبرت دوق المجـــر · كان على لويس أن يستعيد الممتلكات السابق ضياعها وأن يحترم حقـــوق وامتيازات النبلاء البولنديين · دل هذا على بداية النظام الانتخـــابي المنكود ، وهو النظـــام الذي أعطى فرصا لا نظير لها للنبلاء لابتزاز حقوق أكثر · انعقد أول مجلس حقيقي عام ١٣٦٧ · اســـتولى كزيمير عـــلى هالبتش ولمبرج وفولينيا · أدى ذلك الى قيام الحـــرب ضـــد لتوانيا من أجل فولينيا · استطاع البولنديون في النهاية استعادة الجانب الغربي فحسب من فولينيا عام ١٣٦٦ ·

١٣٧٠ ـ ١٣٨٢ **لويس آنجو** لم يهتم بشئون بولنده الا قليلا وكان هـــذا عن طريق نوابه · لكي يحتفظ بوراثة العرش لابنتـــه ماريا ، التي تزوجت سجسمند بن الامبراطور شـــارل الرابع ، منح لويس النبلاء عهدا يسمى « عهد كاشاو » ويعتبر أساس كثير من الامتيازات البعيدة النتائج ·

١٣٨٢ ـ ١٣٨٤ أدت معارضة سجسمند الى تكوين **حلف رادم** ونشـــوب حرب أهلية بين أحزاب النبلاء ·

١٣٨٤ ـ ١٣٩٩ انتخبت **يدفجه** (هدفيج) ملكة وهي ابنة لويس آنجو ·

١٣٨٦ **زواج يدفجة من ياجيللو جرانلوق** لتوانيا ، وهـــو الذي وعد باعتناق المســـيحية وتوحيد دوقيتـــه التي تبلغ

مساحتها ثلاثة أمثال مساحة بولنده مع التاج البولندى ، ومع أن هذا الزواج مهد الطريق الى الاتحاد فان ياجيللو اضطر الى الاعتراف بابن عمه فيتـــولد جراندوقا على لتوانيا فأخذت الرابطة فى الانحلال ·

١٣٨٦ ـ ١٤٣٤ واجه ياجيللو (ولقبه فلادسلاف الخامس) صـــعوبات كثيرة فى اقرار النظام بين نبلائه المشاغبين ، واضطر أن يمنحهم « عهد كراكاو » عام ١٤٣٣ ، مؤكدا ما لهم من امتيازات ومضيفا أخرى غيرها ·

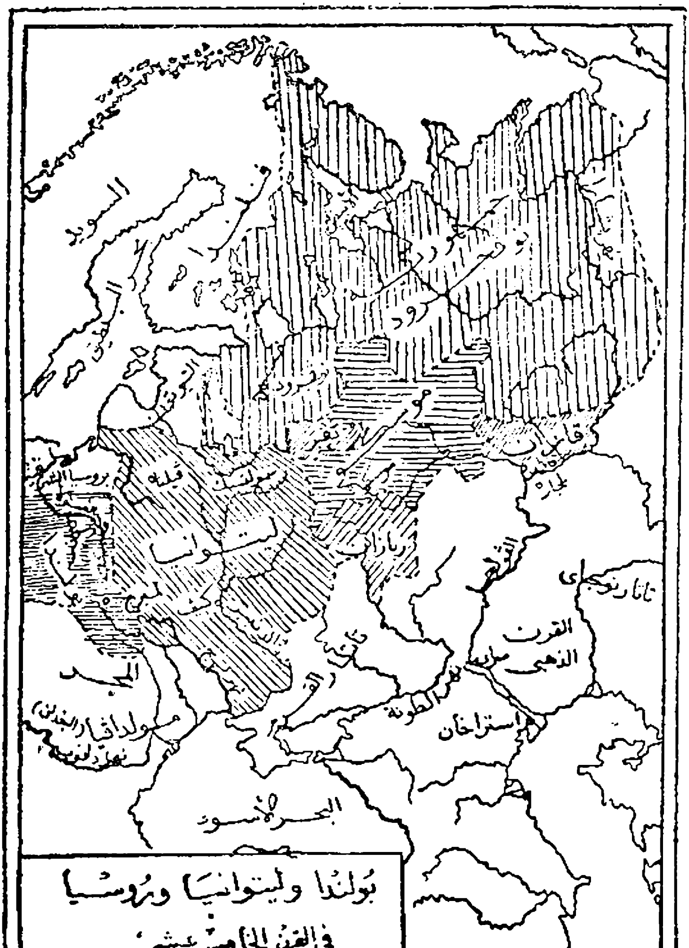
١٤١٠ **معركة تاننبرج (جرينفالد) فى ١٥ يوليو** · كانت نصرا رائعا للبولنديين الذين استخدموا فيها المرتزقة البوهيميين بقيادة حنا زسكا ، وساعدهم الروس والتتار ضـــد الفرسان التيوتون · تخربت بذلك بروســـيا وعجز ياجيللو عن اقرار السلام بين أتباعه فعقد صلح تورن ·

١٤١١ أول فبراير ، صلح **تورن الأول** ، الذى ترك الأمور على حالها وعجز عن الاحتفاظ لبولندة بمنفــــد الى البحر البلطى ·

١٤٣٤ ـ ١٤٤٤ اعتلى **فلادسلاف السادس** (ابن ياجيللو) العــرش ، حكم البلاد ـ وعمره عشر سنوات ـ بمجلس وصاية · عرض الهســـيون عرش بوهيميا على كزيمير أخى فلادســـلاف عام ١٤٣٨ · صار فلادســـلاف ملكا على المجر ١٤٤٠ · منذئذ انصرف فلادســـلاف الى شئون المجر وترك أمر بولندة فى يد نبلائها · مات فلادسلاف قتيلا فى معركة فارنا عام ١٤٤٤ ، وهو يحارب الأتراك ·

١٤٤٤ ـ ١٤٤٧ صار العرش البولندى خاليا طول هذه الفترة ·

١٤٤٧ ـ ١٤٩٢ تولى عرش بولندا **كزيمير الرابع** أخو فلادســـلاف · استطاع أن يفيـــد من خلاف وقع بين كبار النبـــلاء وصغارهم · قيد « قانون نتشافة » سلطة كبار النبلاء على حين أطلق حقوق صغارهم ، ولم يعد يسرى قانـــون ولا تعلن حرب دون موافقتهم · فى الوقت نفسه انتقص استقلال الكنيسة وصار تعيين الأساقفة بيد الملك ·



بولندا وليتوانيا وروسيا
في القرن الخامس عشر

١٤٥٤ ــ ١٤٦٦ **الحرب ضد طائفة الفرسان التيوتون** · استغل البولنديون الاتحاد البروسى الذى تم بين المدن والنبلاء البروسيين لمواجهة الفرسان · جرت الحرب على وتيرة متقطعة ، تراوحت فيها القوات الاقطاعية من طرف الى آخر · لكن البولنديين انتصروا فى النهاية وحصلوا على صلح تورن الثانى ·

١٤٦٦ **صلح تورن الثانى** (١٩ أكتوبر) ، أتاح لبولنده الحصول على منفذ الى البلطيق · استحوذت بولندة كذلك على كولم ومشيلاد وبومبرانيا وماورنيبرج والبنج وكريستبرج · صارت هيئة الفرسان التيوتون تابعة للتاج البولندى وأصبح نصف أعضائها من البولنديين ·

١٤٧١ ــ ١٥١٦ صار **فلادسلاف** (ابن كزيمير) ملكا على بوهيميا التى دخلت فى حرب طويلة غير حاسمة ضد المجر (١٤٧١ ــ ١٤٧٨) · أصبح فلادسلاف أخيرا ملكا على المجر أيضا عام ١٤٩٠ ·

ب ــ لتوانيا

لا نعرف من تاريخ لتوانيا الباكر سوى القليل · والشائع أن الخوف من زحف الفرسان التيوتون (بعد عام ١٢٣٠) هو الذى أوجد نوعا من الوحدة بين القبائل الوثنية العديدة ·

١٢٤٠ ــ ١٢٦٣ اعتنق **مندوفج** أحد زعماء اللتوانيين المسيحية لكى يفوت على الفرسان التيوتون غرضهم الدينى · تسلم هذا الزعيم تاجه من البابا أنوسنت الرابع نفسه · ثم اصطدم مندوفج بالفرسان التيوتون فيما بعد (١٢٦٠) وارتد الى الوثنية وقتله أحد منافسيه · أعقبت ذلك سنوات لا يعرف عنها شىء ·

١٢٩٣ ــ ١٣١٦ اعاد فيتن تأسيس الدولة اللتوانية ·

١٣١٦ ــ ١٣٤١ يعتبر **جديمين** المؤسس الحقيقى للدولة اللتوانية · حال الجرمان بينه وبين البلطيق فاستغل ضعف الامارات

الروسية ومد نفوذه صوب الشرق والجنوب • استولى على بولوتسك ومنسك والاقليم الأوسط من حوض نهر دنيبر • اصبحت فلنو عاصمة الدولة اللتوانية الجديدة •

١٣٤١ – ١٤٧٧ **اولجرد** (ابن جديمين) وهو اقدر ابناء تلك الأسرة • هزمه الفرسان التيوتون عام ١٣٦٠ ، فحول وجهه صوب الشرق • انحاز أولجرد الى جانب الأمير تفير فى نزاع حول الحكم فى روسيا • تقدم مرات عديدة حتى وصل مشارف مدينة موسكو • اتسعت أملاك لتوانيا فى عهده حتى بلغت البحر الأسود حيث انتصر أولجرد على التتار عام ١٣٦٨ •

١٣٧٧ – ١٤٣٤ تزوج ياجيللو – ابن أولجرد – من يدفيجه البولندية عام ١٣٨٦ • أسس بذلك تحالفا مع بولندة • تحولت لتوانيا بفضل ياجيللو الى العقيدة الرومانية الكاثوليكية ودخل فيها النبلاء البولنديون واللتوانيون تدريجيا • وفى أعوام ١٣٨٧ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٦ ، اعترفت كل من ملدافيا ولاشيا وبسرابيا على الترتيب بتبعيتها للتوانيا •

١٣٩٨ اضطر **ياجيللو** الى الاعتراف بابن عمه فينوفت (ويتولد) جراندوقا على ليتوانيا • كان امل فينوفت أن يعيد للبلاد استقلالها عن بولنده لكن فشله فى الحرب ضد التتار ، أضعفه الى درجة كبيرة •

١٤٤٧ كان **كزيمير الرابع** ملك بولندة جراندوقا على ليتوانيا قبل اعتلائه العرش البولندى ، ولذا وحد للمرة الثانية دوقية ليتوانيا مع مملكة بولندة •

جـ – روسيا ١٢٦٣ – ١٥٠٥

اتصفت السنوات التى اعقبت وفاة اسكندر نفسكى (١٢٦٣) بتمزيق مستمر ومتكرر للأراضى الروسية• ويرجع هذا الى ما كان هناك من تعقيد وسخف فى نظام تولية الأسرات الحاكمة • ذلك أن التتار الذين خضعت

لهم روسيا ، عملوا دائما على مساعدة أمير ضـــد أمير فازداد بذلك اضطراب البلاد واستمر ضعفها • يمـــكن اعتبار ظهور موســكو ـ التى جاء ذكرها لأول مرة عام ١١٤٧ ـ مع ســـائر الامارات الروســـية ، حادثا على جانب عظيم من الأهميـــــــة فى مستقبل الحوادث • استطاعت موسكو بفضل موقعها المتوسط أن تكون نواة لبناء دولة روسية ناهضة •

١٣٢٥ ـ ١٣٤١ ايفان الأول كاليتا (أبو الذهب) ـ أمير موسكو • هو أول سلسلة من الحكام الجديرين بالاعتبار • لما كان ايفان شـــديد الحذر كنوزا للمال ، فانه اشترى حمايته من تدخل التتار بالمال • بل ان التتار استأمنوه فى النهاية على جمع الجزية من سائر أمراء روسيا •

١٣٤١ ـ ١٣٥٣ اتبع سيمون الأول سياسة سلفه ايفان • نصبه التتار سيدا على سائر الأمراء •

١٣٥٣ ـ ١٣٥٩ ايفان الثانى كراسنى (الأحمر) •

١٣٥٩ ـ ١٣٨٩ اعتلى دمترى دونسكوى (الدونى) العرش وهو فى التاسعة من عمره • امتلأ عهده بحوادث الصراع ضـــد منافسه الأول ميخائيل أمير تفير الذى ظفر بمســـاعدة أولجرد اللتوانى • بدأ فى نفس الوقت صراعا ضد التتار الذين أخذ سلطانهم فى الانهيار ، والذين اعتمدوا كذلك على مساعدة اللتوانيين •

١٣٨٠ معركة كوليكوفو (٨ سبتمبر) • تمكن دمترى دونسكوى من سحق جيوش التتار قبل مجىء اللتوانيين • لم يكن هذا النصر حاسما بالمعنى المفهوم ، اذ استطاع التتار أن يتقدموا فى مناسبات عديدة فيما بعد حتى أبواب موسكو ذاتها • لكن معركة كوليكوفو حطمت اسم التتار ، وهى نقطة التحول فى تاريخهم •

١٣٨٩ ـ ١٤٢٥ باسيل الأول • ضم اليه نشنى نوفجورود وواصـــل الكفاح ضد التتار واللتوانيين دون أن يصل الى نتيجـة حاسمة •

١٤٢٥ ــ ١٤٦٢ **باسيل الثاني** • اتصف حكمه بالانتكاس الى الفوضى وقيام حرب أهلية طويلة ضد منافسيه يورى وشمياكا • أعقبت الحرب الأهلية غزوة تتارية لم تلبث أن انزاحت عن موسكو عام ١٤٥١ • أمكن لامارة موسكو ان تحتفظ بكيانها • رفض باسيلي الموافقة على اتحاد الكنيستين الشرقية والغربية وذلك في المجمع الذى انعقد لذلك الغرض فى فلورنسه عام ١٤٣٩ • أصبح مطران روسيا منذ ذلك الحين رئيس الكنيسة الروسية المستقلة وانتقل الى موسكو زمن ايفان كاليتا •

١٤٦٢ ــ ١٥٠٥ **ايفان الثالث العظيم** • أول حاكم قومى لروسيا • اتبع سياسة الحذر والاصرار حتى ضم اليه معظم امارات منافسيه ، وبعد سلسلة من الحروب أخضع نوفجورود ، حيث جماعة النبلاء الضالعة مع لتوانيا • وفى عام ١٤٧١ ، اضطرت نوفجورود الى الغاء تحالفها مع لتوانيا وان تدفع جزية لروسيا • وبعد حرب ثانية عام ١٤٧٨ فقدت نوفجورود استقلالها وانطردت طبقة النبلاء المشتبه الى أواسط روسيا • وفى عام ١٤٩٤ طرد ايفان التجار الألمان واغلق مراكز تجارة العصبة الهانسية • هكذا تمكن ايفان من الاستيلاء على أملاك نوفجورود المترامية شرقا حتى الأورال • استطاع بطريق غير مباشر أن يقلل من خطر التدخل اللتوانى • أدى ضم تفار عام ١٤٨٥ الى القضاء على أعظم منافس لموسكو •

١٤٧٢ **تزوج ايفان من زوى** ابنة أخى آخر أباطرة القسطنطينية تم هذا الزواج عن طريق البابا نفسه أملا فى اجتذاب الروسيين الى كنيسة روما ، غير أن الجهود المبذولة فى هذا السبيل باءت بالفشل • وترجع اهمية هذا الزواج الى مطالبة ملوك روسيا بأحقيتهم أن يكونوا خلفاء اباطرة القسطنطينية حماة العقيدة الأرثوذكسية (نظرية الرومات الثلاث هى التى تجعل موسكو روما الثالثة والأخيرة) • والأهمية الثانية لهذا الزواج انه جاء الى موسكو بالفكرة البيزنطية عن الحكم المطلق بدليل

أن ايفان لقب نفسه بلقب قيصر ، بل أدخل نظم البـــلاط والحاشية وأعاد بناء قصر الدوقية (الكرملين) على أيدى معمـــاريين ايطاليين استقدمتهم الأميرة زوى • صار للقصر بروتوكول لتنظيم مراتب الأمراء والنبلاء وغيرهم•

١٤٨٠ تخلص ايفـــان من السيطرة التتارية بعد آخر هجوم تتارى نحو موسكو • تجنب ايفان القيـــام بأية عمليات حربية ، لكنه استغل ما بين التتار من خلافات • صـــار خان القـــرم (منجلى جيراى) حليفـــا لايفان ضـــد اللتوانيين •

١٤٩٢ تم غزو لتوانيا فى سهولة بسبب الخلافات الناشبة بين الأسر الحاكمة فى بولندة ولتوانيا • أدى غزو لتوانيـــا للمرة الثانية عام ١٥٠١ ، الى عقد صلح سنة ١٥٠٣ ، حصلت فيه روسيا على كثير من الأراضى الواقعـــة فى أطراف روسيا البيضاء وروسيا الصـــغرى • منذ ذلك الوقت غدت موسكو عاملا هاما فى السياسة الأوروبية ، وتمتعت بنفوذ كبير • اســـتعادت علاقاتها السياسية النشيطة مع دول الغرب •

(د) المجر ١٣٠١ — ١٤٩٠

فى بداية القرن الرابع عشر ، كانت المجر بلادا اقطاعية بمعنى الكلمة ، اذ تمتع كبار النبلاء والأساقفة باقطاعات واسعة وحكموا كأنهم ملوك مصـــغرون مســـتقلون تماما الاستقلال ، على حين صـــار صغار النبـــلاء أصـــحاب الحكومات الاقليمية مسيطرين لدرجة كبيرة على شـــئون الادارة • كان النبلاء معفون من الضرائب مقابل مسئوليتهم عن أعباء الدفاع عن البلاد ، لكنهم حماوا هذه الأعبـــاء بحسب ما يتفق ومصالحهم •

١٣٠١ — ١٣٠٨ ادى انقراض أسرة أرباد الى سنوات من الصراع حـــاول فيها كل من أصحاب المصالح التشيكية والألمانية والايطالية فى أثنائها أن يقيم مرشحا من جنسه للعرش المجرى • كان ونشسلاس — ابن ملك بوهيميا — أول من اعتلى عرش

المجر وسنه اذ ذاك ثلاث عشرة سنة ، لكنه لم يستطع الاحتفاظ به وخلفه أتو البافارى الذى لقى نفس المصير ٠

١٣٠٨ ـ ١٣٤٢ **شارل الأول** (شارل روبرت آنجو) وهو حفيد مارى ابنة ستيفان الخامس ٠ بانتخاب شارل ملكا ، تأسس ذلك الفرع الناجح اللامع من أسرة آنجو ٠ أقام شارل عاصمة فى فيسجراد وأدخل نظام الفروسية الايطالية فضلا عن تأثره بالأساليب الغربية ٠ استطاع بعد جهود استمرت خمسة عشر عاما أن يخضع « الملوك المصغرون » وأقواهم وقتذاك ماتياس كساك ولاديسلاس دوق ترانسلفانيا ٠ أيقن شارل أخيرا بعجزه عن اخضاع النبلاء اخضاعا تاما فحدد التزاماتهم وارغمهم على أن يمدوا الجيش بفرق معينة ٠ قام شارل بتنظيم الضرائب وفرض أول ضريبة مباشرة ٠ بذلت المساعدات لتشجيع المدن والتجارة ٠ الخلاصة ان شارل أقام سلطانا ملكيا مطمئنا خير اطمئنان لكنه كان سلطانا اقطاعيا صريحا ٠

١٣٤٢ ـ ١٣٨٢ تولى **لويس الكبير** بعد أبيه شارل ، فتعهد العلوم برعايته وأسس بلاطا مزدهرا فى مدينة بودا ٠ حاول تثبيت مركز أسرته فى مملكة نابلى ، وأوفد حملة ناجحة الى ايطاليا للانتقام لقتل أخيه آندرو عام ١٣٤٧ ٠ حالف جنوة ودخل فى صراع طويل مع البندقية ٠ انتهى ذلك الصراع بصلح عام ١٣٨١ ، تنازلت فيه البندقية عن دلماشيا وتعهدت بدفع جزية سنوية ٠ وفى ناحية الشرق وضحت قوة المجر فى بلاد البلقان فاعترفت كل من الصرب وولاشيا ومندانيا بسلطان لويس ٠ تأسست عدة ثغور فى جنوب الدانوب والساف لحماية الأطراف من حركات الأتراك ٠ انتصرت المجر فى شمال بلغاريا فى حربها ضد تركيا عام ١٣٦٦ ٠

١٣٧٠ صار لويس ملكا على بولنده ، لكنه لم يهتم بما جد عليه من التزامات جديدة ٠ واصل لويس أعمال أبيه فى المجر ٠ اذ حدد « قانون الوراثة العقارية » من حرية كبار النبلاء فى التصرف فى ممتلكاتهم ٠

١٣٨٢ ـ ١٣٨٥ اعتلت العرش ماري آنجـو التي تزوجت سجسمند اللكسمبرجي . غدا سجسمند مشرفا على المملكة . نافسه في ذلك شارل حاكم دورازو ونابلي صاحب الأنصار العديدين ولا سيما في جنوب المجر وكرواتيا.

١٣٨٧ ـ ١٤٣٧ **سجسمند اللكسمبورجي** أصبح امبراطورا في ألمانيا عام ١٤١٠ وملكا على بوهيميا عام ١٤٣٦ . اتصف حكمه بتدهور سلطان الملكية لدرجة كبيرة بسبب غياب سجسمند المستمر عن البلاد وعكوفه على بيع الأراضي الملكية للحصول على الأموال اللازمة لمشروعاته التي لا حد لها خارج تلك البلاد . اعتمد سجسمند بوجه عام على المدن وصغار النبلاء ضد الكبار الذين سجنوه أربعة شهور في عام ١٤١٠ . ومن هنا جاءت كثرة المنح التي حصل عليها مجلس الأعيان .

١٣٩٦ هزيمة الحملة الصليبية في **نيكوبوليس** ضد الأتراك . انتقال دالماشيا الى أيدي البنادقة . غزا البوسيون بلاد المجر نتيجة لمحاولات سجسمند الظفر بعرش بوهيميا .

١٤٣٧ ـ ١٤٣٩ **البرشت الهابسبرجي** صهر سجسمند ، وغدا كذلك امبراطور ألمانيا وملك بوهيميا . اضطر الى التسليم بامتيازات بعيدة المدى ؛ (مثال ذلك أن النبلاء أضحوا غير مطالبين بالقتال خارج الحدود) .

١٤٣٧ أول انتصار احرزه **حنا هنيادي** ضد الترك . كان هنيادي أحد أمراء الأطراف ، وهو غير معروف الأصل تماما .

١٤٤٠ ـ ١٤٤٤ **فلادسلاف الأول** (هو فلادسلاف السادس ملك بولنده). كان ملكا ضعيفا ، اتصف عهده بانتصارات هنيادي المتكررة (١٤٤٣) . أعلن حربا صليبية ضد الترك .

١٤٤٤ ١٠ نوفمبر ، هزيمة **فارنا** وموت فلادسلاف .

١٤٤٤ ـ ١٤٥٧ **لادسلاس الخامس** بن البرشت الهابسبرجي ، وهو كذلك ملك بوهيميا . لم يتجاوز الرابعة من عمره حين صار ملكا ولذا عين هنيادي حاكما عاما على المجر حتى عام ١٤٥٢ .

١٤٥٦ الحملة الصليبية ضد الأتراك ، وهى التى دعا اليها
حنا الكابسترانى وقادها هنيادي . ارتد الترك عن
حصار بلغراد ومات هنيادى فى نفس السنة .

١٤٥٨ ـ ١٤٩٠ ماتياس كورفينوس (العادل) ، ابن حنا هنيادى ، ويعد
ماتياس من أعظم ملوك المجر . انتخب للعرش وهو فى
الخامسة عشرة من عمره ، لكنه لم يلبث أن برهن على
انه جندى ممتاز وسياسى قدير فضلا عن رعايته للعلوم
والفنون . استطاع بفضل ذكائه وحزمه ودهائه ، الى
جانب عدله ونبله ، أن يدعم سلطان التاج وأن يجعل من
المجر الدولة المسيطرة فى وسط أوربا ولو لمدة حكمه
القصير . عمد الى تحطيم نفوذ الأقلية من كبار النبلاء
المستأثرين بالسلطان مرة أخرى ، واعتمد على طبقة
صغار النبلاء . تحسنت فى أيامه الادارة المركزية وانتظمت
الضرائب وزادت حصيلتها . أما البلاط فقد زادت مظاهر
ثرائه وترفه . واحتوت المكتبة الكرفينية على أكثر من
عشرة آلاف مخطوطة وكتاب أكثرها مزوق بأيدى فنانين
ايطاليين . أصبح ماتياس راعى حركة احياء العلوم فى
عصر النهضة . صدر عام ١٤٨٦ القانون المشهور الخاص
بانشاء جيش نظامى (الجيش الأسود) . كان أول
تكوينه من مرتزقة بوهيميا ومورافيا وسيليزيا ، وبذا
صارت فى يد ماتياس أعظم قوة حربية أوربية فى عصره،
وكانت أهدافه حماية العرش البوهيمى وحماية
الامبراطورية ثم توحيد قوى أوربا الوسطى ضد الترك.
انتهت الحروب الطويلة ضد جورج بوديبراد البوهيمى
بموت جورج عام ١٤٧١ ، بعد أن صار ماتياس ملكا على
بوهيميا عام ١٤٧٠ . نشوب حروب مماثلة فى الطول
ضد الامبراطور فريدريك الثالث الذى انتخبته عصبة
من النبلاء ملكا للمجر عام ١٤٢٩ . أمكن شراء فريدريك
فى النهاية عام ١٤٦٢ دون أن يضع هذا حدا للمتاعب .
وبفضل ما تيسر له أن يبذل أكثر مما بذل فريدريك من
المال والرجال ، استطاع ماتياس أن يستولى على شمال

النمسا وأسس عاصمته في فينـــا عام ١٤٨٥ • مات ماتياس في السابعة والأربعين من عمره بعد أن جعل المجر دولة ذات سلطان على وسط أوربا وعنصرا فعـــالا في السياسة الأوربية •

(هـ) دول الصرب ١٢٧٦ — ١٤٩٩

في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي تكونت في الدول الصربية طبقة أرستقراطية قوية من النبـــلاء ورجـــال الدين ، كما حدث في سائر أوربا الشرقية ، وسيطرت تلك الطبقة الى حد بعيد حتى على البارزين من الملوك والحكام • ونظرا لما غلب على نظام الوراثة وولاية العرش من اضطراب عام ، فان التنافس بين أفراد الأسر الحاكمة وانتقال الأقاليم من يد الى أخرى كان أمرا بادي الوضوح• وزاد في تعقيد الحال في غرب البلقان المنافســـة بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية ، فضلا عن استمرار انتشار هرطقة جماعة البجوميل ولا سيما في البوسنه •

١٢٧٦ ــ ١٢٨١ استطاع دراجوتين ، بفضل مساعدة المجريين أن ينتزع عرش الصرب من أبيـــــه أوروس الأول • ولم يلبث دراجوتين أن اضطر الى التنازل عن عرشه بعد أن هزمه البيزنطيون •

١٢٨١ ــ ١٣٢١ **مليوتين** (ستيفن أوروس الثاني) أخو دراجوتين • كان حاكما تقيا فاجرا في وقت واحد ، نهـــــازا للفرص السياسية والدينية على السواء • انتهز فرصـــة ازدياد الضعف في الامبراطورية البيزنطية فعمل على توســـيع أملاكه تدريجيا في اقليم مقدونيا وعلى طول ســـاحـل البحر الادرياتي ، وفي الأقاليم الشمالية صـــوب نهرى الدانوب والساف •

١٣٢١ ــ ١٣٣١ **ستيفن ديشنسكي** (ستيفن أوروش الثالث) وهو ابن غير شرعي للملك السابق • اشـــتهر حكمه بالانتصار العظيم الذى أحرزه الصربيون على البيزنطيين والبلغـــار قرب كوشتنديل (فليوزبد) عام ١٣٣٠ • أصـــبح الصربيون بذلك مسيطرين على معظم وادى الفردار •

١٣٣١ ـ ١٣٣٥ **ستيفن دوشان** (ستيفن أوروش الرابع) أعظم حكام الصرب في العصور الوسطى · بدأ حياته السياسية بعزل أبيه عن الحكم ، ومات هذا الأب مشنوقا بعد ذلك بقليل · عمل ستيفن دوشان معظم أيام حكمه على اقرار علاقات صداقة مع المجر وراجوزة ، ليتفرغ للافادة من الحروب العائلية في الامبراطورية البيزنطية بين الأسرة الباليولوجية وحنا كنتاكوزين · لم تأت سنة ١٣٤٤ حتى أخضع ستيفن لسلطانه جميع بلاد مقدونيا وألبانيا وتساليا وابيروس · زوج ابنته الى قيصر بلغاريا وكانت تخضع حينذاك لنفوذ الصرب ·

١٣٤٦ أقام **دوشان** عاصمته في سوبلي (اسكوب) وأعلن نفسه ملكا على الصرب وبيزنطه والبلغار والألبان · أقام بطريرقية صربية في بك (ابك) ، وهي التي من أجلها صار محروما من رحمة البطريرقية البيزنطية · أنشأ دوشان بلاطا على قاعدة التقاليد البيزنطية في ألقابه واحتفالاته المتنوعة · وبين عامي ١٤٣٩ و ١٤٥٤ أصدر دوشان قانونه المشهور (زابونيك) وهو قانون يعطي صورة واضحة عن الحضارة ومختلف ألوان الحياة الصربية في ذلك الوقت ·

١٣٤٩ هجوم ضد دوشان من حاكم البوسنه · جر هذا الهجوم الى غزو الصربيين لاقليم البوسنة ، وساعد الصربيين ما وجدوه من عون عند جماعة البجوميل الحاقدة على حكامها بسبب ميولهم الى الكاثوليكية · لم يتم فتح البوسنة بسبب انصراف دوشان الى مشاكل أخرى ·

١٣٥٣ انتصر دوشان على لويس المجرى الذى أغراه البابا بقيادة حملة من أجل الكاثوليكية · استولى الصربيون وقتذاك على بلغراد ·

١٣٥٥ مات دوشان في السادسة والأربعين من عمره وهو في طريقه الى القسطنطينية وضاع بموته الأمل في الاستيلاء على العرش الامبراطوري وتوحيد البلقان ضد ازدياد قوة الأتراك العثمانيين ·

١٣٥٥ ـ ١٣٧١ **ستيفن أورسن الخامس** : حاكم ضعيف ، اصطدم منذ أيامه الأولى بأطماع عمه سيميون وبأطماع غيره من النبلاء الأقوياء . وهو آخر حاكم من أسرة نيمن .

١٣٥٨ استولت المجر على معظم دالماشيا بعد انتصارها على البندقية . صارت راجوزة تحت حماية المجر .

١٣٧١ **وقعة نهر مارتزا** ، التي انتصر فيها الترك المستقرون في ترافيا على جيش مكون من أشراف الصرب .

١٣٧١ أصبحت زيتا (الجبل الأسود) ولاية قائمة بذاتها تحت حكم أسرة بالشا (حتى عام ١٤٢١) .

١٣٧١ ـ ١٣٨٩ صار **لازار الأول** ، من أسرة هربليانوفتش أميرا على بلاد الصرب .

١٣٧٥ اعترفت البطريقية البيزنطية بالبطريقية الصربية في بك .

١٣٧٦ **تفرتو الأول حاكم** البوسنة من ١٣٥٣ ـ ١٣٩١ ، نادى بنفسه ملكا على بلاد الصرب والبوسنة وتولى أمور جانب من غرب بلاد الصرب وسيطر على معظم شواطىء البحر الادرياتي ما عدا مدينتي زارة وراجوزة . ويعتبر تفرتكو أقوى حكام البوسنة وهو الذي جعل بلاده أقوى دول البلقان السلافية في زمانه .

١٣٨٩ **٢٠ يونية** (والمتواتر ١٥ يونيه) **معركة قوصوه الخاسمة** في تاريخ البلقان كله . فيها خرج الأمير لازار على رأس قوة متحالفة من الصربيين والبوسنويين والألبانيين والأفلاقيين (أهل ولاشيا) لصد تقدم الترك بقيادة مراد الأول . مات مراد الأول قتيلا بيد صربي تصنع الخيانة لوطنه غير أن بايزيد بن مراد انتصر على الصربيين وأحلافهم . أسر لازار وقتل بسبب انسحاب فوك برانكوفتش المشهور من ميدان القتال . أصبحت الصرب ولاية تابعة للترك .

١٣٨٩ ـ ١٤٢٧ **ستيفن لازار يفتش** بن لازار الأول . كان أديبا وحاكما قادرا كذلك . ظل السنوات الأولى من حكمه يعمل بإخلاص بجانب سادته الأتراك . إشترك على رأس

جيشه في معركة نيقوبوليس عام ١٣٩٦ ، ومعركة أنقره عام ١٤٠٢ . مكافأة له على هذا ، اعترف به الترك حاكما مطلقا على بلاد الصرب وساعدوه ضد المجر وضد غيرهم من أعدائه .

١٣٩١ مات **تفرتكو الأول** . تفككت مملكة البوسنة تدريجيا .

١٣٩٢ استولت البندقية على دورازو فبدأت بذلك أولى مراحل استقرارها على سواحل دالماشيا وألبانيا ثم استيلائهـا على سكوتارى عام ١٣٩٦ . وعندما وضعت البندقيـة يدها على كتارو عام ١٤٢٠ أصبحت مالكة عمليـا لجميع المدن الساحلية الحصينة .

١٣٩٣ استعادت المجر كراواتيا ودالماشيا من مملكة البوسنة . استمرت الحملات المجرية ضد البوسنة عدة سنين حتى استنجدت العناصر الوطنية بالترك عام ١٤١٦ .

١٤٢٧ ــ ١٤٥٦ **جورج برانكوفيتش** (ابن أخي ستيفن لازاريفتش) حاكم الصرب المطلق . أنشأ لنفسه عاصمة جديدة في سمندريه (سميد يروفو) على نهر الدانوب . حاول تقوية مركزه ضد الترك بمساعدة المجر له . أدت هذه السياسـة الى غزو الترك للبلاد عام ١٤٣٩ ، واستيلائهم عليها ، لكن المجريين استطاعوا انقاذ بلغراد . وفي سنة ١٤٤٤ تمكن برانكوفتش بمساعدة حنا هينادى من استعادة ممتلكاته واعترف الترك بدولة الصرب في معاهدة سـيزجدن . حدث بعدئذ أن تخلى برانكوفتش عن هنيادى وهدف بذلك الى توطيد مركزه عن طريق علاقته الصديقـة مع الترك .

١٤٥٦ ــ ١٤٥٨ **لازار الثالث** (ابن جورج برانكوفتش) ، خلف المملكة بعد وفاته الى ستيفن توما شيفتش .

١٤٥٨ ــ ١٤٥٩ **ستيفن توماشيفتش** ، وريث عرش البـوسنة . كره الصربيون ستيفن لأنه كاثوليكى ، ففتروا بعدها في مقاومة الترك .

١٤٥٩ اسـتولى الترك نهائيا على دولة الصرب وجعلوها ضمن امبراطوريتهم .

١٤٦٣ زحف الترك نحو البوسنة واستولوا عليها ·

١٤٨٣ استيلاء الترك على هرتز جوفينا في أرض المجر ·

١٤٩٩ استيلاء الترك على زيتا (الجبل الأسود) ·

(و) الامبراطورية الشرقية (البيزنطية)

١٢٦١ — ١٤٥٣

بقيت الامبراطورية البيزنطية الباليولوجية — بعد استعادة البيزنطيين لعاصمتهم القسطنطينية عام ١٢٦١ — رقعة محدودة لا تعدو مساحتها مساحة امبراطورية نيقية السابقة ، مضافا اليها مدينة القسطنطينية وضواحيها القريبة وساحل تساليا وجنوب مقدونيا وتسالونيكا وجزر امبروس وساموتريس ولسبوس ورودوس · أما في الأناضول فان الجانب الشمالي الشرقي ظل تحت يد الامبراطورية البيزنطية في طرابيزون وهي الامبراطورية التي استطاعت خلال القرن الثالث عشر أن تحفظ التوازن بين سلاجقة الأتراك وبين المغول وان تصبح مستودعا هائلا للبضائع الشرقية الواردة للبحر الأسود عن طريق بلاد فارس وارمينية · بلغت مدينة طربيزون وبلاطها أعلى درجات الأبهة زمن الامبراطور الكسيوس الثاني (١٢٩٧ — ١٣٣٠) · ثم أعقبت حكم الكسيوس مرحلة من الخلافات والمنازعات بين أفراد الأسرة الحاكمة طفحت الانحطاط والقسوة التي لا حد لها · جاء حكم حنا الكسيوس الثالث (١٣٥٠ — ١٣٩٠) ويعتبر مرحلة ثانية من العظمة والأبهة لولا أن القرن الخامس عشر كان يخبيء في طياته للامبراطورية الانهيار · جاءت نهاية هذه الامبراطورية على أيدي العثمانيين عام ١٤٦١ وآخر حكامها حينذاك الامبراطور دافيد من ١٤٥٨ — ١٤٦١ ·

كانت ممتلكات الامبراطورية البيزنطية الأولى في أوربا موزعة بين امارة أبيروس البيزنطية المعروفة باسم

البودشطا وكذلك دوقية نيوبتراس البيزنطية , تساليا ولوكريس) ودوقية أثينا اللاتينية واقليم آخايا اللاتيني ودوقية البندقية في جزائر بحر الأرخبيل ٠

١٢٦١ ـ ١٢٨٢ ميخائيل الثامن (الباليولوجي) ، أعظم أباطرة البيت الباليولوجي مقدرة ٠ صرف جهوده في اعادة سلطان الامبراطورية البيزنطية على أقاليم البلقان وعكف على ذلك برغم ما صادفه من عراقيل ٠

١٢٦١ أنشأ ميخائيل مركزا دفاعيا في القسم الجنوبي الشرقي من البلوبونيز (المورة) واتسع هذا المركز فيما بعد ٠ أصبحت مسترا (ميستra) عاصمة لاقليم مزدهر وأحد المراكز الكبرى للثقافة البيزنطية في آخر أيامها ٠

١٢٦٢ اضطر ميخائيل الثاني ، أمير أبيروس الى الاعتراف بتبعيته لامبراطور القسطنطينية ٠ بعد سلسلة من الحروب استعاد الامبراطور جانبا كبيرا من امارة أبيروس (الاستيلاء على يانينا عام ١٢٦٥) ٠

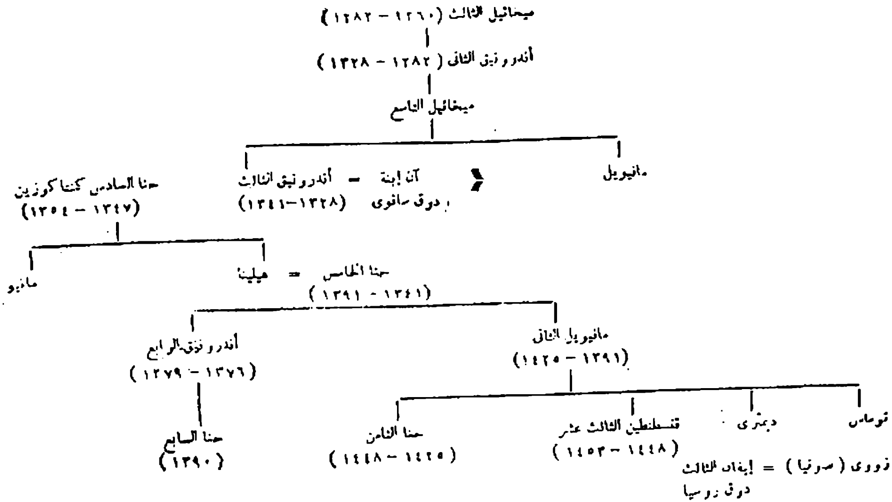
١٢٦٤ ـ ١٢٦٥ أدى استمرار اغارات البلغار على اقليم تراقيا الى قيام حرب هائلة ضدهم واستعادة جانب من مقدونيا ٠

١٢٦٦ أصبح **شارل آنجو ملكا** على صقلية فتحالف مع بلدوين الثاني آخر أباطرة اللاتينية ، واستطاع عن طريق زواج ابنه من وريثة بيت فلاردوان أن يمد سلطانه عن آخايا ، وسرعان ما صار أقوى خصم للبيزنطيين اذ أتاحت له معاهدة فيترمو (١٢٦٧) أن يطالب بحقوق بلدوين الثاني ٠

١٢٦٧ سمح ميخائيل للجنويين بالاقامة في جالاطا على الجانب الآخر من القسطنطينية ٠ كان هذا التصرف جزءا من سياسته الهادفة الى تشجيع الجنويين على حساب البنادقة الذين لم يلبث أن منحهم الامتيازات التجارية أيضا عام ١٢٦٨ ٠

١٢٧١ مات ميخائيل الثاني أمير اقليم أبيروس وكان شارل آنجو مستوليا قبل ذلك على جزيرة كورفو عام ١٢٦٧ ، لذا

اسرة الباليولوجى



اتجه حينـــذاك الى ساحل ابيروس حيث القـاعدة الرئيسية لأى تقدم نحو تسالونيكا والقسطنطينية .
استولى ميخائيل على دورازو عام ١٢٧٢ · أدى طـرد حنا انجلوس من ابيروس الى تنصيب نفســه حاكما على نيوبتراس حتى (١٢٩٥) غدا نيقفور الأول حاكما اسميا فقط على ما تبقى من امارة ابيروس (حتى عام ١٢٩٦) · أعلن شارل نجو نفسه ملكا على البانيا وتحـالف مع الصرب الذين بدأوا فى بناء دولة شاسعة بزحفهم فى وادى نهر فردار ·

١٢٧٤ **مجلس ليون** · قبل ميخائيل الدخـول فى الكاثوليكية والاعتراف برياسة البابا ، أفلاتا من سيطرة أسرة آنجو، وهكذا عاد الاتحاد المذهبى مع روما · لم يقصـد من وراء هذه الحركة سوى الوصول الى هـدف سياسى ، ولذا قوبلت بمعارضة شديدة من جانب رجال الكنيسة البيزنطية الأرتوذكسـية ، وأدت آخر الأمر الى ازدياد الأحقاد بين البيزنطيين واللاتينيين ·

١٢٧٤ حروب ميخائيل ضد أسرة آنجو فى أبيروس ·استمرت تلك الحروب سنة بعد أخرى بنجاح مختلف الدرجات·

١٢٧٨ أتاح موت وليم فيلاردوان أمير آخايا ، الفرصـة للبيزنطيين لتوسيع رقعة أملاكهـم فى جنـوب شرق شبه الجزيرة ·

١٢٨١ ظفر ميخائيل الثامن بنصر عظيم على أسرة آنجو عند بيرات ·· لذا عقد شارل تحالفا مع البابوية والبندقية وانضم الصرب والبلغار الى ذلك التحالف · رد ميخائيل على هذه الأحلاف بأن وطد علاقـاته مع بطـرس ملك أرجون ·

١٢٨٢ **مذبحة الصلوات فى صقلية** · نجم عن هذه الضربة التى أصابت أسرة آنجو بالجزيرة أن خف كثير من ضـغط هذه الأسرة على الامبراطورية البيزنطية ··

١٢٨٢ ـ ١٣٢٨ **اندرونيق الثانى** بن ميخائيل · إتصف بالعـلم والورع

الا أنه كان حاكما ضعيفا · عمل أول ما عمل على الغاء الاتحاد الكنسي الممقوت بين الكاثوليكية والأرثوذكسية ، استرضاء لرجال الدين الأرثوذكسي ·

١٢٨٥ تخلت البندقية عن تحالفها مع أسرة آنجو وعقدت صلحا مدته عشر سنوات مع البيزنطيين ·

١٢٩٥ ـ ١٣٢٠ **ميخائيل التاسع** بن أندرونيق · اشترك مع أبيه في الحكم ·

١٢٩٦ استمر الصربيون في زحفهم واحتلوا غرب مقدونيا وشمال ألبانيا · اضطر اندرونيق الى الاعتراف بتلك الخسائر (١٢٩٨)

١٣٠٢ اتمام الصلح بين أسرتي آنجو وأراجون · تعرض اندرونيق بذلك مرة أخرى لأطماع أسرة آنجو فاستخدم روجر فلور مع ٦٠٠٠ من القطلانيين المرتزقة (الفرقة القطلانية) في الحرب ضد الايطاليين · نشر القطلانيون الدمار والفزع في القسطنطينية · قيل أن ضحايا تلك الاضطرابات بلغ ثلاثة آلاف من الايطاليين ·

١٣٠٤ رد القطلانيون هجوما تركيا على مدينة فيلادلفيا ، غير أنهم تحولوا الى مهاجمة القسطنطينية نفسها (١٣٠٥ ـ ١٣٠٧) دون أن يستطيعوا الاستيلاء عليها ·

١٣٠٥ قتل روجر دى فلور · أصبحت العصبة القطلانية نقمة متنقلة بين تراقيا ومقدونيا ، وخلفت البلاد خرابا ·

١٣١١ زحف القطلانيون نحو مدن شبه جزيرة اليونان وأخضعوا دوقية أثينا حيث أقاموا أسرة ملكية منهم ·

١٣٢١ ـ ١٣٢٨ الحرب الأهلية بين الامبراطور وحفيده اندرونيق · تخريب أجزاء كبيرة من الامبراطورية أثناء هذه الحرب ·

١٣٢٥ اضطر اندرونيق الى قبول حفيده قسيما له في حكم الامبراطورية ·

١٣٢٦ ظهور الأتراك العثمانيين في شمال غرب الأناضول · استولوا على بروصة من البيزنطيين عام ١٣٢٦ ، وعلى نيقوميديا عام ١٣٢٨ ·

١٣٢٨ - ١٣٤١ **اندرونيق الثالث** حفيد أندرونيق الثــانى . اســتطاع أخيرا أن يحمـــل الامبراطور عــلى التخلى عـــن العرش (مات ١٣٣٢) . كان أندرونيق الثالث حاكما مستهترا عديم الاحساس بالمسئولية وغير كفء لمواجهة المشاكل الناجمة عن ظهور دولتى العثمانيين والصربيين (السلطان أورخان ١٣٢٦ - ١٣٥٩ ، قيصر ستيفن دوشـــــان ١٣٣١ - ١٣٥٥) .

١٣٢٩ استطاع البيزنطيون الاستيلاء على جزيرة خيوس الهـامة من جمهورية جنوة .

١٣٣٠ انتصر الصربيون على البلغار فى معركة حاسمة ووضعوا بذلك حدا لازدياد نفوذ البلغار .

١٣٣٤ - ١٣٣٥ استولى اندرونيق على تســـاليا وجزء من امارة ابيروس التى حكمها حنا « أورسينى الثانى » .

١٣٣٦ استولى البيزنطيون للمرة الثانية على جزيرة لســـبوس

١٣٤٠ بعد أن **استولى ستيفن دوشان** على الأراضى الساحليـــــة الألبانية (حتى فالونه) من أسرة أنجو . طرد البيزنطيين من الأقاليم الداخلية واستولى كذلك على يانينا .

١٣٤١ - ١٣٧٦ اعتلى العرش **حنا الخامس** بن اندرونيق الثــالث وهو طفل تحت وصاية أمه أنا أميرة سافوى .

١٣٤١ - ١٣٤٧ **حرب أهلية فى الامبراطورية** . أعلن **حنا كنتاكوزين** نفسه امبراطورا بتأييد العناصر الارســـتقراطية له . تمتـــع حنا الخامس بتأييد العناصر الشعبية . حل الخـــراب بمعظم تراقيا ومقدونيا أثناء الحرب التى نشبت وقتذاك . أدت تلك الحرب الى انهيار الامبراطورية ، اذ استعان كل من الطرفين على الآخر بالصرب أو الأتراك حســـبما اتفق له .

١٣٤١ - ١٣٥١ أضاف جدل « السلفيين » فى الكنيسة الأرثوذكســـية اضطرابا الى ما كان هنالك من اضطراب فى الامبراطورية . لم يكن ذلك الجدل سوى صراع حقيقى بين التعـــاليم الصوفية المنبعثة من أديرة جبـــل آثوس (أسست عام

٩٦٢) ، وبين أتباع المذهب العقلي من رجال الدين .
أيد المتعصبون كنتاكوزين ونالوا النصر معه . أدى ذلك
الصراع في الوقت ذاته الى قيام ثورة شعبية اجتماعية
كبيرة في اقليم تسالونيكا حيث أقام المتطرفون حكومة
تكاد تكون مستقلة تماما من ١٣٤٢ ـ ١٣٤٧ .

١٣٤٣ انتهز البنادقة فرصة الحرب الأهلية واستولوا على أزمير .

١٣٤٦ تتوج ستيفن دوشان على الصربيين والبيزنطيين ، وأخذ يعد العدة للاستيلاء على القسطنطينية ويحل محل الأسرة الامبراطورية في الحكم .

١٣٤٧ عمل كنتاكوزين على أن يستولى على القسطنطينية عن طريق الخيانة .

١٣٤٧ ـ ١٣٥٤ أصبح **حنا السادس** (كنتاكوزين) امبراطورا وجعل ابنه مانويل حاكما على المورة (١٣٤٨) . استولى الصربيون على مقدونيا كلها .

١٣٥١ حاصر ستيفن دوشان تسالونيكا .

١٣٥٣ اندحر الصربيون على يد الأتراك الذين استدعاهم كنتاكوزين .

١٣٥٤ ثبت الأتراك أقدامهم في أوربا عند غاليبولي . وبدأوا بذلك حركتهم التوسعية العجيبة .

١٣٥٥ استولى حنا الخامس على القسطنطينية وحمل كنتاكوزين على التنازل عن العرش (مات عام ١٣٨٣) . في ذلك الوقت استولى دوشان على أدرنة وزحف نحو العاصمة ، ولكن موته المفاجىء عام ١٣٥٥ ، أدى الى تفكك امبراطورية الصرب وزوال أعظم خطر يتهدد البيزنطيين ، كما أدى أيضا الى جعل المسيحيين فريسة للأتراك الزاحفين .

١٣٦٥ انتشر الأتراك في تراقيا واستولوا على أدرنه واتخذوها عاصمة لهم .

١٣٦٦ أطلق أماديو دوق سافوي الامبراطور حنا الخامس

من الأسر بعد أن وقع أسيرا في يد ابن خاله ششمان قيصر بلغاريا ٠

١٣٦٩ مثل حنا الخامس أمام البابا في أفينيون ووافق على اتحاد الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية أملا في الحصول على مساعدة الغرب ضد الأتراك ٠

١٣٧٦ ـ ١٣٧٩ صار **اندرونيق الرابع** بن حنا الخامس امبراطورا بعد أن خلع أباه عن العرش بمساعدة الجنويين ٠

١٣٧٩ ـ ١٣٩١ استطاع **حنا الخامس** أن يستعيد عرشه بمساعدة الأتراك ٠

١٣٨٦ استعاد البنادقة جزيرة كورفو وظلت في أيديهم حتى عام ١٧٩٧ ٠

١٣٨٨ اشترى البنادقة مدينتي أرجوس ونوبليا ٠

١٣٨٩ **واقعة قوصوة** ونهاية الامبراطورية الصربية العظمى ٠

١٣٩٠ عزل **حنا السابع** جده الامبراطور حنا الخامس ولكن هذا الأخير لم يلبث أن عاد الى عرشه بعد أشهر قليلة على يد ابنه الثاني مانويل ٠

١٣٩١ ـ ١٤٢٥ **مانويل الثاني** ٠ كان امبراطورا قديرا في أحوال تدعو الى اليأس ، اذ انكمشت الامبراطورية وقت ذاك واقتصرت على القسطنطينية ومدينة تسالونيكا واقليم المورة ٠ وكان الأتراك مستحوذين على تراقيا ومقدونيا ٠

١٣٩١ ـ ١٣٩٥ حاصر الأتراك بقيادة بايزيد الأول مدينة القسطنطينية ٠ ولم يمهل الامبراطورية البيزنطية وقتذاك سوى الحملة الصليبية التي انتهت بكارثة نيقوبوليس (١٣٩٦) ٠

١٣٩٧ هاجم **بايزيد** القسطنطينية فدافع عنها القائد بوسيكو ببسالة ٠ انصرف الأتراك عن الحصار هذه المرة بسبب زحف التتار بزعامة تيمور ٠ أعقبت هزيمة بايزيد وأسره في معركة أنقرة عام ١٤٠٢ سنوات من الاضطراب والحروب الأهلية بين الأتراك ٠

١٤٢٢ هاجم الأتراك القسطنطينية مرة أخرى بسبب مساعدة

مانويل للامير التركي مصطفى ضد السلطان مراد الثاني ٠

١٤٢٣ اشترى البنادقة مدينة تسالونيكا ٠

١٤٢٥ ــ ١٤٤٨ **حنا الثامن** بن مانويل ٠ كان في وضع يائس منذ البداية ٠

١٤٢٨ استولى قسطنطين وتوماس باليولوج أخوا الامبراطور على بلاد المورة ما عدا الموانى التابعة للبندقية ٠ وكانت المورة في تلك الأيام الأخيرة أوسع أقاليم الامبراطورية وأعظمها قيمة ٠

١٤٣٠ استولى الأتراك على تسالونيكا من البنادقة ٠

١٤٣٩ **مجلس فلورنسا الديني** ٠ سافر حنا الثامن الى ايطاليا ووافق للمرة الثانية على الاتحاد بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية ، وتقبل رياسة البابا ٠ أثارت تلك الخطوة ، كما حدث من قبل ، زوبعة من المعارضة بين البيزنطيين وساعدت الى حد ما على تيسير الفتوح التركية ٠

١٤٤٤ انتهت حملة صليبية غربية بالفشل وذلك حين انتصر الأتراك انتصارا حاسما عند فارنا ٠

١٤٤٦ **أحبط** الأتراك محاولة بيزنطية للتوسع في المورة الى أواسط بلاد اليونان ٠ سقطت كورنثة في أيدي الأتراك ٠

١٤٤٨ ــ ١٤٥٣ **قسطنطين الثالث عشر** ٠ آخر امبراطور بيزنطي ٠

١٤٥٣ **حصار القسطنطينية** وفتحها على يد محمد الفاتح ٠ نهاية الامبراطورية البيزنطية بعد ألف عام من قيامها ٠

١٤٦٠ استيلاء الأتراك على بلاد المورة ٠ نهاية حكم الأسرة الباليولوجية ببلاد اليونان ٠

١٤٦١ استيلاء الأتراك على امبراطورية طربيزون وهي آخر دولة بيزنطية ٠

الثقافة البيزنطية زمن الأسرة الباليولوجية ٠ اقترن التدهور السياسي وضياع املاك الامبراطورية بانتعاش ثقافي خارق عجيب يشبه عصر النهضة في ايطاليا ، اذ

ازدهرت مدارس القسطنطينية وانتعشت أحوالها وانجبت مجموعة من العلماء البارزين فى الفلسفة (بلانودس ، بلاتيون ، بساريون) ، وفى اللاهوت (جريجورى بالاماس ، السلفيون ، جورج الاسكولائى) كان التيار الغالب هو التصوف • وبلغ التاليف فى التاريخ مستوى رفيعا فى مؤلفات حنا كنتاكوزين ونيقفور جريجوراس ، وكذلك فى مؤلفات فرانزيس ودوكاس وخلكوكونديلاس أواخر أيام الامبراطورية • وغلبت الناحية الانسانية على الفن ولا سيما التصوير ، وأضاءت مدارسه الثلاث المختلفة (القسطنطينية ومقدونيا وكريت) خاتمة أيام الامبراطورية بفيض من البهجة والرواء • كذلك غدت مدينة ميسترا ، عاصمة اقليم المورة ، مركزا ليقظة قومية يونانية وموطنا للعلماء والفنانين أوائل القرن الخامس عشر الميلادى •

(ز) الإمبراطورية العثمانية

١٣٠٠ – ١٤٨١

يرجع ظهور الأتراك فى آسيا الوسطى الى القرن السادس الميلادى على الأقل • (نقوش أورخون الخاصة بالسنوات الواقعة بين ٦٣٠ – ٦٨٠) • خضع أولئك الأتراك – وهم من فرع الأوغوز – للفرع التركى الأيغورى سنة ٧٤٥ م ، وظلوا خاضعين لحكمهم حتى سنة ٨٤٠ م ، حين خضع الأيغوريون بدورهم لفرع الأتراك القرغيزيين الزاحفين من الغرب • دخل الأتراك عموما فى الاسلام فى القرنين التاسع والعاشر ، وبعد أن امتد زحفهم فى القرن الحادى عشر الى ايران والجنوب الشرقى من روسيا ، أخذوا يهاجمون الامبراطورية البيزنطية • ثم إستولى الأتراك السلاجقة على بغداد سنة ١٠٥٥ م ، وهم فرع من الفروع التركية المتاخرة ، وأنشاوا خلال القرنين التاليين امبراطورية ضخمة فى الأناضول والشرق الأوسط •

---

(١) ترجم هذا الفصل من أصول أرسلها المؤلف خصيصا لهذه الترجمة •

١٢٤٣ انتصر المغول على الأتراك السلاجقة فى وقعة قرداغ . صارت الأناضول تحت حكم المغول ، وتفككت الامبراطورية التركية السلجوقية فى الأناضول .

١٢٦٠ ـ ١٣٠٠ تأسيس امارات تركية جديدة فى أقاليم ساحل بحر ايجه ، بعد استيلاء أمراء أتراك من زعماء الأطراف الأناضولية على هذه الأقاليم . كانت الأسباب الرئيسية لهذا التطور زحف كثير من الأتراك نحو أطراف الأناضول، واحياء الجهاد الاسلامى ، فضلا عن انسحاب جنود الأطراف البيزنطيين الى البلقان .

١٢٩٠ ـ ١٣٢٦ أسس عثمان بن أحد زعماء أطراف الأناضول امارة عثمانلى فى اقليم بيثنيا . لم تقتصر حركة الهجرة التركية الى أقاليم أطراف الأناضول على قبائل شبه بدوية ، بل تعدته الى جماعات متحضرة من الأناضول الوسطى ، بدليل أن عثمان تحالف مع (نقابات الصناع فى المدن) ، وأولئك هم أوائل منظمى الدولة العثمانية، حسب تقاليد الشريعة الاسلامية .

١٣١٧ ـ ١٣٢٦ حصار الأتراك العثمانيين مدينة بروصة . سلمت بروصة (٦ أبريل) بعد قطع المؤونة عنها وتجويع أهلها .

١٣٢٦ ـ ١٣٦٢ أورخان الأول . ضرب أول نقود عثمانية . واتخذ لقب السلطان الغازى . امتدت سلطنته من أنقره فى الأناضول الوسطى الى تراقيا فى أوربا .

١٣٢٩ انتصر الأتراك فى ١٠ يونيه على جيش بيزنطى بقيادة الامبراطور أندرنيق الثالث عند بلقانون قرب ملطيبة الحالية .

١٣٣١ استولى الأتراك فى ٢ مارس على نيقية (اسنك الحالية) ، حيث تأسست أول مدرسة تركية .

١٣٣٧ استولى الأتراك على نيقوميديا (أزمت الحالية) .

١٣٤٥ عبر الأتراك العثمانيون لأول مرة الى أوربا ، بدعوة من الامبراطور حنا كانتاكوزين لتأييد حقوقه ضد

الامبراطورة أنا • تزوج السلطان أورخان من الأميرة تيودورا ابنة الامبراطور حنا كانتاكوزين •

١٣٥٢ استدعى الامبراطور حنا كانتاكوزين الأتراك العثمانيين للمرة الثانية ، لمساعدته ضد الفاتح الصربي ستيفن دوشان • أنشأ الأتراك أول محلة لهم في أوربا حول قلعة تزومبا قرب غاليبولي •

١٣٥٤ استولى الأتراك على غاليبولي في مارس من هذه السنة • ثم انتشروا منذئذ في تراقيا • أضحت الدولة العثمانية غداة وفاة السلطان أورخان دولة منظمة ، واستطاع السلطان العثماني أن يملي ارادته على الأباطرة البيزنطيين •

١٣٥٩ خضعت مدينة أنقرة العثمانيين •

١٣٦٣ ـ ١٣٨٩ مراد الأول • صارت الدولة العثمانية زمن هذا السلطان أعظم دولة في الأناضول والبلقان • استولى العثمانيون على أدرنة سنة ١٣٦٢ ، وصارت هذه المدينة سنة ١٤٠٢ عاصمة الامبراطورية العثمانية • تكوين فرقة الينى شرية (الانكشارية) من أسرى الحروب (تاريخ ذلك غير معلوم على وجه الدقة) ، ثم صار التنجيد لهذه الفرقة من الدوشرمة (الجزية) من الأبناء المسيحيين • نمو الدولة العثمانية اقتصاديا ، وعقد معاهدة تجارية مع جمهورية جنوه •

١٣٦٦ الحملة الصليبية بقيادة أماديوس سافوى • استولى أماديوس على غاليبولي ، ثم استعادها الأتراك بعد ذلك بسبع سنين •

١٣٦٦ ـ ١٣٧٠ التوسع العثماني شمالا الى سلسلة جبال البلقان بقيادة لالا شاهين ، والى مقدونيا بقيادة افرينوز بك •

١٣٧١ انتصر العثمانيون في ٢٦ سبتمبر من هذه السنة على حلف الأمراء الصربيين عند شيرنومن (شيرمين) على نهر ماريتزا • اعترف حكام بلغاريا ومقدونيا والامبراطورية البيزنطية بسيادة السلطان العثماني •

١٣٧٧ - ١٣٨٦ التوسع العثماني في الأناضول الأوسط • الاصطدام الأول بالدولة القرمانية في قونية (حصار قونية سنة ١٣٨٧) .

١٣٨٥ استيلاء العثمانيين على صوفيا • هزيمة الأمراء الألبانيين واستسلامهم للعثمانيين في وقعة فواسا •

١٣٨٦ الاستيلاء على نيش • صار لازار أمير الصرب تابعا عثمانيا •

١٣٨٧ الاستيلاء على سالونيكا • اغارات عثمانية على بلاد اليونان وشبه جزيرة المورة •

١٣٨٨ هزيمة الأتراك العثمانيين في البوسنة • محالفة الصرب والبوسنة وبلغاريا الدانوبية ضد العثمانيين • غزو بلغاريا على يد القائد العثماني على باشا (شتاء ١٣٨٨ - ١٣٨٩) •

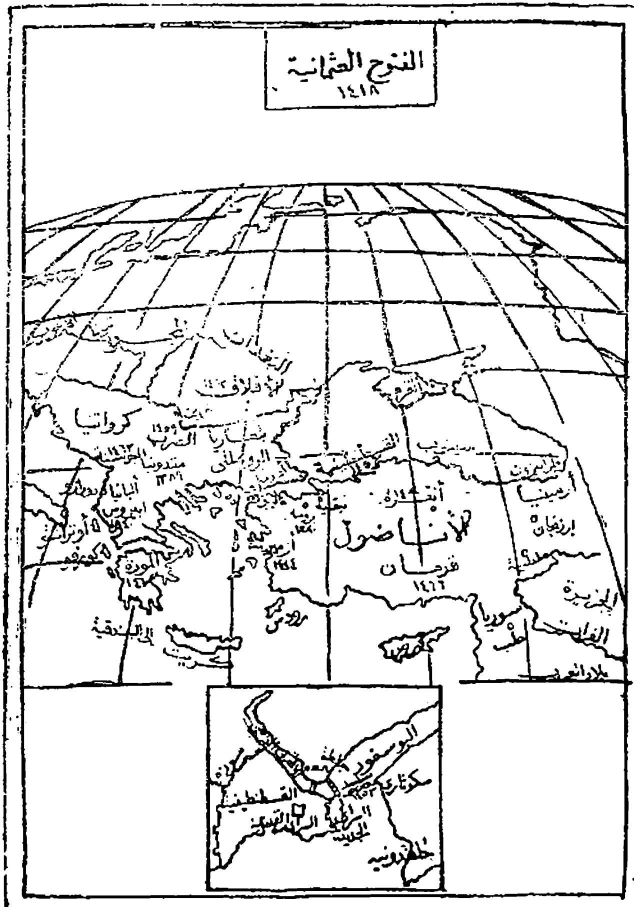
١٣٨٩ انتصر العثمانيون في ١٥ يونية من هذه السنة على قوات الصرب والبوسنة المتحالفة في وقعة قوصوه • اغتال جندي صربي السلطان مراد الأول العثماني ، فقام ابنه بايزيد باعدام لازار أمير الصرب •

١٣٨٩ - ١٤٠٢ بايزيد الأول • بعد أن تم اختياره سلطانا في ميدان قوصوه ، أمر بايزيد بخنق أخيه يعقوب • انتشرت الاضطرابات في الروملي والأناضول ، وضاعت سالونيكا • عقد بايزيد صلحا مع الصرب ، وتركزت جهوده بعد ذلك في الأناضول •

١٣٩٠ احتل بايزيد أولا امارات صاروخان وآيدين ومنتشه ، ثم استولى على امارة فيلادلفيا • هزم بايزيد على بك أمير قرمان ، وبذا أعاد سلطان العثمانيين على الأناضول•

١٣٩١ - ١٣٩٢ استولى بايزيد على قسطمونو واماسيا بعد حملتين حربيتين • اشترك مانويل الثاني باليولوجي في هاتين الحملتين باعتباره تابعا للسلطان •

١٣٩٣ قام بايزيد بحملته الرابعة في الأناضول ، واصطدم بقوات قاضي برهان الدين أمير سيواس • احتلال ترنوفو


الفتوح العثمانية
١٤١٨
كرواتيا
الأناضول
أنقرة
قرمان
١٤٦٦
أرمينيا
سوريا
حلب
الجزيرة
رودس
قبرص
البندقية
الموره
البوسفور
القسطنطينية
سكوتاري

عاصمة بلغاريا نهائيا • تم اعدام ششمان قيصر بلغاريا بعد ذلك بسنتين ، أى بعد اســـتيلاء العثمانيين على نيقوبوليس •

١٣٩٤ استدعى بايزيد أتبـــاعه من الأمراء الأوربيين الى بلدة سيريز قرب ســالونيكا • شجع خطر تيمورلنك على الأناضول الشرقية أولئك الأمراء على مقــاومة مطالب بايزيد • التحالف بين بايزيد والسلطنة المملوكية في مصر ومغول القبيلة الذهبية ضد تيمور •

١٣٩٥ ابريل • غزا بايزيد بلاد المجر ، وحارب مرشــيا والى أقليم الافلاخ عند آرجيش • بدأ حصار القســطنطينية الذى ظل سبع سنين • الاستعداد فى غرب أوربا لحرب صليبية ضد الأتراك •

١٣٩٦ حملة نيقوبوليس الصليبية ، بقيادة سجســمند ملك المجر ، واشترك أمراء من البلقان ، وفرسان من فرنســا وألمانيا وانجلترا ، فضلا عن تأييد بابا روما ، وباباآفنيون • قامت جمهوريتا البندقية وجنوة بمفاوضات مع الطرفين المتحاربين • اجتمعت القوات الصليبية اجتماعا حــافلا عند بودا ، وتقدمت على طول نهر دانوب الى نيقوبوليس ، وأنزلت النهب والقتل فى البلاد التى مرت بها • تقابلت القوات الصليبية والقوات التركية فى الخامس والعشرين من سبتمبر على مســافة أربعة أميال من نيقوبوليس • رفض الفرسان النصــيحة وتقــدموا الى الأمام فلم يلبثوا أن انهزموا على أيدى العثمــانيين ، ووقع كثير منهم فى الأسر • بلغت القوات المتحاربة عشرين ألفا من الجند فى كل من الجانبين •

١٣٩٧ اشتد حصار القسطنطينية على يد الســلطان ، على حين أضاف أفرينوس الى فتوحات العثمانيين فى بلاد اليونان • انتصر بايزيد على بنى قرمان للمرة الثانيــة واحتــل قونية •

١٣٩٨ ـ ١٣٩٩ استولى السلطان على سيواس ، وضم الى أملاكه جميع البلاد الواقعة غربى الفرات ، وبذا أثار عداوة سلطان مصر ، على حين قام الأمراء الأتراك الذين خلعهم بايزيد عن اماراتهم باستدعاء تيمورلنك الى الآناضول .

١٤٠٠ استولى تيمورلنك على سيواس ونهبها . صارت الحرب بين بايزيد وتيمورلنك أمرا لابد منه ، حين رد بايزيد على حركات تيمورلنك بالاستيلاء على أرزنجان .

١٤٠٢ ٢٨ يوليه وقعة أنقرة . انهزم بايزيد انهزاما تاما ، ووقع فى الأسر ، وذلك بعد أن تخلى معظم أتباعه من الأمراء الأتراك عن القتال . أعاد تيمورلنك كثيرا من الأمراء الأتراك الى اماراتهم ، وتقدم بجيشه حتى وصل الى ازنيك وبروصة . باتت الامبراطورية العثمانية على هاوية الانحلال . اختلاف أبناء بايزيد حول ولاية السلطنة .

١٤٠٣ ـ ١٤١٣ الحرب الداخلية . مات بايزيد فى الأسر (١٤٠٣) ، وبدأ أبناؤه الثلاثة ، وهم عيسى فى بروصة وسليمان فى أدرنة ومحمد فى أماسيا ، يتحاربون من أجل السيطرة على بروصة وأدرنة ، والوصول الى منصب السلطنة .

١٤٠٤ انتصر محمد على أخيه عيسى واستولى على بروصة ، ولذا تدخل بينهما سليمان .

١٤٠٥ عبر سليمان البحر الى الأناضول ، وطارد أخاه محمد الى الجبال . عاد الى الطاعة معظم الأمراء الذين أعادهم تيمورلنك الى اماراتهم .

١٤٠٩ أرسل محمد شقيقه موسى الى بلاد الأفلاخ لتهديد أملاك سليمان فى أوربا .

١٤١٠ عاد سليمان الى أوربا ، وانتصر على محمد قرب القسطنطينية ، على حين عاد محمد الى احتلال بروصة .

١٤١١ ٥ يونية . هاجم موسى جيوش سليمان ، واشترك فى هذه المهاجمة أمراء الأطراف البلقانيةوالصربيون ، انهزم

سليمان ، ووقع قتيلا عند أدرنة ، غير أن صرامة موسى لم تلبث أن أثارت عليه مؤيديه ٠

١٤١٣ هدد موسى مدينة القسطنطينية والصربيين الذين تحالفوا مع محمد ٠ انتصر محمد أخيرا على موسى وقتله ، وبذا استطاع أن يوحد الممتلكات العثمانية تحت لوائه ٠

١٤١٣ ـ ١٤٢١ محمد الأول (كيريشجي) ٠ استرضى الصربيين والامبراطور البيزنطي ، وكان الأمير مصطفى رهينة عند الامبراطور ، وهو ـ أي مصطفى ـ خال السلطان محمد الأول ومن المطالبين لأنفسهم بالسلطنة ٠

١٤١٤ انتصر محمد على بني قرمان ، وأعاد السيادة العثمانية على أمراء الأناضول ٠ ظل بنو قرمان برغم ذلك منبعا للقلاقل لعدة سنين ٠

١٤١٥ حاول مصطفى خلع السلطان محمد الأول ٠ أخمد محمد ثورة دينية اجتماعية بزعامة الشيخ بدر الدين بمشقة كبيرة سنة ١٤١٦ ٠

١٤١٦ الحرب الأولى ضد البندقية ، بسبب النشاط التركي العثماني في بحر ايجه ٠ دمر الأميرال البندقي جيوفاني لوريدانو (الدوج فيما بعد) أسطولا تركيا عثمانيا قرب غاليبولي ، ولذا عقد السلطان صلحا مع البندقية ٠

١٤١٧ غزا السلطان محمد الأول بلاد الأفلاخ ، لتأديب ميرشيا الذي ساعد كلا من الأمير مصطفى والشيخ بدر الدين ٠

١٤٢١ ـ ١٤٥١ مراد الثاني ، تم اعلان مراد الثاني سلطانا في بروصه ٠

١٤٢١ أعلن مصطفى نفسه سلطانا في أدرنة ، بعد أن أطلق الامبراطور البيزنطي سراحه ٠ حاول مصطفى الاستيلاء على بروصة سنة ١٤٢٢ ، لكنه وقع أسيرا وأمر السلطان مراد الثاني باعدامه ٠ ضرب السلطان مراد الثاني حصارا شديدا على القسطنطينية من باب الانتقام من الامبراطور البيزنطي ، لكن قيام أخيه مصطفى ضده بالأناضول اضطره الى رفع ذلك الحصار (يونية ـ أغسطس) ٠
عقدت معاهدة صلح مع الامبراطور البيزنطي ، وتم توقيعها في فبراير سنة ١٤٢٤ ٠

١٤٣٩ ضم السلطان مراد الثانى لجميع بلاد الصرب وهـــرب أميرها جورج برانكوفتش الى بلاد المجر ٠

١٤٤٠ حصار السلطان مراد الثانى مدينـــة بلغراد التابعـــة لمملكة المجر منذ سنة ١٤٢٧ ، واخفاق السلطان فى ذلك الحصار ٠

١٤٤١ ــ ١٤٤٢ هزيمة جيشين عثمانيين فى ترانسلفانيا على يد حاكمهما جنا هنيادى ، وهـــو الذى صـــار الزعيم المســيحى للدفاع ضد الأتراك العثمانيين ٠

١٤٤٣ وقعة زلاتيكا (ازلادى) ٠ استولى جيش بقيادة لادسلاس ملك بلاد المجر وبولنده ومعه جنـــا هنيـــادى وجـــورج برانكوفتش على مدينتى نيش وصـــوفيا من العثمانيين ، ولم يقف هذا الجيش عن التقدم الا عند زلاتيكا أحـــد ممرات جبال البلقان ، وذلك على يد السلطان مراد الثانى ٠ أثارت هذه الحملة الحربية الجريئة كثيرا من الحماســـة والدعوة فى غرب أوربا لقيـــام حـــرب صليبية ضـــد العثمانيين ٠

١٤٤٤ ١٢ يونية ٠ هدنة أدرنة التى تم التصديق عليهـــا فى سنرجون ببـــلاد المجـــر فى أغسطس ٠ بموجب شروط هذه الهدنة استعاد جورج برانكوفتش امارته ٠ عقـــد مراد كذلك صلحا مع امارة بآسيا الصغرى ، ثم تنازل بمحض اختياره عن العرش لابنه محمد الذى لم يبلغ من السن وقتذاك سوى اثنتى عشرة سنة (أغسطس) ٠ عند ذلك نقض المجريون الهدنة بتشجيع من المنـــدوب البابوى عندهم ، وجددوا الحرب الصـــليبية ضـــد العثمانيين (سبتمبر) ٠ تقدم المجريون فى بلغاريا حتى وصلوا الى فارما على ساحل البحر الأسود ٠عودة مراد الثانى من عزلته لقيادة الجيش العثـــمانى ٠ حـــاول أسطول البندقية، وهو وقتذاك فى مياه الدردنيل ، أن يمنع القوات العثمانية من العبور من آسيا الصـــغرى الى أوربا ، غير أنه أخفق فى تلك المحاولة حينما عبر مراد مياه البوسفور وهزم الحلف الصليبى عند فارنا فى ١٠

نوفمبر ، ولم يشترك في تلك الحرب من أعضاء الحلف الصليبي سوى المجر وبلاد الأفلاخ . مات الملك لادسلاس قتيلا في الميدان ، ووقع عدد كبير من الفرسان في الأسر

١٤٤٤ ـ ١٤٤٦ فشل العهد الأول من حكم السلطان محمد الثـــاني .

١٤٤٦ ـ ١٤٥١ عودة السلطان مراد الثـــاني الى الحكم . أدى قيـــام ثورة ـ بتحريض الوزير خليل في مدينة أدرنة ـ الى عودة مراد الثاني الى العرش .

١٤٤٨ تجريد حملة حربية عثمانية ضد اسكندر بك (جـــورج كاستريوتا) ، وهو زعيم الباني . تلا ذلك وقعة قوصوه الثانية ، حيث انتصر السلطان مراد الثاني على حنـــا هنيادى .

١٤٥٠ تجريد حملة حربية عثمانية على البانيا ، وعدم الوصـــول الى نتيجة حاسمة .

١٤٥١ ـ ١٤٨١ محمد الثاني (الفاتح) يعد هذا السلطان هو المؤسس الحقيقي للامبراطورية العثمانيـــة ونظامهـــا المبنى على المركزية الادارية والاستناد الى قاعدة جغرافية جامعـــة بين الروملي (بلاد الروم) في أوربا والأناضول في آسيا الصغرى . أزال محمد الثاني جميع الامارات المحليـــة في هذه المساحات الضخمة من الممتلكات ، وطرد المجريين والبنادقة . كان محمد الثاني فاتحا عنيـــدا وسلطانا واسع العقل في آن واحد ، واجتذب الى بلاطه كثيرا من العلماء المسلمين واليونانيين والايطاليين .

١٤٥١ قام محمد الثاني بعدة حملات حربية في الأناضول لاعادة الســـيطرة العثمانية على الأمراء الأتراك المتمردين على الدولة في بعض أنحاء تلك البلاد .

١٤٥٢ أتم محمد الثاني بناء قلعته الأوربية (روملي حصار) عند أضيق موضع على البوسفور ، قبـــالة قلعته الأسيوية (أناضولي حصار) ، وهي أقدم عهدا . استقامت بذلك حرية المرور للسلطان محمد الثاني بين الاناضـــول

والروملي ، كما اســـتطاع السـيطرة على مواصلات القسطنطينية . أدى بناء هذه القلعـة الى الحرب بين محمـد الثاني وقنسـطنداين آخر الأباطرة البيزنطيين (يونيه) .

١٤٥٣ ٦ أبريل – ٢٩ مايو . بدأ حصار القسطنطينية ، وكانت وقتذاك مدينة قليلة السكان كثيرة الفقر والفقراء . لم يكن لدى الامبراطور قنسطنطين سوى عشرة آلاف من الجند ، ولم يكن محبوبا لدى النـاس بسبب محاولاته لتوحيـد الكنيستين الأرثوذكسية الشرقية والكاثوليكية الغربية . وصلت بعض نجدات من جنوة والبندقية الى الامبراطور قنسطنطين ، ولكن مجموعة الحصون الهائلة التى دافعت عن القسطنطينية مئات من السـنين كانت أهم ما لديه من وسائل المقاومة . حشد محمـد الثـاني ما بين مائة ومائة وخمسين ألفا من الجنـد حول القسطنطينية ، ومع انه كان لدى السلطان أسطول كبير من السفن ، فان ذلك الأسطول لم يستطع الاقتراب من القسـطنطينية بسبب وجود سلسلة حديدية ضخمة عبر القرن الذهبى . قامت المدافع العثمانية بأهم أدوار الحرب ، ولا سيما المدافع الكبيرة التى بناها أحد المجريين الذين تركوا المسيحية واعتنقوا الاسلام ، واسمه اربان . تعرضت أسوار المدينة لقذائف المدفعية باستمرار ، ولكن الموكلين بالدفاع استطاعوا اصلاح ما أحدثته هذه القذائف من ثغرات . وأخيرا أمر السلطان بسحب سبعين سفينة خفيفة عبر الأرض الممتدة من البوسفور الى القـرن الذهبى ، وبذا اضطر الموكلون بالدفاع الى تقسـيم جهودهم بين مقاومة فى البر ومقاومة فى البحر . ثم صوب العثمانيون هجوما كبيرا على باب رومانوس حتى اقتحموه فى ٢٩ مايو . ووقع قنسطنطين قتيلا أثناء المعركة التى تلت ذلك الهجوم ، والتجأ كثير من الموكلين بالدفاع الى سفن جمهوريتى جنوه والبندقية . استسلمت المدينـة لأعمال النهب والسلب ثلاثة أيام متوالية . حاول السلطان

محمد الثاني في أول الأمر أن يملأ القسطنطينية بالاتراك، لكنه لم يلبث أن سمح لليونانيين وغيرهم من المسيحيين بالاستقرار ، وكان معظم أولئك من أرباب الحرف والصناعات • منح السلطان بطريق القسطنطينية جيناديوس سلطات مدنية ودينية واسعة على جميع سكان الامبراطورية العثمانية من المسيحيين الأرثوذكسيين ، وبعد ذلك بقليل منح سلطات مماثلة للبطريق الأرمنى على جميع الأرمن ، وللحاخام الأكبر على جميع اليهود • (نظام الملة) أصبحت القسطنطينية ، (استانبول) عاصمة الامبراطورية العثمانية ، وبلغ عدد سكانها سبعين الف نسمة • تحولت بعض الكنائس الى مساجد ، ومنها أياصوفيا ، وتم بناء عدة قصور ، مثل سراى عتيق سنة ١٤٥٨ وسراى جديد سنة ١٤٦٧ م ، استقر مقام الحكومة منذئذ بالقسطنطينية ، وتأسس جهاز ادارى تام ، كما نشأت مؤسسات تدريبية لتغذية ذلك الجهاز ، ومنها مدرسة القصر السلطانى ، وغلمان البلاط • اتخذ العثمانيون كثيرا من مظاهر البلاط والبروتوكول السلطانى من البيزنطيين ، مع العلم بأن النظم الرئيسية كانت مستمدة من أصول تركية •

١٤٥٥ امتد سلطان محمد الثانى الى جزء من بلاد الصرب ، وعقدت لذلك معاهدة مع اميرها •

١٤٥٦ حاصر السلطان بلغراد ، واستطاع حنا هنيادى رفع ذلك الحصار قبيل وفاته (أغسطس) •

١٤٥٨ ـ ١٤٥٩ امتد سلطان العثمانيين الى البقية الباقية من بلاد الصرب ، بما فى ذلك سمديروفو •

١٤٥٨ ـ ١٤٦٠ الاستيلاء على شبه جزيرة المورة •

١٤٦١ الاستيلاء على سواحل البحر الأسود بآسيا الصغرى ، بما في ذلك امارة قسطمونو وامبراطورية طرابيزون •

١٤٦٣ ـ ١٤٦٤ غزا السلطان محمد الثانى بلاد البوسنة والهرسك ، على حين استعاد المجريون مدينة يايشا عاصمة البوسنة •

١٤٦٣ ـ ١٤٧٩ الحرب الكبرى بين العثمانيين والبنادقة ، بسبب تدخل العثمانيين فى التجارة ، وخوف البنادقة على مستقبل مراكزهم التجارية بالشواطىء اليونانية والألبانية . حاول البابا بيوس الثانى الذى اشتهر باهتمامه بالدراسات الانسانية بتكوين حلف صليبى ضد العثمانيين ، وانضمت بلاد المجر الى جمهورية البندقية فعلا . غير أنه لم يجتمع فى ميناء انكونا من أجل ذلك الحلف سوى فئة قليلة من جند من قوميات مختلفة . ثم استولى أسطول عثمانى كبير بمعاونة جيش عثمانى برى على مدينة يوبيا (نجروبونت) من البنادقة سنة ١٤٧٠ م ، غير أن أسطولا بندقيا بابويا هبط على مدينتى أزمير واضاليا واشعل النار فيهما سنة ١٤٧٢ م ، وحاول أن يمد الأمير أوزون حسن زعيم دولة آق قويونلو (دولة الشاه البيضاء) بالأسلحة النارية لمحاربة العثمانيين . وفى ١١ أغسطس انتصر محمد الثانى على أوزون حسن انتصارا حاسما فى وقعة أو طلوق بيلى (على نهر الفرات الأعلى) . واستطاع بذلك لا أن يوطد سلطانه على بلاد الأناضول فحسب ، بل أن يحرم البندقية من أعظم حلفائها ضد العثمانيين . ثم استطاعت اغارات عثمانية أن تبلغ مشارف البندقية نفسها سنة ١٤٧٧ ، كما استطاع السلطان محمد الثانى ان يستولى على كرويا وآلزيو ودريفاستو من البنادقة . أما مدينة اسكوتارى فظلت على المقاومة . وفى ٥ يناير سنة ١٤٧٩ عقد صلح بين الطرفين ، وبمقتضاه نزل البنادقة عن اسكوتارى ومحطات البانية أخرى ، غير أنهم احتفظوا بمحطات دولتسينيو وآنتيناري ودورازو . ورضى البنادقة بفقدان نجروبونت ولمنوس ، كما رضوا منذئذ بدفع جزية سنوية مبلغها عشرة آلاف قطعة ذهبية (دوقات) مقابل السماح بالتجارة فى البحر الأسود .

١٤٨٠ ١١ أغسطس . احتلت فرقة عثمانية ميناء أوترانتو فى ايطاليا الجنوبية ، على حين فشل السلطان محمد الثانى فى الاستيلاء على جزيرة رودس على الرغم من القائه

الحصار عليها من مايو الى فبراير ، وذلك بفضل مجيد الدفاع عنها على أيدى فرسان القديس حنا (الفرسان الاسبتارية) ٠

١٤٨١ ٣ مايو ٠ وفاة السلطان محمد الثانى ، وهو على أهبة القيام على رأس حملة حربية جديدة الى الاناضول ٠

د ـ أفريقيا في العصور الوسطى

افريقا الاستوائية

(أنظر تاريخ البلاد الافريقية الواقعة على البحر المتوسط فيما سبق هنا ·

ان تاريخ أفريقا في أقدم العصور يلفه الغموض · ففي الشمال يبدو أن السكان الأصليين انحدروا من سلالة بيضاء (أسلاف البربر) على حين كانت البلاد جنوبي الصحراء الكبرى يسكنها « النجرللو » ، وهم جنس صغير من الزنوج انحدر منهم على الأرجح أجناس الأقزام، والبشمان ، والهوتنتوت · ويلوح أن النجرللو دفعتهم صوب الشمال الغربي والجنوب غزوة كبرى (لعلها وقعت حوالى سنة ٣٠٠٠٠ ق · م ·) قام بها جنس زنجي أكبر منهم عددا وتقدم من الشاطىء الآخر من المحيط الهندي ونزل في الجزء الأوسط من الساحل الشرقي · وينحدر البانتو من هؤلاء الوافدين الجدد · وتلت هذه الغزوة غزوة كبرى ثانية من وراء البحار فدفعت النجرللو صوب الغرب أبعد حتى مما دفعتهم الغزوة السابقة ، وان كان هناك فيما يبدو كثير من الاختلاط في الاقليم الواقع الى الشمال من خط الاستواء ، مما نشأت عنه مختلف القبائل السودانية · وكان هناك أيضا في أغلب الظن تسرب كثير للاجناس السامية في القسم الشمالي من القارة ، سواء صوب الغرب (قرطاجة) أو الشرق (سوريا) · وكان الصيد اهم أعمال السكان الأولين ، ولكن الغزاة الزنوج جلبوا معهم الوعي والزراعة وأدخلوا الأحجار المصقولة والحديد · ولم يبق من آثار العصور الأولى غير القليل جدا · وقد أرخت الآثار الحجرية الكبيرة الموجودة في روديسيا (زمبابوى) بتواريخ تختلف من القرن

العاشر قبل الميـــلاد الى القرن الخامس عشر الميلادي ·
ولعل بناتها هم البانتو ، وان كان الخـــبراء يكادون يجمعون على أنهم صابئة من اليمن (القـــرن العاشر الميلادى) أو درافيديون من الهند ·

حوالى القرن الأول الى القرن السادس الميلادى

مملكة أكسوم فى شمال اثيوبيا والجنوب الغربى من شبه جزيرة العرب (مسلات أكسوم) · الاتصال المباشر بالعالم اليونانى ، البـــلاد تعتنق المســيحية على يد **فرومنتيوس** (أوائل القرن الرابع) الاتصـــال بالشرق المسيحى تقطعه الفتوح العربية (٦٤٠ ــ) ·

٦٤٠ ــ ٧١٠ **فتح العرب لشـــمالى افريقا** · بدأت هذه الفتـــوح بمصر وانتشرت الى الغرب ·

حوالى ٩٨٠ نزل العرب القادمون من مســقط ، والفرس القادمون من شيراز وبوشير ، على طول الســاحل الشرقى جنوبا حتى رأس كورينتس ، وأسســوا مدن مقدشيو ، وملنــدة ، وممبســـة ، وكلوا ، وصوفالا ، واتجــروا مع الوطنيين فى داخل القارة فى العبيد ، والعاج ، والذهب الذى كان يصدر بحرا الى الهند وبلاد العرب ·

القرن العاشر ــ بلغت مملكة غانة (وعاصـــمتها كومبى) أوجها ، ويظن أن مؤســـسيها فى القرن الرابع أقوام منحدرون من أصل سامى وامتـــدت من قرب الساحل الأطلنطى الى قرب تمبكتو · وكانت فى صميمها دولة زنجية تتالف من مجموعة من القبائل المتحـــدة التى نضجت ثقافتها نضـــجا مدهشـــا (زيارات الرحالتين العربيين ابن حوقل والمسعودى فى أواخر القرن العاشر) · ويبدو أنه كان هناك تجارة نشـــيطة بين غانة ومراكش بطريق الصحراء الكبرى ·

١٠٥٤ ــ بداية **الفتح الاســـلامى** لغرب افريقا على يد المرابطين بزعامة عبد الله بن ياســـين ــ واعتنق الاسلام كثير من الأسر الوطنية ، وان كانت الجماهير ــ فيما يبـــدو ــ احتفظت بمعتقداتها القديمة ·

١٠٧٦ **نهب المرابطون** كومبى عاصمة غانة ، ولم تفق المدينة بعد ذلك من هذه الكارثة افاقة كاملة . ويظهر أن اضمحلالها عجل به جدب الاقليم جدبا متزايدا . وأدى **تفكك امبراطورية غانة** الى قيام عدد من الدول الوراثية التى خلفتها (فى القرن الحادى عشر) : ديارا - التى عمرت الى ١٧٥٤ - ، وصوصو ، ودولتى الموسى . الواقعتين جنوبى منحنى النيجر ، وماندنج . واعتنق حاكم ماندنج الاسلام ، وكذلك حاكم صنغاى ، وهى امبراطورية كبيرة قامت (حوالى ٦٩٠) على أواسط النيجر ، وانتهى بها الأمر الى اقتسام غربى افريقا مع ماندنج .

١٢٠٣ **نهب سومنجورو** ، أعظم حكام صوصو ، مدينة كومبى .

١٢٢٤ فتح سومنجورو ماندنج وضمها الى ملكه .

١٢٣٥ هزم صاندياتا ، ملك الماندنجو القوى ، حاكم صوصو ووطد استقلاله من جديد . تم دمر كومبى فى ١٢٤٠ .

١٣٠٧ - ١٣٣٢ **بلغت امبراطورية الماندنجو أوجها بزعامة جونجوموسى** ، الذى مد أملاكه حتى شملت أكثر افريقا الغربية ، بعد أن هزم وأخضع امبراطورية صنغاى (١٣٢٥) . ثقافة تمبكتو الرائعة (أسست فى القرن الثانى عشر) .

١٣٥٢ - ١٣٥٣ زار **الرحالة العربى العظيم ابن بطوطة** امبراطورية الماندنجو بعد عبوره الصحراء الكبرى ، وكتب وصفا لها .

١٤٣٣ استولى الطوارق القادمون من الصحراء الكبرى على تمبكتو ونهبوها .

١٤٣٣ **طاف المكتشفون البرتغاليون** لأول مرة برأس بوجادور ، بادئين سلسلة طويلة من الرحلات على طول الساحل .

١٤٣٨ استعاد حاكم صنغاى تمبكتو من الطوارق .

١٤٧١ أسس البرتغاليون محطة « سان جورج دل مينا » على ساحل غينيا .

١٤٨٧ وصل البرتغاليون من الساحل برا الى تمبكتو .

١٤٩٠ صعد البرتغاليون فى الكونغو حوالى مائتى ميل وحولوا ملك دولة الكنغو (القرن الرابع عشر -) الى المسيحية . وأنشأوا محطة فى **ساو سلفادور** وفرضوا على الاقليم نفوذا واسعا حتى نهاية القرن السادس عشر .

١٤٩٣ - ١٥٢٩ **عظمة دولة سنغاى بزعامة أسكيا محمد** ، الذى فتح الجزء الأكبر من دولة الماندنجو ومد فتوحه شرقا وراء النيجر .

زيارة ليو أفريكانوس (١٥٠٧) .

١٥٠٥ - ١٥٠٧ استولى البرتغاليون على صوفالا وكلوه من العرب وأسسوا موزمبيق . وفى ١٥١٣ صعدوا فى الزمبيزى ، وأقاموا محطات فى سينا وتيتى . ولعل المبشرين توغلوا فى كثير من داخل القارة ، ولكن تفاصيل هذا التوغل مجهولة .

هـ — آسيا في العصور الوسطى

١ ـ فارس

١٣٤٩ كانت نهاية ملك أنوشروان المضطرب هي كذلك نهاية « ايلخانات » فارس · وخلفهم الجلائريون على العرش ·

١٣٣٦ ـ ١٤١١ الدولة الجلائرية في العراق وأذربيجان ،

١٣١٣ ـ ١٣٩٣ الدولة المظفرية في أقاليم فرس وكرمان وكردستان ،

١٣٣٧ ـ ١٣٨١ الدولة السربدارية في خراسان · قهر تيمورلنك الدولة المظفرية والدولة السربدارية ، أما الجلائرية فقهرها تركمان الشاة السوداء ·

١٣٧٨ ـ ١٤٦٩ **تركمان الشاة السوداء** الذين حكموا أذربيجان وأرمينية حتى خلفهم ·

١٣٨٧ ـ ١٥٠٢ تركمان الشاة البيضاء ·

١٣٦٩ ـ ١٤٠٥ اغتصب (تيمورلنك) وأصله وزير (شغتاى خان صرغتمش » المغولى السلطة من سيده · واجتاح خراسان ، وجرجان ، ومزندران ، وسجتان ، وأفغانستان ، وفارس وأزربيجان ، وكردستان في الفترة من ١٣٨٠ الى ١٣٨٧ · وفي ١٣٩١ دحر « طقطميش » خان القبيلة الذهبية ·

١٣٩٣ استولى تيمور على بغداد وأخضع بلاد النهرين · وبعد أن غزا الهند ١٣٩٧ زحف على الأناضول وهزم الأتراك العثمانيين في أنقرة · وانحصرت الامبراطورية التيمورية بعد ذلك بقليل (لغاية ١٥٠٠) فيما وراء النهر وشرقي فارس ·

١٤٠٤ ـ ١٤٤٧ شاه رخ ، الابن الرابع لتيمور ، الذى اشتهر عهده بالأبهة والجلال · قام بحملات موفقة على « قرة يوسف » زعيم تركمان الشاة السوداء (١٣٩٠ ـ ١٤٢٠) الذى كان يحكم أزربيجان ، وشروان ، وغيرهما من أقاليم

الشمالي الغربي . وأكره قره يوسف على الاعتراف بسيادة التيموريين ، مع أن قره يوسف وخلفه قره اسكندر (١٤٢٠ ـ ١٤٣٨) وجيهان شاه (١٤٣٥ـ١٤٦٧) كانوا حكاما اقوياء لشمالي غرب فارس كله . بل ان جيهان شاه استولى على هراة (١٤٥٨) فترة وجيزة .

١٤٥٢ ـ ١٤٦٩ **ابو سعيد** آخر التيموريين . تميزت هذه الفترة بالتوسع الكبير الذي أحرزته دولة التركمان بزعامة .

١٤٥٣ ـ ١٤٧٨ **أوزون حسن** أحد ملوك دولة الشاة البيضاء . وكانت هذه الدولة وطدت ملكها في أيام جد حسن « عثمان بك قره ايلك » (مات ١٤٣٥) وحكمت الاقليم المحيط بديار بكر ، وبسط حسن سلطانه سريعا على أرمينية وكردستان . وبعد أن هزمه الأتراك العثمانيون (١٤٦١) تحول اهتمامه صوب الشرق فقام بخمس غزوات واسعة النطاق على جورجيا .

١٤٦٧ انتصر أوزون حسن على جيهان شاه ملك الشاة السوداء وقتله واستولى على أملاكه .

١٤٦٩ انتصر أوزون حسن على السلطان التيموري « أبو سعيد » الذي زحف عليه ، وأسره ثم قتله . فأصبح بذلك الحاكم الفعلي لأرمينية ، وكردستان ، وازربيجان ، وايران . وأبرم مع البندقية معاهدة ضد الأتراك العثمانيين ، ولكن المدفعية التي أرسلت اليه لم تصله قط ، ثم هزمه محمد الثاني في :

١٤٧٣ **معركة ازنجان** . وخلفه بعد موته ولده يعقوب .

١٤٧٨ ـ ١٤٩٠ **يعقوب** ، الذي واصل سياسة أبيه وحكم البلاد حكما قويا مستنيرا .

١٤٩٢ ـ ١٤٩٧ **رستم شاه** . ولي العرش بعد صراع عائلي عنيف . وأعقب موته الفوضى والاضطراب ثم ظهور الدولة الصفوية الجديدة وعلى رأسها الشاه اسماعيل .

٢ – الهند

(أ) الهنـــد الشمالية

كان **الهون البيض** أو الهياطلة (Hephthalites) وهم شعبة من الجوان – جوان المغول الذين تسلطوا على آسيا الوسطى (٤٠٧ – ٥٥٣) قد احتلوا بلخ (بكتريا) (فى ٤٢٥) . واحتلوا قندهار بعد أن هزمهم بهرام جور الساسانى (٤٢٨) . وبعـــد أن انتصروا على فيروز الساسانى (٤٨٤) انصرفوا للاغارة على هندستان من البنجاب .

حوالى ٥٠٠–٥٠٢ حكم توراماتا اقاليم واســـعة وصلت الى ارن (شرق مالوه ، نقش العام الأول من حكمه) .

حوالى ٥٠٢–٥٢٨ بسط ميكيراكولا من سيالكوت نفوذه عــــلى جواليـار (سجل العام الخامس عشر) وعلى كشمير . ولعــــل بانجـــوبتا طــــرده من اران (٥١٠) . ياسودرمان المندسورى (؟) يفخر (٥٣٣) بالانتصار عليه . ومـع أن الهون فى أواسط آسيا قهرهم الترك والساسانيون (٥٥٣ – ٥٦٧) فان أمراءهـــم احتفظـــوا بمكانتهم فى البنجاب وراجبوتانا حتى القرن الحادى عشر .

٦٠٦ – ٦٤٧ خلف **هرشا** ، رابع ملوك ثانســـوار شـــــمالى دلهى . (عهد جديد أكتوبر ٦٠٦) صهره ملكا على قنوج (اتخذ اللقب الملكى ٦١٢) . وسرعان ما فتح واقام امبراطورية بعرض الهند الشمالية ، دون أن يترك لها وريثا . وتلقى بعثـــة (٦٤٣) أوفدهـــا الامبراطـــور تانج – تاى – تسونج . ورعى الأدباء لأنه كان شاعرا وكاتبا مسرحيا . واشتهر أمره بفضـــل الرواية الشــعرية « هرشـا – تشاريتا » التى كتبها **بانا** ، والتى رصعها على طريقـــة أهل عصره بالألفاظ العويصة المأخوذة من معـــاجم الكلمات النادرة ، وبفضل كتاب « هسى يوتشى » (أى

سجل البلا الغربية) الذى ألفه ضيفه الحاج **هسوان** ـ تسانج ، الذى كانت ملاحظاته الدقيقة عما رآه فى الهند (٦٣٠ ـ ٦٤٣) مرشـــدا عظيم القيمـــة لعلم الآثار الحديثة · كذلك جمع « هسوان ـ تســـانج » ، بعـــد الدرس الطـــويل فى نالنـــدء ، مختارات مدرســـة « اليوجاشـــارا أو الدارمالاكشـــانا » الشـــهيرة عن النصوص والشروح فى مصنفه « فجنابتيماترتاسيدهى » ·

وكانت « **التنترية** » فى هذه الأثناء تحاول أن تحقق لأتباعها ممن حذقوا فنون الســحر ـ بفضل النصوص « التنترا » والتعاويذ الغامضة ـ ادراك البوذية فى وقت قصير ، أو على الأقل الحصول على قوى خارقة · وأدى التوفيق الجزئى بينها وبين عقـــائد « الشـــيفاوية » أو الشيبوية الى عبادة « فايروتشانا » ومختلف الآلهـــة الجديدة التى يغلب عليها الهول والجنس · أما التعازيم (دهاراتس) فظهـــرت فى وقت مبكر (فتـــرة الانتقال فى القرن الرابع) ولكن « الساساكراما » ، الى حد ما ، من وضع « الساكيامترا » (حوالى ٨٥٠) · ويبدو أن التنترية ازدهرت بنـــوع خاص على طول الحـــدود الشمالية · على أن البوذية أخذت تختفى شيئا فشـــيئا من الهند ابتداء من القرن التاسع ، متلبثة فى البنغـــال وبهار الى الفتح الاســـلامى (١٢٠٢) وقد ابتلعتهـــا الهندوكية الى حد كبير ، أو وحدت بها ·

٦٤٧ **بعثة صينية ثانية على رأســـها وانج هســـوان ـ تسى** · هاجم البعثة ملك اغتصب أحد العروش المحلية (عرش ترهوت ، شمالى باتنا ؟) · فحصلت على ٧٠٠٠ جنـــدى من امسـرفارمان ملك نيبال ، و ١٢٠٠ جندى من صهره سرونج ـ تسان ـ ســـجامبـــو ملك التبت ، ثم أسرت المجرم وقادته الى تشانجان (٦٤٨) ·

حوالى ٧٣٠ـ٧٤٠ بسط **ياســـوفارمان** ملك قنوج ـ وكان مؤلفـــا ـ رعايته على الشـــاعر البراكريتى **فاكبـــاتيراجا** وعـــلى **بهافابهوتى** كاتب المسرحيات السنسكريتى الذى يضعـــه النقد الهندى فى المرتبة التالية **لكاليداسا** ·

حوالى٧٢٥–١١٩٧ حكم ملوك بالا البوذيون البنغال (حتى عام ١١٢٥ تقريبا) ومجادة · وأهم حكامهم : دهارمابالا (حوالى ٧٧٠ – حوالى ٨٣٣) ، وديفابالا (حوالى ٨٣٣ حوالى ٨٨١) الذى أوقف وقفا على دير اسسه بالابوترا ذيفا ، ملك سومطرة ، فى نالنده ·

ح ١١٢٥–١٢٢٥ زحف السينا الوافدون من الكرنات شيئا فشيئا من شمالى أوريسا على البنغال ·

ح ١١٦٩–١١٩٩ بسط « لاكشماناسينا » رعايته على « جايا ديفا » ، الذى يرى الفيلسوف كيث فى دعوته الصوفية لمحبة كرشنا ، واسمها « جيتا جوفندا » رائعة من الروائع العالمية ، فى تأليفها بين الجرس والمعنى · ورافق نشوء الكولينية ، تضييق كثير فى القيود الطبقية : مثل تحريم الزواج على أى فتاة من رجل من طبقة أدنى ، مما أدى الى قتل الأطفال من البنات ، ومثل ترقية الفتاة بالزواج من رجل من طبقة أعلى ، مما أدى الى تعدد الزوجات فى الطبقات العليا رغبة فى جمع المهور ·

(ب) الهند الغربية

كانت **الهند الغربية** ، بفضل الحصون المنيعة الكثيرة فى راجبوتانا ، تتقاسمها عادة الدول المحلية منذ عهد الجوبتيين الى مجىء المسلمين ·

حوالى٤٩٠–٧٦٦ قامت دولة من المتراقيين (وهم أجانب من السلالة الراجبوتية) مستقلة فى العادة بحكم فالابهى باقليم سوراشترا ، بانشاء مركز للدراسات البوذية نافس نالندة · وتدل هباتهم على أن التماثيل والصور البوذية كانت تقام لها « بوجا » (شعائر ومراسيم) من النوع الذى كان يقام للآلهة الهندوكية ·

حوالى ٥٥٠–٨٦١ أسست قبيلة الجورجارا ، وهى من بدو آسيا الوسطى الرحل ، أسرة حاكمة تعاقب على عرشها اثنا عشر ملكا فى ماندور بوسط راجبوتانا · واعتكف اثنان منهم للتأمل الصوفى على الطريقة الجينية أو اليانية ، وثالث للصوم المميت ·

٧١٢ اجتاحت غارات العرب من السند الجوجرات (الكجرات) وبروتش (٧٢٤ ــ ٧٤٣) وقضت على دولـــة المتراقيين نهائيا (٧٦٦) ٠

حوالى ٧٤٠ـ١٠٣٦ طردت الأسرة الجرجارية ــ البراتيهاوية المســـلمين الى نهاية القرن العاشر بضمها كثيرا من أقاليم الهند الشمالية وأبرز حكامها الأولين ناجابهـــاتا الأول (حوالى ٧٤٠ ــ حوالى ٧٦٠) الذى هزم العرب ، وفتساراجا (حـــوالى ٧٧٥ ــ حوالى ٨٠٠) ، وناجابهاتا النــــــانى (حوالى ٨٠٠ ــ ٨٣٦) ، فاتح قنوج ٠

٧٥٦ـحوالى٩٧٤ أسس الكابا (أو الكاباتكاتا) ، وهم عشيرة جرجارية ، مدينة أناهيلا بورا (أو أناندا بورا ، ٧٤٦) ، أهل مدن الهند الغربية حتى القرن الخامس عشر ٠

٨٣١ ــ ١٣١٠ شيدت أسرة الشاندليين الدراقيـــدية (فيما يقـــابل بوند لخاند الحالية) كثيرا من المعابد اليوشنوية ، لاسيما في خاجوراهو ، في عهد يازوفارمان (حوالى ٩٣٠ ــ ٩٥٤) ودانجا (٩٥٤ ــ ١٠٠٢) ٠

حوالى ٨٤٠ـ٨٩٠ حكم مهيرا ، أو بهـــوجا (مهير ــ بهـــوج) ، المكرس لوشنو وللشمس ، من ستلج الى نرباده ، ولكنه أخفق في اخضاع كشمير ٠

حوالى ٩٥٠ـ١٢٠٠ اشتهر البارامارين في دمارة ، قـــــرب المور ، بحاكمين : مونجا (٩٧٤ ــ حـــوالى ٩٩٤) الذى غزا الدكن ، وبهـــوجا (حوالى ١٠١٨ ــ ١٠٦٠) صاحب المؤلفات في الفلك والشـــعر والعمارة ، ومؤسس كلية سنسكريتية ٠

حوالى ٩٧٤ـ١٢٤٠ بسطت عشـــــيرة الشــلوكيين أو الســولانكيين الراجبوتيين ، بزعامة مولاراجا (التـــواريخ المعروفـــة ٩٩٤ ــ ٩٩٥) سلطانها من أناهيلا بورا على سوراشترا وجبل أبو ٠

٩٧٧ ــ ١١٨٦ حكمت الدولة الغزنوية (اليمينية) في غزنة ولاهور ، ومؤسسها سبكتكين (٩٧٧ ــ ٩٩٧) وهو مولى تركى اعتنق الاسلام وامتد حكمه من جيحون الى الســـند ،

وحطم قوة اتحاد هندوكي ضم جيبال ملك بهاتندا ، وملك قنوج الجوجارى ـ البراتيهارى ، وملك دهانجا الشاندلى ٠

٩٩٨ ـ ١٠٣٠ أغار محمود الغزنوى على البنجاب ٢٧ غارة للنهب والسلب (هزيمة جيبال فى ١٠٠١) ـ على كنجره (١٠٠٩) ، وماتورا وقنوج (١٠١٨ ـ ١٠١٩) وجواليور (١٠٢٢) ، وسومنات (١٠٢٤ ـ ٢٦) ٠ ولم يسفر التدمير الواسع النطاق ، ونهب المعابد الهندية الحافلة بالكنوز ، والمذابح الجماعية ، الا عن اثراء غزنة وضم البنجاب الى ملك محمود ٠ وأصبحت غزنة ، التى آل اليها ما خلفه السامانيون (فى شمالى شرق فارس) من تراث فنى كبير ، من أفخم وأبهى عواصم العالم الاسلامى ٠ وتبع محمودا الى البنجاب كبير علماء عصره البيرونى ، وأصله من خيوه ، (٩٧٣ ـ ١٠٤٨) ، وكتب كتابه العظيم القيمة « تحقيق ما للهند من مقولة . مقبولة للعقل أو مرذولة » ٠

١٠٩٣ ـ ١١٤٣ نظم جاياسيمها سيدها راجا ، الحاكم الشيلوكى ، وراعى الأدب فى عصره ، مناقشات فى الفلسفة والدين ـ وان كان هو نفسه شيويا ، وآثر راهبا جينيا اسمه هيما شاندرا ، حول الى الجينية ، وبسط نفوذه على :

١١٤٣ ـ ١١٧٢ كوماربالا ٠ أمر ، بوصفه جينيا مخلصا ، باحترام الحياة (اهيمسا) ، وحرم المسكر ، والميسر ، واقتتال الحيوان ، والغى قانونا كانت تصادر بمقتضاه أملاك الأرامل اللائى لا أولاد لهن ٠ كذلك شيد بناء جديدا حول معبد سومنات الشيوى الذى كان قد رممه بهيماريفا الأول (١٠٢٢ ـ ١٠٦٢) بعد أن دمره المسلمون ٠

١١٥١ ـ ١٢٠٦ أحرق الأمراء الغوريون الفرس المنسبانيون ، غزنة (١١٥١) ، وطاردوا أمراء الأسرة اليمينية الى البنجاب وخلعوهم هناك (١١٨٦) ٠

١١٧٢ ـ ١١٧٦ أمر أجايا بالا ، وكان شيويا رجعيا ، يذبح الجينيين

ونهب معابدهم الى أن قتل ، فأعيد حكم الجينيين بزعامة ناظر للقصر حل أعقابه محل الأسرة الحاكمة (حوالى ١٢٤٠) ٠

معبدان جينيان فى جبل أبو شيدهما الحاكم قيماساها (١٠٣١) والوزير تجبالا (١٢٣٠) ، والمعبدان أرشق مثال من أسلوب العمارة الشمالية أو الهندية ـ الآرية ، برخامهما الأبيض الذى شيدا به وما يزخران به من مجموعات الأعمدة المزخرفة والأقواس والأسقف المنقوشة فى دقة وتفصيل ٠

ظلت كشمير ، التى كانت من قبل (حوالى ١٠٠ م) موطنا هاما لطائفة البوذية السارفاستفادية ، مركزا للدراسات البوذية (حتى القرن العاشر ، اضمحلت قبل الفتح الاسلامى ، ١٣٤٠) ومركزا للأدب السنسكريتى (الى يومنا هذا) ٠ والفضل فى معرفتنا الكبيرة بتاريخها ابتداء من ٧٠٠ تقريبا يرجع لكتاب « راجاتارانجينى » الذى الفه كالهانا (حوالى ١١٠٠) ، المؤرخ الهندى القديم الوحيد الذى استرشد بالمصادر والنقوش الأدبية ولكنه تقبل الأخبار المتواترة حتى السخيف منها دون تمحيص ٠

١١٧٥ ـ ١٢٠٦ معز الدين محمد الغورى اضطلع بفتح الهندستان بادئا بالاستيلاء على الملتان وأوكا ٠ حكم من غزنه نائبا عن أخيه الأكبر غياث الدين محمد ، ثم خلفه حاكما على بلاد الغور (١٢٠٣) ٠

١١٩٢ حطمت معركة تلراورى (ترين ـ على ١٤ ميلا من تنيسر) الفاصلة حلفا هندوكيا تزعمه ملك آجميرودهلى الشاوهى ، اذ عطلت الحركات الحربية التقليدية البطيئة ، والقيادة المنقسمة ، والقيود الطبقية ، الجيوش الهندية فى قتالها مع رماة السهام الفرسان القادمين من الشمال الغربى ، وانتهى النصر باحتلال دهلى (١١٩٣) ٠ وفتح بهار حيث قضى على الطائفة البوذية المنظمة (حوالى ١١٩٩) ، ودولة الشاندللا فى بندلخاند ٠ وعين

محمد أحد موانيـــه التركســـتانيين **قطب الدين أيبك** نائبا عنه في أملاكه الهندية وأطلق يده فيها (١١٩٢ ، ثبته في ١١٩٥) ٠

١٢٠٦ ـ ١٢٦٦ أسس أيبك اسرة حاكمة من المماليك ، وهي أول أسرة من ســـت أسرات مملوكيـــة حكمت في دلهي حتى سنة ١٥٢٦ ٠ مات أيبك قتيـــلا وهو يلعب البـــولو سنة ١٢١٠ ٠

اضطر الحكام المسلمون الأولون في الهند ، لقـــلة نفرهم ، أن يستخدموا الهندوكيين من الجند والعمـــال المدنيين ، ويرحبوا بولاء ملاك الأرض الهنـــــدوكيين ، ويمنحوا رعاياهم من الوطنيين ما أنفوا من الحصـــــابة المقيدة (التي شملت التسامح الديني) والعدالة ٠ وكان العصاة من الهندوكيين والمسلمين على السواء يذبحـــون بوحشية فظيعة ٠

١٢١١ ـ ١٢٣٦ ولي **شمس الدين التطمش** ، أكفأ مماليك أيبك ، وصهره ، أملاكه في وادي الكنج فقط ، ولكنه اســـترد البنجاب العليا (١٢١٧) والبنغال (١٢٢٥) ، والبنجاب السفلى والسند (١٢٢٨) ، وجوانيار بعد حصـــار طـــويل (فبراير ـ ديســـمبر ١٢٣٢) ٠ وزحف على أوجين لينهبها (١٢٣٤) ٠

١٢٢٩ قلده الخليفة العباسي في بغداد سلطانا على الهند ٠

جلب **المعماريون المسلمون** الهند فنا متوارثا ناضجـــا قوامه صحن للصلاة فسيح موفور النور والهواء يعلوه القوس والعقد والقبة ، ويستعمل في بنائه الخرســـانة والملاط ، ولا يحلى بغير الألوان والخطوط المســـتوية ٠ وطبق هذا الأسلوب مع مراعاة الأساليب المعمـــــارية المحلية وجمال الزخرفة الهندية ٠ وبنى أيبـــك في دلهي (١١٩٣ ـ ٩٦) ، بما غنمه من ٢٧ معبدا ، مسجدا هندي الشكل أضاف اليـــه (١١٩٨) واجهة اســـلامية من الأقواس تحيط بهـــا النقوش الهنـــدية ٠ وبدأ ـ (قبل ١٢٠٦) تشييد منارة أتمها التطمش (١٢٣١ ـ ٣٢) وسماها « قطب منـــار » تذكارا لولي مسلم (مات

١٢٣٥) وكذلك وسع التطمش الجامع ملتزما بدقة أسلوب العمارة الاسلامية ٠

وآلت السلطة الفعلية عند موت التطمش الى جماعة من ٤٠ تركيا قسموا جميع الوظائف فيما بينهم عدا وظيفة السلطان ، وهيمنوا على وراثة العرش ٠

١٢٦٦ ـ ١٢٩٠ أسس بلبان (١٢٨٧) ـ وهو مملوك اشتراه التطمش (١٢٣٣) ـ أسرة جديدة في دلهي ، أصبح حاجبا للسلطان محمود (١٢٤٢) ، وحما له ونائبا (١٢٤٩ ـ ٥٢ و ١٢٥٥ ـ ٦٦) ٠ قضى بلبان بعد ولايته العرش على سلطة النبلاء الأربعين ، وعاونه في ذلك جيش قوي وهيئة من المخبرين الملكيين ، كما قضى على قطاع الطرق في الجنوب والشرق ، وقمع الفتنة في البنغال ، وطرد ولده المغول الذين أرسوا أقدامهم في غزنة (منذ ١٢٢١)، ولكنهم قتلوه (١٢٨٥) ٠

ومقبرة بلبان أول بناء في الهند مشيد بعقود أصيلة بدلا من الزفارف الهندوكية ٠

١٢٩٠ ـ ١٣٢٠ أسس **فيروز الأسرة الخلجية في دلهي** ، وهو من قبيلة الخلجيين التركية التي أقامت طويلا بين الأفغانيين ٠ حملة ضعف الشيخوخة على أن يطلق في البنغال سراح ألف من « **الطهاج** » أى السفاحين الذين يحترفون القتل اكراما للآلهة لكالي زوج شيوا) المقبوض عليهم في دلهي٠

١٢٩٦ ـ ١٣١٦ اشترى ابن أخيه وقاتله علاء الدين ولاء الجند بالأسلاب التي ٠ معها بفضل هجومه المباغت على ديفاجيري في ماهاراشترا (١٢٩٤ ـ ٩٥) ٠ وحد الامبراطورية ودعمها ٠

١٢٩٧ فتح الفتوح وغنم الغنائم من الجوجرات وثغرها كمباي ٠ حملته كثرة الفتن على وضع برنامج لقمعها شمل التجسس ، ومصادرة الثروات (لا سيما ثروات الهندوكيين) ، والأوقاف والأراضي المعفاة من الضرائب ، وتحريم الخمر وكل الاجتماعات والمحافل ٠ أصدر المراسيم لتخفيض أسعار السلع بسبب غزوات المغول

(١٢٩٩ و ١٣٠٣) ، فاتاح هذا خفض مرتبات الجنـد وزيادة عددهم الى ٤٧٥٫٠٠٠ فارس تقريبا • قضى عـلى الجيوش المغولية (١٣٠٤ و ١٣٠٦) وأتمت الحملات ، التي كان يقودها عادة خصي هو كافور الملقب نائب الملك .

١٣٠٥ – ١٣١٣ فتـح مالوه (١٣٠٥) والدكن : وديفاجيرى (١٣٠٦ – ١٣٠٧ ، ضمت ١٣١٣) ، وورنجال (١٣٠٨) ، وعاصمة الهويسالا فى دفاراساموندره وعاصمة الباندیا فى مادوره (١٣١٠ – ١١) ، والدكن الوسطى (١٣١٣) ، وغنمت منها غنائم طائلة •

وتمثل البوابة الجنوبية (بوابة علاء أو علائي دروازة ١٣١١) المصنوعة للاضافة الكبيرة الملحقة بمسجد أيبك ، أجمل صور العمارة الزخرفية لسـلطنة دهلى فى أوائل عهدها ، وهى التى استمرت تقاليدها لحسن الحـظ فى الجوجرات • وكان **أمير خسرو** (١٢٥٣ – ١٣٢٥) ، أعظم شاعر هندى كتب بالفارسة • ابنا لتركى هـرب من وجه جنكيزخان الى باتيالا • وكان غزير الانتـاج وهو شاعر لبلاط علاء الدين ، ثم وهو معتكف بعد ذلك فى عزلته الدينية • وشاعر آخر ممتاز من شعراء دهـلى هو **حسن الدهلوى** الذى مات فى دولة أباد (١٣٣٨) •

١٣٢٠ – ١٤١٣ تأسـست **أسرة طغلق** على يد رجل تركى قوى العزيمـة رغم شيخوخته ، وهو **غياث الدين طغلق** (مات ١٣٢٥) وكان يفخـر بانتصـاره فى ٢٩ معركة على المغول • وأخضـع لحكمه ورنجـل (١٣٢٣) والبنغـال الشرقية (١٣٢٤) شجع الزراعة ، وأدخل الاصـلاحات على طرق جمع الضرائب ، ونهض بنظـام للبريد وكان البريديون يقطعون بفضـله ٢٠٠ ميل فى اليوم • وشيد فى المولتان ضريحا فخما ثمانى الشكل ، فارسى الطابع ، للولى ركن عالم • وكانت الخشونة المتزايدة طابع العمارة فى عهد أسرته •

١٣٢٥ – ١٣٥١ تفز **محمد بن طغلق** الى العرش بعد مقتل أبيه بتـدبير منه وكان محمد على شيء من عبقرية حربيـة ، وفيـه

مس من الجنون ، ولذا نسود ادارته وافســـدها حرقه ، وغروره الشديد . وعدم مرونته وقسوته الغاشـــمة . أدت ثورة أحـــد أبناء عمومته في الدكن (١٣٢٦) الى نقل العاصمة .

١٣٢٧ نقل العاصمة الى ديفاجيرى (ديوكر) ، التي أطلق عليها اسم دولت آباد ، وبنيت العاصمة الجديدة بناء جميـلا فيه حصون متينة كحصون الاقطـــاع الأوربية تحيط بقلعة صخرية منيعة .

١٣٢٩ أكره جميع سكان دلهى الباقين على الانتقال اليها عــلى سبيل التأديب . رفع الضرائب في الدوآب الى حد أثار التمرد عليه ، فدمر الحقول وقتل الزراع .

١٣٣٠ فشل الأمر بسك عملة نحاسية معادلة للعملة الفضـــية « التونجا » التي تساوى ١٤٠ قمحة ، لسهولة تزييفها .

١٣٣٤ لقي الرحالة المغربى ابن بطوطة ، ترحيبا وأغدق محمـــد ابن طغلق عليه العطايا الخيالية كما أغدقها عـلى غيره من الأجانب عسى أن يستعين بهم في الفتوح العالميـــة . سافر في بعثة للصين (١٣٤٢) .

١٣٣٤ ـ ١٣٧٨ ثارت مادوره بقيـــادة أسرة مسـلمة ، آخـــر حكامها فجايا ناجار .

١٣٣٧ ـ ١٣٣٨ قضت الأمطار والأمراض وســكان الجبال عـــلى جيش مزود بـ ١٠٠٫٠٠٠ من الخيل أرسل الى الهملايا بطريق كنجر لفتح التبت والصين ، وقضى معه عـــلى العتاد اللازم لتلافي :

١٣٣٨ ذهاب البنغال باســـتيلاء أسرة بلبن عليها ، وقـد ظلت مستقلة حتى ١٥٣٩ . وكان المعـــماريون المسلمون في عاصمتها جور يســـتعملون الآجر والطين المحـــروق في البناء ، ومن أمثلة مبانيهم بوابة في بنائها جرأة « بوابة الداخل » (١٤٥٩ ـ ٧٤ ؟) .

١٣٤٠ سعى محمد للحصول عـــلى اعتراف الخليفة في مصر به (وحصل عليه ١٣٤٤) . وحاول عبثا أن يعيـد الرخاء للبلاد باعادة تقســيم الأقاليم وتعيين الملتزمين للاشراف

على دورة ثابتة (غير علمية) للمحاصيل ، والاحتفاظ بجيش احتياطي من الفرسان · بلغت صرامة العقوبات ذروتها حين بدأ :

١٣٤٤ ــ ١٣٤٥ الابادة الجماعية لقواده وجامعي ايرادات الحكومة الذين كانوا يخفقون عادة في تقديم الأنصبة المفروضة عليهم · وأدى تمردهم الذي بدأوه في الجوجرات الى ضياع الجنوب كله الى الأبد ·

١٣٤٦ ــ ١٥٨٩ أسس شاه ميرزا (١٣٤٦ ــ ١٣٤٩) أسرة مسلمة في كشمير · أدخل النظام العادي لضريبة الأرض (سدس المحصول) بدل الضرائب الباهظة التي كان يجبيها الملوك الهندوكيون ·

١٣٤٧ ــ ١٥٢٧ في أول عهد الأسرة البهمنية ــ التي أسسها المتمردون على محمد بن طغلق ، الذين اختاروا بهمن شاه (١٣٤٧ ــ ١٣٤٨) ــ حكمت أربعة أقاليم : جولبارجا ، ودولت آباد ، وبرار ، وبدر · وبنيت العاصمة في جولبارجا ، وغيرها من القلاع الكثيرة ، أو حصنت ، بالاستعانة بالعلم الأوروبي ، لتصمد أمام الجوجرات ، ومالوه ، وخاندش في الشمال الغربي ، والجند وأوريسا وتلنجانا في الشمال الشرقي ، وفجايا ناجار في الجنوب ·

١٣٥١ ــ ١٣٨٨ أعاد فيروز طغلق (ولد ١٣٠٥) تنظيم الادارة من جديد تنظيما رشيدا · اقتضى الجزية في أوريسا (١٣٦٠) وكنجرا (١٣٦١) والسند (١٣٦٣) ·
وأبى أن يقلق الدولة البهمنية في الدكن ، أو ورنجال التي تدين لها بالولاء ، أو الثوار الذين خرجوا عليها وهم خانات خاندش بين تابتي ونرباده (مستقلة الى ١٣٨٢) · بنى عددا من المدن أهمها جونبور شمالي بنارس (١٣٥٩) · وشيد كثيرا من المساجد ، والقصور ، والمستشفيات ، والحمامات ، والصهاريج ، والقنوات ، والجسور ، ولكن بناءها كان بمواد رخيصة ، ولم يتميز ببراعة فنية كثيرة · وكان خلفاؤه أضعف من أن يحولوا دون المزيد من التفكك في الامبراطورية ·

١٣٥٨ ـ ١٣٧٥ نظم **محمد الأول** البهمني حكومة الدولة الجديدة تنظيماً دائماً .

١٣٦٣ ـ ١٣٦٤ أكرهت وزنجل (أورنكل) على التخلي عن جولكوندة وكنوزها الكثيرة .

١٣٦٧ انتصار البهمنيين على جيوش فجاياناجار (فيايانكر) الضعيفة برغم ضخامتها ، وكان هذا النصر هو الأول في سلسلة من الانتصارات ، أعانت عليها المدفعية التي أمدهم بها الأوربيون والأتراك العثمانيون . وكان ذبح ٤٠٠،٠٠٠ هندوكي عقب ذلك سببا في الاتفاق على عدم قتل غير المحاربين . سقف جامع **جولبارجا الكبير** كله بالقباب .

١٣٩٢ ـ ١٥٣١ حكم الغوريون والخلجيون (١٤٣٦) مالوه (مستقلة سوريا في ١٤٠١) . حصن **هوشانج شاه** (١٤٠٥ ـ ١٤٣٥) العاصمة في ماندو على المجرى الأعلى لنربادة ، وشيد هناك بهوا للاستقبال في القصر « هندولا محل » وجامعا كبيرا . والبناءان يؤثران في الناظر بتصميمهما المعماري أكثر من زخارفهما الظاهرة .

١٣٤٩ ـ ١٤٧٩ أصبحت جونبور ، ومعها أوده ، مستقلة تحت حكم الأسرة الشرقية التي أسسها الخصي « ملك سروار » ، والأبناء الذين تبناهم ، والذين يغلب على الظن أنهم منحدرون من أصل زنجي افريقي . وكان الحاكم الثاني **ابراهيم شاه** (١٤٠٢ ـ ١٤٣٦) راعيا للعلوم والآداب فيه سماحة وحب للثقافة .

١٣٩٦ ـ ١٥٧٢ ازدهرت الجوجرات تحت حكم أسرة راجبوتية مسلمة .

١٣٩٨ ـ ١٣٩٩ **غزوة تيمور** (تيمورلنك) السمرقندي ، الذي كان قد فتح فارس ، وما بين النهرين ، وأفغانستان ودمر سلطنة دلهي بأسرها . فبعد أن عبر السند (٢٤ سبتمبر) سار يومين (٦ و ٧ نوفمبر) قطع في كل منهما ٨٠ ميلا ليلحق بالهاربين في بهتنير ، وذبح ١٠٠،٠٠٠ أسير هندوكي أمام دهلي (١٢ ديسمبر) . ونهبت المدينة (١٧ ديسمبر) واقتحم حصن ميرت

(٩ يناير) ثم شق طريقه عنوة بطول الهملايا قافلا الى السند (١٩ مارس) ٠

١٤١١ ــ ١٤٤٢ أنشأ أحمد شاه مدينة أحمد أباد ، وجعلها عاصمة له وزينها بالبوابة المثلثة « تين دروزه » والمسجد الجامع ، وهذا الجامع من أروع الأبنية فى العالم .

١٤٩٤ ــ ١٥٢٦ حكم السادات مملكة دهلى التى انكمشت الى وادى جمنه وبسطت نفوذا هزيلا على البنجاب ، وكان السادات يزعمون أنهم عربيو الأصل من سلالة النبى (وهو زعم يفتقر الى اثبات) ولكنهم لم يستطيعوا جمع أموالهم الا بالقوة ٠ ثم أسس بهلول لودهى (١٤٥١ ــ ١٤٨٩) الأفغانى الأسرة اللودهية ٠

١٤٢٠ ــ ١٤٧٠ أعاد زين العابدين جميع المنفيين من منفاهم ــ وكان رجلا متعلما متسامحا ــ وأذن باقامة الشعائر البرهمية ، واستخدم المسجونين فى الأشغال العامة ، وفرض المسئولية الطائفية حفظا للنظام ٠

١٤٢٢ ــ ١٤٣٦ استخدم أحمد شاه ٣٠٠٠ من الرماة الفرسان الأجانب ، فأثاروا ــ كما أثار الترك ، والعرب ، والمغول ، والفرس ، حين كانوا يستخدمون وزراء ــ بتفوقهم على الوطنيين واحتقارهم لهم الحسد والعداء (مذبحة ١٤٤٦) فى صدور الدكنيين ، والافريقيين ، والمولدين (من ذرارى الافريقيين) ٠

١٤٢٩ أعيد بناء بدر فى ظل المؤثرات الزخرفية الفارسية والخلت عاصمة ٠

١٤٥٨ ــ ١٥١١ محمود الأول ، الملقب بيجرها (بيكر ــ أى القلعتين) لفتحه جرنار (ومعها كثيوار ، ١٤٦٩ ــ ١٤٧٠) وشمبانير (قرب بارودة ، ١٤٨٣ ــ ١٤٨٤) ، حين آثر ٧٠٠ من الراجبوتيين الهنادكة الموت التقليدى (جوهر) على اعتناق الاسلام ٠ شيد المبانى فى بذخ وذوق رفيع : فبنى المسجد الجامع فى شمبانير ، والقصر فى سرخج ، والبئر المدرجة فى أدلاج ، وواجهات الشبابيك الحجرية المخرمة فى جامع سيدى سيد ٠ وفى جامع رانى

سيبارى الصغير بأحمــــد اباد (١٥١٤) تحســينات للأسلوب الزخرفى تتسم بالانسجام ٠

١٤٦٣ — ١٤٨٢ فتح محمد الثالث الكونكن والتليجانا حتى الساحلين ٠ ومات فى الثامنة والعشرين من الافراط فى السكر ، الذى ضرب به كل أفراد أسرته تقريبا ، ومن الندم على قتله — وهو مخمور — أفضل وزرائه ، محمود جوان ، بانى الكلية المربعة فى بدر ٠

١٤٩٠ أصبحت أحمــد نجار (١٤٩٠ — ١٦٣٣) ، وبيجابور (١٤٩٠ — ١٦٨٦) ، وبرار (١٤٩٠ — ١٥٧٤) مستقلة فى الواقــــع عن محمود (١٤٨٢ — ١٥١٨) الذى كان أسيرا عاجزا فى يد وزيره ، قاسم بريد ، الذى وليت أسرته عرش بدر فى ١٥٢٧ (الى ١٦١٩) ٠

(ج) الهنــد الجنوبية

١٠٠ — ٢٠٠ ينسب للملك كاريكالان ، فى الشعر التأملى القــــديم ، الفضل فى اقامة سد كبير للرى على نهر كافيرى ، شرقى تريتشنوبولى ٠

حوالى ٣٠٠—٨٨٨ كانت أسرة بللاوة المحاربة ، المنحدرة من أصــــل أجنبى (بهــــلوه ؟) ، والتى اســـتعملت البركريتيـــة ثم السنسكريتية ، تهيمن من كانشى (قرب مدراس) على الدكن ، والتى كان ينازعها فيها الشلبوكيون فى فاتابى (٥٥٠ — ٧٥٣) ، والراشتراكوتيون فى ملكهد (٧٥٣ — ٩٧٣) ، والشليوكيون فى قنجى (٦١١ — ١٠٧٨) ٠

حوالى ٥٠٠ — ٧٥٣ زحفت الأسرة الشليوكية الأولى فى ماهاراشــــترا من آيهـــــول على كســــتنا الأعلى الى فاتابى الغربيـــة (أو بادامى ، حوالى ٥٥٠) وبنافازى (٥٦٦ — ٥٩٧) على حساب الكادامبيين ٠ تلا تشـــييد المعـــابد الأولى المقامة فى آيهول بناء معبد ماهاكو تســـفارا (حوالى ٥٢٥) واكمال المعبد الكهفى المكرس لوشنو فى فاتابى (٥٧٨) ٠

حوالى ٥٧٥ استولى ســــيمهاوشنو البللاوى على حوض كافيرى الكولى ، واحتفظت به أسرته الى ما بعد ٨١٢ ٠

حوالى ٦٠٠-٦٢٥ دمر **ماهندرا فارمان الأول** البللاوى ، الذى تحـــول عن الجينية الى الشيوية ، معبدا جينيا ، ولكنه نحت المابد الكهفية (الشيوية) الأولى فى الجنوب (فى ترتشـــينو بولى ، وتشنجلبوت الخ) . وتبدأ من عهـــدة **الأديرة** البوذية (المنحوت بعضها) و « الســـتوبا » على تلال سمكرام (قرب فيزاجا باتام) .

٦٠٩ - ٦٤٢ نصب **بولاكيسين الثانى** الشيلوكى أخاه على عرش فنجى ، حيث حكم نائبا عنه (٦١١ - ٦٣٢) ، ورد هجـــوما قام به هرشـــا القنوجى (حوالى ٦٢٠) ، وأوفد بعثـــة لكسرى الثانى ملك الفرس (٦٢٥) ، وولى ولدا له على رأس فرع من الأسرة يحكم فى الجوجـــرات وســـوزات (حوالى ٦٤٠ - ٧٤٠) . يصـــف هســـوان - تسانج (٦٤١) رخاء البلاد قبيل نهب البللاوين للعاصـــمة (٦٤٢) ، وهى كارثة ثار لها فيكراماديتيا (حوالى ٦٧٤) بنهبه كانشى ، عاصمة البللاوين .

٦١١-حوالى ١٠٧٣ كان **الشلوكيون الشرقيون** فى فنجى (الذين اســـتقلوا بعد ٦٢٩ - ٦٣٢) فى حرب متصلة مع كالنجا فى الشمال ، والراشتراكوتيين فى الغرب ، والبنديا فى الجنوب .

حوالى ٦٢٥-٦٤٥ هزم **نارازمها فارمان** البللاوى بولاكيســـين الثـــانى الشلوكى (حوالى ٦٤٢) واستولى على فاتابى . كذلك هزم جيرانه الجنـــوبيين وولى مانافاللا عـــلى عرش سيلان (؟) . أصلح ميناء ماما للابورام قرب كانشى ، ونحت هناك فى الصخر أول « الراثات » الخمســـة ، وهى هياكل من حجر واحد لها شكل المركبات ، وهى أقـــدم آثار من الطراز الدرافيدى . كذلك ينســـب اليه النقش البارز الجبلى الذى يصور مهبط نهر الكنج من الســـماء .

حوالى ٦٧٥-٧٠٥ بنى **نارازمها فارمان الثانى** البللاوى بالحجر والآجـــر المعبد الساحلى فى ماماللا ، والمحراب الأوسط فى معبد كايلاســـا بكانشى ، وهو المحراب الذى أتمه ولده .

حوالى ٧٠٠ اعتنق الملك سريمارا فارمان الشيوية على يد سامبندهاره أول ٦٣ من ال « نايانمار » أو الأولياء التاملين ، فحطه

هـذا على أن يقتل بالخازوق ٨٠٠٠ جيني في مادوره في يوم واحـد ، يحتفل الشيويون بذكراه منذ ذلك التاريخ . كتب ولي آخر ، وهو مانيكا فازاجار (القرن التاسع) ، أشعارا عن تجربته الدينية ، تشبه المزامير . كذلك كان للوشنويين التامليين أولياؤهم الاثنـا عشر « ألفار » ، الذين تنم كتبهم هم ايضـا عن تدين عاطفي ، وجمعت آثارهم حوالي ١٠٠٠ ـ ١٠٥٠ .

٧٣٣ ـ ٧٤٦ استولى فكرامادينا الثـاني الشلبوكي ثلاث مرات على كانشي ، ووزع العطايا عـلى المعابد . استقدم الفنانين التامليين ، وكلفت زوجته الملكة « أفضـل معمـاريي الجنوب » جوندا ببناء معبد فيروباكشـا . ويعتقـد الأثريون أن الصور الجصية في كهفي أجانتا ١ ، ٢ ترجع لهذه الفترة . كذلك النقوش الشيوية والوشنوية لمعبد داس أفاتارا الكهفي في ايللورا .

حوالي ٧٣٥ـ٨٠٠ قبل قريبه ناند فرمان الثـاني ، وكان في الثـانية عشرة من عمره ، عرش البللاوة الذي عرضه عليه الوزراء والشيوخ الذين دافعوا عنه ضد منافسيه لي العرش .

٧٥٣ ـ ٩٧٣ رفع دانتدورجا دولة الملوك الكنريين الراشـتراكوتية ، وكانت تتولى الحكم في شمال برار (٦٣١) والجوجرات (حوالي ٧٠٠) الى مرتبـة الامبراطورية ، وسرعـان ما قلب دولة الشلبوكيين .

٧٥٨ ـ ٧٧٢ اقتطع كرشناراجا الأول الراشتراكوتي الأحجـار من الجبل وزين معبد كيلازا (ناثا) في ايللورا عـلى الطراز الشيوي في الحفر لينافس معبد كانشي . وتنسب لهذه الأسرة الكنرية ، ان لم يكن لهـذه الفترة من حكمها بالذات ، نقوش شيوية لا تقل عن هـذه روعة في المعابد الكهفية بالفنتا (وهي جزيرة في ميناء بمباي) . وخلف كرشناراجا جوفندا الثـاني (٧٧٩) ودورفا (٧٨٣) ، اللذان هزما ناندفارمان الثـاني البللاوي وفتسـاراجا الجـرجاري .

٧٧٤ ـ القرن ١٣ حكم الجنجيون الشرقيون كالنجا وخاضـوا حربا متصلة مع شلبوكيي فانجي وأمراء أوريسا .

حوالى ٧٨٨ـحوالى ٨٥٠ بعث سمكارا الملبارى أركان الحياة فى الفهدنتسا ، والف بين التقاليد تاليفا جمع بين التجديد الصادق، والاتساق ، وردها فى براعة الى الأوبانشاد والى بدارايانا ، مؤلف « البراهما سوترا » · وأصبحت تعاليمه مقبولة باعتبارها البرهمية السليمة · وكان يعلم أتباعه « أحدية » (أفيتا) صارمة لا تسلم بأن الروح تستطيع التحرر والانطلاق الا اذا اتحدت مع برهمان (السكون) بفضل علمها الأسمى بأن عالم الظواهر (والشخصية الفردية) لا وجود لهما الا لمن يفكرون تفكيرا موضوعيا · على أنه سلم بأن ضربا أبسط من العلم ضرورى لهذا الفريق نظرا لما يستغرقهم من الظواهر الدينوية (مايا) ، فاتخذ منهم موقف رسول عملى للشيوية · وهو وان ندد بالبوذية الا أنه قلد تعاليمها الخلقية بمعارضته التطرف المذهبى ، وقلد قوتها الكهنوتية بتنظيمه رهبنة للشباب الغيور (الذى كان الى ذلك الوقت ممنوعا من النشاط الدينى حتى يتقدم به العمر) · وأسس أربعة أديرة مدرسية (ماثات) مازالت موجودة فى سرنجيرى (ميسور) ، وبورى (أوريسا) ، وبدرنات (بالهملايا)، ودواراكا (بكثيوار الغربية) كذلك فسر الفيدانتا رامانوجا (حوالى ١٠٥٥ ـ ١١٣٧) الكانشى (كونجيفرام ، قرب مدراس) ، وعنده أن الأرواح متميزة عن برهمان ، التى هى ممثلة له ، وعن العالم المادى الذى تشتبك به · ولا يرجى لها أن تستعيد طبيعتها الالهية الا بتقوى وشنو وبنعمته المخلصة ·

حوالى ٧٩٠ هزم دروفا الراشتراكوتى (٧٧٩ ـ ٧٩٤) فكرولفادتيا الثانى الشليوكى ·

٧٩٤ ـ ٨١٣ استولى جوفندا الثالث الراشتراكوتى على مالوه وشيتور من الجرجارا ، وتوج أخاه على رأس فرع ثان للأسرة الراشتراكوتية فى الجوجرات (الى حوالى ٩٠٠) وأخذ الجزية من البلاوة واستولى على أقاليم الى حدود تونجابهادرا ·

حوالي ٨١٢ – ٨٤٤ ساعد **ناند فرمان الثالث** البللاوي جوفنـدا الثالث عـلى تتويج سيفامارا الثـاني ملكا جنجيا لميسور · وفي الوقت نفسه ·

حوالي ٨١٢ فرض **فاراجونا الأول** الباندي سيادته على البللاوين ·

٨١٧ – ٨٧٧ نقـل **أموغا فارشا الأول** الراشتراكوتي العاصـمة من نازك الى ملكهد ، لأنها أصلح لمواصـلة الحرب عـلى الفانجيين · ثم اعتزل ومات على الطريقـة الجينيـة المقدسة · ومات آخر ذريته جوعا على الطريقة الجينية ·

حوالي ٨٢٥–١٣١٢ احتل **اليادافا** ، وهم أسرة مالكة يدين لها بالسـيادة من قديم عشرون من صغار الملوك الأتباع ، ثلاث عواصم على التوالي : (ما يقابل الآن) شاندور ، وسنار (١٠٦٩) وكلتاهما قرب نازك ، وحصن ديفاجيري (حوالي ١١١) التي أطلق عليها دولت أباد (١٣٢٧) · وورثوا الأملاك الشمالية لشلبوكيي كالياني ·

٨٤٣ – ١٢٤٩ حكم من أسرة **سلهارا** ، وهي أسرة أخرى صغيرة تدين بالولاء اما للشلبوكيين واما للراشتراكوتيين ، خمسـة وأربعون ملكا في ثلاث مناطق مختلفة على طول السـاحل الغربي الى الشمال من جوا · ولعل اللاجئين البارسيين في كثيوار كانوا قد وصلوا قبل ذلك الى ثانا بقرب بمباي في القرن الثامن ·

٨٤٤ – ٨٨٨ حارب **فيجايادتيا الثالث** الجوناجي أعـداء في الغـرب والشمال وانتصر عليهم ، وأعانت هزيمتـه لأباراجيتـا البللاوي وفاراجونا الثـاني الباندي الأسرة الكوليـة الناهضة على أن تحل محلهما · وأدى اشراكه أخوين في الحكم معا في النهاية الى صراع على العرش كان من آثاره تولي ثمانية ملوك في عشر سنوات (٩١٨ – ٩٢٧) ·

حوالي ٨٤٤–٨٧٠ استرد **زباتونجا فرمان** البللاوي تانجور ودان له بالولاء فاراجونا الثـاني (٨٦٢ – ٢) وبرتيفيبـاتي الأول الجنجي ·

حوالي ٨٧٠–٨٨٨ هزم **أباراجيتا فرمان** البللاوي بمساونة برتيفيبـاتي الجنجي ، فاراجونا الثاني · ولكن أديتيا الأول الكولي

هزمه وقتله . وظل كثير من الأمراء البلاويين يحكمون اقاليمهم . وانتحل بيرونجينا ، فى الجنوب التاملى ، الألقاب الامبراطورية مدى ٣١ عاما على الأقل .

٨٨٨ ـ ١٢٦٧ حلت أسرة كولية من الملوك التامليين من تانجور يرأسها أديتيا الأول (٨٧٠ ـ حوالى ٩٠٦) محل البلاوة فى كانشى وذلك بمعاونة شليوكيى فنجى . وامتدت الأملاك الكولية على طول الساحل الشرقى من تلوجو الى أراضى باندیا .

٩٢٧ ـ ٩٣٤ أقدم الأمثلة المتخلفة من الأدب التلوجى نقش ملكى يسجل تشييد معبد شيوى وبيت لاستضافة أبناء الطائفة .

٩٧٣ ـ حوالى ١١٩٠ استرد شليوكيو كاليانى (قرب بمباى) سلطانهم بفضل تايلا الثانى (أو تايلابا) الذى أنفق حكمه فى قتال الكوليين والبارامارا .

٩٨٥ ـ ١٠١٤ ظفر راجاراجا الأول الكولى بالسيادة على الدكن .

٩٤٤ انتصر على الكيرا ، والبنديا ، فبرز النصر لقب « كولا المثلثة التاج » ، ويعتبر هذا أول اتحاد لشبه الجزيرة الجنوبى .

٩٩٩ فتح فنجى فطرد غاصبا لعرش الشليوكيين الشرقيين ، وامتد الفتح (١٠٠٠) الى كالنجا .

١٠٠١ ـ ١٠٠٤ أتاح غزو سيلان غزوا ناجحا تخصيص أموال سنجالية لباجودا (معبد) راجاراجسفارا الشيوى الكبير ، الذى بناه راجاراجا الأول فى تانجور ، وهو آية العمارة الدرافيدية من طراز الباروك . وكذلك أوقف وقفا على دير بوذى بناه ملك سريفجايا (سومطره) فى نجاباتام .

١٠١٤ ـ ١٠٤٢ راجندرا كولاديفا ، الذى كان يعاون أباه منذ ١٠٠٢ .

١٠١٤ ـ ١٠١٧ أتاحت غزوة ثانية لسيلان الظفر بشعار وكنوز ملوك باندیا ، فأصبح فى الامكان تكريس احد أبناء الكوليين ملكا على باندیا .

١٠٢٤ غزا الكوليون البنغال فاستطاعوا اتخاذ لقب جديد وانشاء عاصمة جديدة قرب ترتشنوبولى .

حوالى ١٠٣٠ استعان الكوليون بالقوة البحرية على فرض الجزية على بيجو ، وملايور (شبه جزيرة الملايو) ، وامبراطورية سريفيجايا .

١٠٤٠ ـ ١٠٦٨ أسس سومسفارا الأول الراشتراكوتى مدينة كليانى التى ظلت عاصمة حتى حوالى ١١٥٦ . اغرق نفسه طبقا للشعائر الجينية فى نهر تنجابهادرا ، نهر الجنوب المقدس .

١٠٤٢ ـ ١٠٥٢ راجا دهيراجا الأول الكولى الذى كان يساعد أباه منذ ١٠١٨ . قتل فى معركة كوبام التى التقى فيها بسومسفارا الأول الكليانى .

١٠٦٢ ـ ١٠٧٠ هزم فرارا جندرا الكولى الشليوكيين وزوج ابنته لفكرا مادتيا السادس . أسس كلية فيدية ومستشفى . تنازع ولداه وقتل الواحد أخاه فقضى على فرع الأسرة (١٠٧٤) .

١٠٧٣ ـ ١٣٢٧ حكم الهويسالا فى دفارا سامدرا (هاليبد) بميسور ، وكانوا أسرة صغيرة فى أول عهدهم .

١٠٧٤ ـ ١٢٦٧ أسرة الكوليين ـ الشليوكيين التى أسسها راجندرا ملك فنجى (١٠٧٠ ـ) . وكان ابنا وحفيدا لأمراء كوليين ، ولى عرش كانشى الشاغر (١٠٧٤) وحكم منذ الآن فنجى بواسطة نائب عنه . اعترف بلسلطانه ملك كالنجا الجنجى .

١٠٧٥ ـ ١١٢٥ بدأ فيكرا مادتيا السادس الكليانى عهدا جديدا بدل العهد الساكى ، ولكنه لم يوفق توفيقا يذكر . ويوجد فى نجبور بشمال الدكن نقش من نقوشه الكثيرة ، وفى الجنوب صد أحد قواده جيوش الهويسالا . حظى شعبه بأمن لم يعتده . بنى المعابد لوشنو ، ولكنه وهب الهبات أيضا لديرين بوذيين لابد أنهما كانا من أديرة الجنوب الأخيرة التى قاومت رد الفعل الهندوكى وطغيان الهندوكية على البوذية . كتب بلهانا الكشميرى « الفكرا منكاشاريتا » يشيد بمضيفه الذى أكرم وفادته وأهداه شمسية زرقاء وفيلا .

١٠٧٦ ـ ١١٤٧ بسط أننتا فرمان كوشنجنجـــا سلطانه من الكنج الى جودفرى ، وبنى فى بورى (جنوبى كوتاك) معبد جيجنات (الوشنوى) ، الذى فتح أول الأمر لجميع الطبقـــات الهندوكية ، ثم أصبح الآن محظورا على خمـــس عشرة طبقة . وربما كان معبد الشـــمس العظيم ، والمعروف « بالباجودا الأسود » ، فى كوناراك ، وهو على شـــكل مركبة شمسية ، أقدم عهـــدا من ناراســمها الجانجى (١٢٣٨ ـ ١٢٦٤) الذى ينسب له .

١١١١ ـ ١١٤١ قاتل بتيديفا المستقل الكولا ، والباندیا ، والكيرا ، قتالا موفقـــا . وكان وهو نائب للملك قبـــل توليه العرش قد تحول عن الجينية واعتنق الوشـــنوية عـــلى يد رامانوجا ، الذى كان لاجئا من الاضطهاد الشيبوى الذى ناله من الكوليين . بدأ يبنى المعـــابد فى بيلور وهاليبد بأسلوب هويسالى متميز الزخرف ، وأهم خصائصـــه قواعـــد مربعة للأعمدة ، نجمية التصميم ، عالية حافلة بالنقوش .

حوالى ١١٥٠ـ١٣٢٣ حكم الكاكاتيـا شرقا فى كاكاتى أو ورنجـــال بين جودفرى وكســتنا . دانت أهم مملكة هامة جلس عـــلى عرشها جاناباتى (١١٩٧ ـ ١٢٥٩) وابنته (١٢٥٩ ـ ١٢٨٨) ، التى عرفها ماركوبولو .

حوالى ١١٥٦ـ١١٨٣ قامت ثورة على الوالى الراشـــتراكوتى تايلا الثالث (التواريخ المعروفة ١١٥٠ ـ ١١٥٥) فاغتصب العرش قائد سرعان ما اغتاله بازافا ، الذى أكره هو الآخر عـلى الانتحار . ابتدع بازافا مذهب اللنجايات ونظمه ، وهـو مذهب عباد شيوه المتعصـبين المعادين للبرهميـــة ، وشعارهم عضو التذكير وظهرت الحركة فى أولها عـــلى صورة حرب دينية واجتماعية (تهدف للمساواة) .

١١٨٣ استرد سومسفاوا الرابع ، وهو ابن تايلا ، كلبـــانى ، ولكنه عجز عن مقاومة الهويسالا (آخر تاريخ ١١٨٩) .

١٢٩٢ ـ ١٣٤٢ ورث فيرا بللالا الثالث الحاكم الهويســالى امبراطورية تشمل أغلب الهند الجنوبية .

١٣٢٧ بعد أن نهب **محمد بن طغلق** مدينة هاليبد ، نقل فيرا بللالا عاصمته الى تيرفانا ملاى (جنوب آركوت) .

حوالى ١٣٣٥-١٥٦٥ حاربت فيجايانجار (هامبى الحالية) ، التى أسسها اخوان من اقليم ورنجال ، سلاطين المسلمين شمالى كستنا وتنجابهدرا حربا متصلة . وأصبحت مركزا هاما للدراسات البرهمية ، وللقومية والفن الدرافيديين . كتب مادهافا فى سرنجيرى (حوالى ١٣٨٠) « السارفا دارسانا سامجراها » التى لا تزال الخلاصة العظيمة لمختلف الآراء الفلسفية البرهمية .

١٥٢٠ انقسم المسلمون الى خمس سلطنات متنافسة (أواخر القرن ١٥) فانتهز كرشنا ريفا (حوالى ١٥٠٩-١٥٢٩) الفرصة وانتصر على سلطان بيجابور .

١٥٤٢ - ١٥٦٥ حاول رمارجا الافادة من زيادة الانقسام بين المسلمين ، ولكن محاولته حفزتهم لتأليف حلف هزمه ودمر فيجايا نجار .

(د) جزيرة سيلان

٨٤٦ نقلت العاصمة الى جنوب بولوناروفا هربا من الغزوات التاملية ، التى بلغت بعد ذلك ذروتها فى :

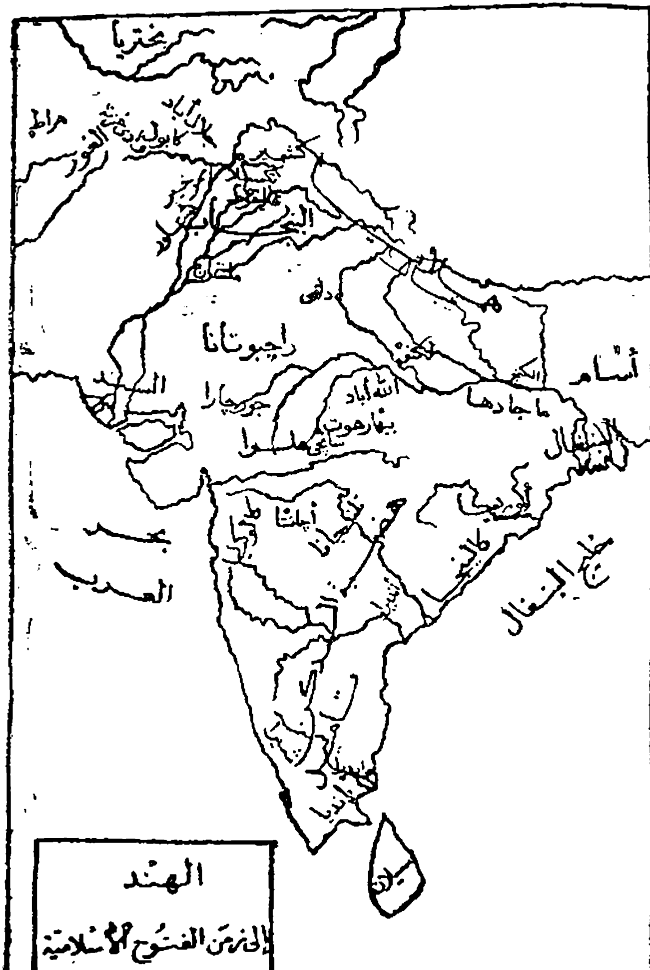
١٠٠١ - ١٠١٧ **الغزوتين الكبيرتين** (١٠٠١ - ١٠٠٤ و ١٠١٤-١٠١٧) اللتين قام بهما راجاراجا الكولى وولده راجندرا .

١٠٦٥ - ١١٢٠ حكم **فيجايا باهو** حكما ساده الرخاء برغم الغزوات الجديدة (١٠٤٦ ، ١٠٥٥) .

١١٦٤ - ١١٩٧ صد **باراكراما باهو الأول** التامليين (١١٦٨) ، وغزا مادوره ووحد الديرين المتنافسين .

١٢٢٥ - ١٢٦٠ صد **باراكراماباهو الثانى** هجومين (حوالى ١٢٣٦ وحوالى ١٢٥٦) قام بهما أحد ملوك تامبر النجا (ليجور على مضيق ملقا) ، بمساعدة الباندايا .

١٢٨٤ أرسل الملك أثرا من رفات بوذا الى قوبيلاى خان .


بختريا
الغور
كشمير
البنجاب
دلهي
راجبوتانا
السند
جورجارا
الله أباد
ماجادها
مالوا
أسام
بحر العرب
خليج البنغال
الهند
إلى زمن الفتوح الإسلامية

٣ - الصين ٦١٨-١٤٧١

٦١٨ - ٩٠٧ أسرة تانج

٦١٨ - ٦٢٦ أسسها لى يوان (كاى تسو) وابنه لى شيه مين . اتخذت أسرة تانج مدينـــة لويانج ومدينة تشـــانج ان عاصمتين شرقية وغربية . كانت النظم التى وضعها ســوى هى السائدة . ظلت النظم الادارية المركزية على حالها دون أن يصيبها تغيير منذ ذلك الحين الى ســنة ١٩١٢ . قام الامبراطور بشئون الحــكم عن طريق مجلس كبير يعقد يوميا من : (١) كبــار الكتــاب وقضاة المظالم الذين كانوا يتقاسمون الأعمال فيمـــا بينهم رغبة فى الاطمئنان (وهى عادة أغفلت فيما بعد) ، (٢) مندوبين عن الوزارات الست ، وهى الشئون المدنية ، والمـــالية ، والبلاط ، والحرب ، والعدل ، والأشـــغال العامة ، و (٣) وكبراء مختارين بالتعيين . وكان من الادارات المســئولة مباشرة للامبراطور ادارة الرقابة فضـــلا عن تسع ادارات مستقلة ، وهى محـــكمة العشائـــر والقبائل والمحكمة العليا للجنايات ، وثلاث من الادارات الفنيـــة ومنها الكلية الأهلية ومكتب ضـــبط ميـاه الفيضان .

ومع تقسيم الامبراطورية لمقتضـــيات الاشراف الامبراطورى الى عشرة أقاليم (٦٢٧) ، ثم الى خمســة عشر اقليما (٧٣٣) ، فان حكام المقاطعات الفرعيـــة (تشو) كانوا متصلين مباشرة بالادارة المركزية ، وكان حاكم المقاطعة مســـئولا فى مقاطعته عن أعمال مماثلة لأعمال الوزارات الست . وأرسل كل حاكم من حـــكام المقاطعات عددا سنويا من المرشحين للدخول مع طـلاب جامعتى الدولة لامتحانات الوظائف الحكومية المدنيـــة ، وهذه الامتحانات كانت تؤهل لأدنى الدرجات فى ســلك

الوظائف الحكومية ، وهي الدرجات الثامنة أو التاسعة غير أن التعيين في وظيفة من هذه الوظائف كان يقتضي امتحانات أعلى مستوى قبل كل فصل دراسي حتى يصل الطالب الموظف الى الدرجة السادسة ، وكانت الترقية على أساس مستوى الأداء ٠

٦٢٧ – ٦٤٩ عهد تاي تسونج (لي شيه – مين) لم تستند عظمة هذا العهد الى الفتوح الحربية التي أدت الى تاسيس علاقات ناشطة مع الحضارات الايرانية والهندية ، بل تستند أكثر الى ما اتصف به الامبراطور من سعة الأفق والتسامح وتشجيع الفنون والآداب ٠

٦٣٠ هزيمة الأتراك الشرقيين الذين هاجموا اقليم تشانج ان في سنتي ٦٢٤ و ٦٢٦ ٠

٦٣١ – ٦٤٨ اعتراف دويلات تركستان الغربية والشرقية بالسيادة الصينية ٠ انقسام الأتراك الغربيين على أنفسهم وهزيمتهم سنة ٦٤١ ٠

٦٣٥ الترحيب بمبشر نسطوري اسمه ألوبن ترحيبا رسميا في اقليم تشانج ان ، ومنحه في (٦٣٨) حرية الامبراطورية مع بناء كنيسة الامبراطورية في العاصمة

٦٤١ تزوجت أميرة صينية من أول ملك للتبت واسمه سرونج – تسان – سجام – بو ، وساعدت هذه الأميرة على نشر البوذية في التبت ٠ ثم تعدلت هذه البوذية بوساطة بادماسامبهافا فيما بعد ، وتحولت الى الديانة التانترية ٠

٦٤٥ هسوان – تسانج عاد من رحلته الى الهند ، وسجل ملاحظاته الدقيقة ، وأشرف على لجنة ترجمت ٧٥ كتابا في ١٣٣٥ جزءا ، ووضع لهذا الغرض طريقة ثابتة للنقل من اللغة السنسكريتية ٠ وأنشأ عقيدة

فاسوبندو الاسكولانية (المدرسية) وهي لا تزال باقية حتى العصر الحاضر ، وهي تقول بأن العالم المرئي ليس الا تصويرا عقليا • وهكذا حظيت عقيدة الأرض الطيبة أو مدرسة اللوتس البوذية بمحبة عامة بين الناس خلال السبعين سنة التالية • وسميت هذه العقيدة باسم المدرسة المباشرة لأنها اعتمدت على نصوص ترجمت في القرنين الثاني والخامس ودعت الى الخلاص المباشر عن طريق الايمان بمقام آميتابهسا والتبرك باسمه • ولقيت العقيدة التاؤية التي نظمت تنظيما كاملا على مثال التزمت نموذج البوذية كذلك رعاية امبراطورية على أساس أن لأوتسو — الذي تلقبه الأساطير بقلب لي هو الجد الأعلى للأسرة الامبراطورية الحاكمة •

ثم جرت مناقشات حامية حول نص ضعيف يرجع الى القرن الرابع ، وعنوانه « هوا هو تشنج » ويقول بأن لاوتسو سابق على بوذا • وصدرت الأوامر بتحريم هذا النص سنة ٦٦٨ ، ولكن أبيح ثانية سنة ٦٩٦ • ثم قامت لجان امبراطورية باتمام أو انشاء ثمانية من كتب التاريخ الرسمية لتجعل سلاسل الحكام متصلة منذ أيام الممالك الثلاث ، وقامت لجنة أخرى باعداد أول موسوعة أدبية ، وعنوانها آي — ون — لي تشو •

٦٥٧ — ٦٥٩ انتشار القبائل التركية الغربية « لو تشويه » ، التي هاجر بعضها أخيرا عبر روسيا الجنوبية الى بلاد المجر على حين لحق بعض آخر بالأمير محمود الغزنوي الى الهند •

٦٧١ — ٦٩٥ اتشنج حج الى الهند عن طريق البحر ، وتخلف لدراسة اللغة السنسكريتية في بلاد سريفيجايا (في الجنوب الشرقي من جزيرة سومطرة) • وأصبحت سريفيجايا هذه دولة تابعة (٦٧٠ — ٧٣) وظلت قوية حتى نهاية القرن الرابع عشر •

٦٨٤ — ٧٠٤ الامبراطورة يورغيرت هذه الامبراطورة مؤقتا لقب الأسرة

الى تشو (٦٩٠ ـ ٧٠٤) ، وأصدرت قرارا باستعمال حروف مكتوبة مشوهة تشويها عجيبا ٠

٧١٢ ـ ٧٥٦ هسوان تسنج الذى اشتهر باسم منج هوانج وامتاز عهده ببلاط امبراطورى متألق بحركة نهضة عظيمة وهو الذى أسس أكاديمية الآداب سنة ٧٢٥ ، وأنشأ علة مدارس فى كل مقاطعة من المقاطعات وكل اقليم من أقاليم الامبراطورية ٠ وابتدع لى بو (٧٠٥ ـ ٧٦٢) وتوفو (٧١٢ ـ ٧٧٠) الشعر الغنائى ونبغا فيه ٠ وفى فن التصوير حل التصوير القصصى الاستعراضى محل التصوير الاستمرارى ٠ بلغ وو تاو ـ هسوان (ح ٧٠٠ ـ ٧٦٠) مكانة الصدارة بين أعلام المصورين وأنشأ لى سو هسون (٦٥١ ـ ح ٧٢٠) و وانج وى (٦٩٨ ـ ٦٥٩) أول أسلوبين من أساليب تصوير الطبيعة وأعظمها تأثيرا فى ذلك الفن ٠

بدأ الفتور واضحا فى الروح الدينية فى عبارات النقوش البوذية الخاصة بالنذور ، وفى الواقعية الضخمة فى فن النحت الذى اتجه شيئا فشيئا نحو الناحية المدنية ، ثم لم يلبث أن أصبح مشوبا بالتكلف وقلة الاهتمام ٠ واستخدم صناع الفخار فى اقليم تانج أشكال القوارير والأباريق الايرانية فى حرية والأوانى الدينية الهندية الخاصة بالأشربة والفنانى اليونانية ٠ وجعل الصناع هذه الأوانى متألقة بألوان جديدة من ناعم الرصاص البراق فوق شريحة تعطى ألوانا متغيرة بطريقة فنية ٠ ويرجع الى ذلك العصر غالبا ظهور أول خزف بورسلانى ذى بريق معدنى ٠ وقام البوذيون كذلك بتكبير الأختام ، وانتجوا قوالب خشبية للطبع على الورق (أقدم كتاب مطبوع معروف حتى الآن يرجع تاريخه الى سنة ٨٦٨) ٠

٧٣٢ أعلن الصينيون تحريم مذهب مانى ، لأنه فى نظرهم عقيدة فاسدة ، غير أنهم سمحوا به للفرس والطخاريين الذين أدخلوه الى بلاد الصين (٦٩٤ و ٩١٧) وكانوا موضع الرعاية الامبراطورية لتفوقهم فى علمى الفلك والتنجيم ٠

٧٦٣ أغار أهل التبت فجـــأة على تشـــانج آن وخـــوفا من الأويغوريين الذين حاولوا ادخال ملوك تانج فى العقيدة المانوية ، سمحت الامبراطورية للمانويين ببقاء المعـــابد فى العواصم (٧٦٨) ، وفى سبع مدن أخـــرى (٧٧١ و ٨٠٧) . قدمت الامبراطورية للكاغانات عطايا ثمينة من الحرير ، كما ســـــمحوا لهم بأميرة من الأميرات (٨٢١) .

٨٤٠ ـ ٨٤٦ استطاع الأتراك القرغيز والقـــارلوق أن يقضـــوا على امبراطورية الأتراك الأويغوريين ، وأدى ذلك الى هجـــرة كثير من القبائل التركية من الأورخون الى حوش التاريم حيث استطاعت أن تقيم امبراطورية ثانية للاويغوريين وفيها تغلبت اللغـــة التركية على اللهجـــات الهندية الأوربية .

٨٤١ ـ ٨٤٦ امتلأ عهـــد ووتسونج باضطهاد المانويين ، (٨٤٣) ، والبوذيين والنســـاطرة والمزركيين ، وكل ذلك بسبب نفوذ أصحاب العقيـــدة الطاوئية . كانت البوذية هى الوحيـــدة التى تأقلمت واستطاعت أن تبقى حيـــث احتل مذهب شان (وهو فى السنسيكرتية : ذيانا ، وفى اليابانية : ذن) مكانة الصدارة فى هذا العصر الطـــافح بالفوضى ، لأن هذا المذهب كان السبيل للتأمل الباطن اعتبر النـــاس بوذا يذا رما وهو شيخ فارسى جاء الى لويانج من الهند قبل سنة ٥٣٤ ، مؤسسا أســـطوريا لهذه المدرســـة ، مع العلم بانه لم يكن معروفا حتى سنة ٧٢٨ .

اســـــتمر التقدم الثقافى فى طريقة رغم التهديد بالحروب . قام واى باو (٧٤٤) باعداد نسخة نهائيـــة لقانون التاريخ بعد مقابلتها على المخطوطات المختلفـــة . وضمت هـــذه النســـخة النهائية ومعها جميع الطقـــوس الثلاثة المنافسة لها ، وكذلك جميـــع التعليقـــات الثلاثة على الحوليات ــ وجعلت ضمن النصوص الكلاســــيكية الاثنى عشر التى نقشت على الصخر فى تشـــانج آن وذلك فيما بين ٨٣٦ و ٨٤١ .

٧٣٨ تلقب حاكم من حكام تاى بقلب ملك ، بعد أن وحد (٧٣٠) ست مقاطعات وسماها نان شاو وجعل عاصمتها تالى (٧٤١) • وبعد محاولتين فاشلتين فى سبيل الفتح (٧٥٠ و ٧٥٤) جنح ملوك أسرة تانج للسلام ، وتركوا لملوك نان شاو استقلالا ذاتيا كاملا • غير أنه كان من الضرورى طردهم مرتين من تشنج توا (٨٢٩ و ٨٧٤) ومن هانوى مرة واحدة (٨٦٣) •

٧٤٥ تغلب الأتراك الأيغوريون على الأتراك الشرقيين ، وأقاموا امبراطوريتهم على نهر الأورخون وحكموا من اقليم ايلى الى التبت والنهر الأصفر • وفى سنة ٧٥٨ منح الصينيون قاغان الأتراك لقبا وزوجوه بأميرة صينية •

٧٤٧ زحف كاوهسين ـ تشيه على رأس جيش عبر جبال البامير وهندكوش •

٧٥١ لكن العرب هزموه فى طالس ، ففقد بذلك بلاد تركستان واستولت عليها الصين •

٧٥١ ـ ٧٩٠ حج ووكنج الى الهند عن طريق أواسط آسيا وذلك قرب زمن الاسلام وحلوله محل البوذية •

٧٥٥ ثورة آن لوشان ، وهو مغامر تركى تبنته يانج كوى فاى أقرب محظيات الامبراطور وجمع آن لوشان بين ثلاث قيادات حربية وبذلك أقحم الامبراطورية فى حروب داخلية دموية مخربة •

٧٥٦ ـ ٧٥٧ هرب الامبراطور الى ايتشو (سميت فيما بعد تشنج تو) ارتقت هذه المدينة سريعا حتى أصبحت مركزا ثقافيا • هناك تنازل الامبراطور عن العرش لابنه • وعلى الرغم من الجهود المستمرة التى بذلها القائد كيو تسونى والقائد لى كوانج بى لاخماد الثورة ظلت السلطة فى أيدى القادة الحربيين الاقليميين •

٧٦٢ ـ ٧٦٣ أغار كاغان الأتراك الأويغوريين على العاصمة الشرقية فى لويانج وكانت وقتذاك فى أيدى الثوار ، ولكنه اعتنق هناك العقيدة المانوية التى غدت الديانة الرسمية للدولة الأويغورية •

نظم هان يو (٧٦٨ – ٨٢٤) شعرا رائعا كما فضل بوتشونى (٧٧٢ – ٨٤٦) بل ابتدع النموذج الكلاسيكى لأسلوب المقال ·

جمع المؤلف تويد أول موسوعة تاريخية (٧٦٦ – ٨٠١) ، وهى المسماة تونج تين ، وابتدأت كذلك كتابة البحوث الخاصة بأقاليم ومقاطعات بذاتها ·

٩٠٧ – ٩٥٩ استطاعت خمس أسرات قصيرة العمر ان تجعل لنفسها سلطانا امبراطوريا ولكنها قلما استطاعت أن تفرض شيئا من هذا السلطان خارج حوض النهر الأصفر ، وهى :

أسرة ليانج المتأخرة (٩٠٧ – ٩٢٣) ·
وأسرة تانج المتأخرة (٩٢٣ – ٩٣٦) ·
وأسرة تسن المتأخرة (٩٣٦ – ٩٤٧) ·
وأسرة هان المتأخرة (٩٤٧ – ٩٥٠) ·
وأسرة تشو المتأخرة (٩٥١ – ٩٦٠) ·

ومن بين عشر من الدول المنقسمة المتنافسة كان أكبرها شأنا دولة هان الجنوبية فى كانتون (٩٠٤ – ٩٧١) ودولة تانج الجنوبية التى حكمت من مدينة نانكنج معظم الأجزاء الشرقية والجنوبية (٩٣٧ – ٩٧٥) ·

٩٣٢ – ٩٥٣ انتهى لأول مرة طبع تسعة كتب كلاسيكية من قوالب خشبية لاستعمال بديل رخيص يغنى عن القوالب المنقوشة على الحجر ، وكان طبعها فى لويانج عاصمة أسرة تانج المتأخرة ، وقام على طبعها فنج تاو · والنصوص المطبوعة هى النقوش الحجرية التى ترجع الى المدة من ٦٣٦ الى ٨٤١ [illegible]

٩٠٧ – ١١٢٣ المغول الخطائيون (بلاد الخطاى) استطاعوا زمن حكم مؤسس الأسرة يى لوا باوتشى (٩٠٧ – ٩٢٦) أن يفتحوا جميع بلاد منغوليا الداخلية أو مملكة بوهاى فى وادى نهر لياو وستة عشرة مقاطعة شمالية فى الصين · واعترفت جميع البلاد بسيادة هذا الملك ، حتى بلاد

الأويغوزيين · وعمل ابنه يى لوتى لوانج (٩٢٧ ـ ٩٤٧) علـى تأسيس أسرة تسن المتـأخرة فى تاليانج (وهى كا أيفنج الحالية) كما عمل على القضاء عليها · اتخذ هذا الابن مدينة يتتشـو (بيكنج) عاصمة له في الجنوب (٩٣٨) واتخذ الاسم الصينى للأسرة لياو مع القساب ملكية أحيانا منتظمة (٩٤٧ ـ ١١٢٥) ·

٩٦٠ ـ ١٢٧٩ أسرة سونج · بدأ عهـد التجديد العام بقيام هـذه الأسرة ، لا فى التنظيمات الحكومية والاجتماعية فحسب بل فى الفكر والدين والأدب والفن ، فضلا عن انتشـار المعرفة عن طريق الطباعة · وكان ذلك عصر العـلوم الانسانية ، وعصر الثقـافة بين رجال الدولة الذين كانوا شـعراء وفنانين وفلاسفة فى وقت واحد ·

ويسمى النصف الأول من حكم هذه الأسرة غالبـا باسم عهد السونج الشماليين (٩٦٠ ـ ١١٢٧) ، عندما كانت العاصمة فى كاى فنج ، ثم أطلقت عليها أسـماء مختلفة ، منها تاليانج ـ وعـلى الأصح بين ليانج ـ أو بيين تشنج ·

٩٦٠ ـ ٩٧٦ استعاد تشاو كوانج ين أو (سونج) تاى تسـو شيئا فشيئا الوحدة والنظـام الى البلاد بفضل ما التزمه من الأوضاع المعتادة بمعاونة جيش مأجور بالمال ·

٩٦٥ حصل الاناميون على الاسـتقلال قبل اخضـاع الصين الجنوبية واستطاعوا بعد قليل (ح · ٩٨٢) أن يغيروا على أندرابورا عاصمة تشيـام قبل أن يضطرهم الضغط الصينى الى قبول الصـلح · ومع أن التشـاميين (ح ١٠٠٠) نقلوا عاصـمتهم جنوبا الى فيجايا (وهى تشـابان بالقرب من بن دن) فان الأناميين عادوا الى الحرب (١٠٤٣) وأغاروا كذلك على تلك العاصمة ·

٩٦٧ رفض الامبراطور عامـدا أن يغسير على أراضى ملوك نان تشاو ، فى اقليم يونان ، والتزم خلفـاؤه هـذه السياسة · وسمح هذا الامبراطور بالاسـتقلال المؤقت لملك اقليم ون يويه (تشكيانج الحالية) ، وهـو الملك

الذى استطاع المحافظة على عرشـــه (٨٩٧ ـ ٩٧٨) بتقديم الولاء لكل أسرة صينية امبراطورية .

٩٧٢ وما بعدها تمطبع القـانون البوذى فى تستسوان عن ١٣٠,٠٠٠ قالب بأمر امبراطورى ، وأعيـد طبعـــه مع اضافات فى فكيين (١٠٨٠ ـ ١١٠٤) وغيرها فيما بعد .

٩٧٦ ـ ٩٩٧ أتم تاى تســونج توحيـــد الامبراطورية (٩٧٩) ، ولكن لقى مقاومة مرتين من ناحية الليأو فى بيكنج (٩٧٩ و ٩٨٦) .

٩٩٧ تقسيم الامبراطورية الى ١٥ مقاطعـــــة (لو) ثم الى ١٨ (١٠٢٣ ـ ٣١) ثم الى ٢٣ (١٠٧٨ ـ ٨٥) .

٩٩٠ ـ ١٢٢٧ هسيا الغربيـــة (هسى هســـيا) قامت فى تانجوت على الأطراف الشمالية الغربية ، وعاصمتها ينبج هســـيا ولجأت هذه المملكة الى الحرب أحيانا كثيرة (٩٩٦ ، ١٠٠٤ ـ ١٠٠٣ ، ١٠٣٩ ـ ١٠٤٢) على الرغم من منحها اللقب الامبراطورى تشــــاو ، فضــــلا عن المنصب الامبراطورى (٩٩١ ، ٩٩٧) ، والتقليد الامبراطورى كذلك (١٠٤٤) .

١٠٠٤ وصينت اغارة قام بها الليأو الى النهر الأصـــفر بالعرب من بيين ـ ليانج وعينت لهم الامبراطورية أموالا تدفـــع جزية سنوية ، وكانت هذه الأموال التى زيدت فعـــلا سنة ١٠٤٢ ، بالاضافة الى استخدام جيش كبير ممـــا ...دد الخزانة الامبراطورية بالافلاس .

١٠٠٦ تم بناء مخازن القمح فى كل اقليم من الاقاليم ، لمواجهـــة الطوارىء ، وبلغت كميات القمح المخزون ما قيمتـــه خمسة عشر مليون حبل من النقود .

١٠٦٩ ـ ١٠٧٤ قام وانج آن ـ شـــيه على تنفيـــذ برنامج من الاصلاح الراديكالى بتفويض تام من شن تسنج (١٠٦٨ ـ ٨٥) ، ولقى معارضة عنيفة من رجال الدولة المحافظين .

وبفضـــل تأســـيس ادارة مالية جديدة (١٠٦٩) استطاع تخفيض الميزانية بمقدار ٤٠٪ ، ورفـــع المرتبات

فى سبيل رفع مستوى الأمانة بين عامة الموظفين . وكى يتحاشى مصاريف النقل الثقيلة ، وليتمكن من مراقبة الأسعار ألزم مدير ادارة النقل أن يقبل الضرائب نقدا أو عينا ، وأن يبيع من مخازن القمح حسب الحاجة ، وأن يشترى من أرخص الأسواق ، واستخدم فى هذا كله مبلغ خمسة ملايين حبل من النقود .

وأكثر من هذا سعى وانج آن شيه لكى يحمى الفلاحين الفقراء من المرابين والمحتكرين بمنحهم سلفيات من النقد أو الغلال تعطى لهم فى الربيع على أساس تقديرات محاصيلهم على أن يردوا هذه السلفيات فى الخريف بفائدة ٢٪ شهريا (وهو تقدير معتدل بالنسبة للصين) . ولكن الموظفين الطامعين فى الترقية كانوا يفرضون هذه السلفيات على التجار وغيرهم ممن ليسوا فى حاجة اليها . وأدى الاعتراض على هذه الاصطلاحات من حيث المبدأ والادارة الى استقالات وتنقلات بالجملة بين أفضل الموظفين الذين كان من الممكن أن تؤدى خدماتهم وحدها الى نجاح هذه الاصلاحات ، وكان منبع الاعتراض ما صحب هذه الاصلاحات من مركزية مخيفة واغفال للعرف والتقليد ثم أنشى جيش اجبارى مرابط سنة ١٠٧٠ ودرب على أعمال الشرطة والدفاع الوطنى .

ولذا أنقص عدد الجيش النظامى المكون من أكثر من مليون من غير المدربين شيئا فشيئا حتى صار الى النصف ، ولم يأت عام ١٠٧٦ حتى بلغ الجيش المرابط والحرس المتطوع وحملة الأقواس من جند الأطراف أكثر من سبعة ملايين نسمة . وفى سنة ١٠٧١ عمل نظام مدرج للبدل النقدى المتناسب مع الملكية العقارية للاعفاء من الخدمات الاجبارية العامة التى اثقلت كاهل العائلات الريفية المدبرة . وأنقص الاعفاء الممنوح للموظفين ورجال الدين والعائلات الصغيرة الى النصف وعلى هذا صارت الخدمات المحلية الضرورية يؤديها متطوعون مقابل أجور معلومة .

وفي سنة ١٠٧٢ افتتحت بنوك مركزية ومكاتب لمقايضة المحاصيل أولا في العاصمة ثم في كل اقليم من الأقاليم ، وذلك لمراقبة الأسعار مراعاة للصالح العام ٠

١٠٧٤ ـ ١٠٨٥ وبقي برنامج الاصلاح متبعا وقتا ما (١٠٧٥ ـ ١٠٧٦) تحت اشراف وانج نفسه ، وذلك على الرغم من الشكوى من الضرائب النقدية الثقيلة ومن أخطاء التطبيق الأخرى ، وظل مستمرا حتى وفاة الامبراطور ٠

١٠٨٥ ـ ١٠٩٣ في هذه السنوات قامت الامبراطورة الأرملة العجوز بالوصاية على شئون الحكم زمن يوان يو ، واستدعى سوما كوانج ، وسوشيه وغيرهما من زعماء الحزب المحافظ لالغاء جميع المشروعات الاصلاحية (١٠٨٥ ـ ١٠٨٦) ٠ أثارت هذه الرجعية المتطرفة بدورها نوعا آخر من الرجعية الى الاصلاح ٠

١٠٩٣ ـ ١١٠٠ رحب تشي ـ بعد وفاة جدته ـ بالاصلاح مرة ثانية ، وكذلك فعل أخوه الأصغر :

١١٠١ ـ ١١٢٥ هوى تسونج الذى سمح للزعيم تساى تشنج (سنة ١١٠٢) باعدام ٩٨ من الموالين لأسرة يوان يو ، و ٣٠٩ من المحافظين (سنة ١١٠٤) سواء أكانوا أحياء أو أمواتا وعلى رأسهم سوـ ماكوانج ٠ وعلى مر الأيام أعيد كثير من الاجراءات الطيبة التي اتخذت في سنتي ١٠٧٠ و ١٠٧١ الى سيرتها الأولى ٠ وكان هوى تسونج مصورا قديرا ، ولذا عنى بالفنون والآداب ، فأسس الأكاديمية الامبراطورية للتصوير ، وأغدق من رعايته على مجموعات من الصور والبرونز القديم الذى أخذ بعضه من الحفائر الأثرية ٠

ويعتبر زمن السونج الشمالي العصر الذهبي في فن التصوير من المناظر الطبيعية ، حين عكف الفنانون على رسم مجموعات تصويرية عظيمة ذات اتساع شامخ وتفصيل رائع بلون واحد أو بعدة ألوان على لفائف طويلة أو عريضة من الحرير ، وبرع تونج يوان (أواخر القرن العاشر) وكيوهسى (ح ١٥٢٠ ـ ٩٠) في فن

الجمع بين الاستمرار التصويرى والانسيابى مع التنقل الخيالى بالصورة عن طريق التدريج فى كثافة الحبر المستعمل • وتفوق لى كونج لن (ح ١٠٤٠ – ١١٠٦) فى تصوير التضاد الواضح بين الظل والضوء ، وبين الخط العريض والخط الدقيق ، كما تفوق فى التصوير المعمارى فى خطوط كأنها النسيم بأسلوب محكم مقنن • أما مى فاى (١٠٥١ – ١١٠٧) فلم يستخدم الخطوط فى فنه ، بل كان يرسم الجبال والغابات من نقط متدرجة الأحجام من الحبر •

وحظى الاشتغال بالبحث العلمى بما لا يقل عن ذلك من التشجيع ، فتألفت دائرتان عظيمتان للمعارف بأمر امبراطورى ، وهما : تاى بنج يولان (٩٧٧ – ٩٨٣) وتسى فويوان كيوى (١٠٠٥ – ١٠١٣) وأعد السياسى المشهور أو يانج هسيو (١٠٠٧ – ١٠٧٢) كتابا عنوانه « التاريخ الجديد لأسرة تانج » • وهو أول سجل يضم النقوش القديمة بالاضافة الى بحث فى زهرة الفاونيا • أما أعظم ما ألفه سو – ماكونج فى ذلك العصر فهو كتاب تاريخ كامل للصين فى سنة ٤٠٣ ق • م الى سنة ٩٥٩ م واستغرق تأليفه ما بين ١٠٦٦ الى ١٠٨٤ وامتاز سوشيه (١٠٣٠ – ١٠١١) وهو المشهور باسم سو تونج بو بأنه أكبر رجال الدولة استقلالا بالرأى فى عصره ، وهو كذلك من أعظم رجال الصين فى كتابة المقالة والشعر وفن الخط • وكان للكاتب وانج آن شيه مقامه الخاص به بين هؤلاء وأولئك باعتباره كاتبا لامعا من كتاب الانشاء ومن أحسن مفسرى النصوص القديمة •

استعمال الشاى ، ورد ذكر استعماله لأول مرة بدل النبيذ فى عهد أسرة وو (٢٢٠ – ٢٨٠) وانتشر بعد ذلك فى أنحاء شمال الصين •

ليس من المعروف متى ولا من الذى بدأ باستخدام نظرية القطب المغناطيسى (التى عرفها الصينيون منذ

القرن الأول الميلادى على أقل تقدير) فى صنع البوصلة البحرية ذات الابرة المتحركة ·
واستخدم أهل الملايو فى القرن السادس عشر الميلادى - كما استخدم الصينيون بوصلة ذات أربع وعشرين نقطة ، بخلاف البوصلة العربية ذات الاثنتين والثلاثين نقطة ، وهذا يرجع الى أن أهل الملايو أخذوا البوصلة عن البلاد الواقعة شمالى بلادهم ، أى الصين ويشير المؤلفون الصينيون فى القرن الثانى عشر الميلادى اشارات واضحة الى البوصلة واستخدامها · وازدادت حركة التجارة البحرية نتيجة للمنافسات التى قامت فى القرنين التاسع والعاشر بين العرب والفرس فى مينائى كانتون وشوان شو (الزيتون) ، ثم أخيرا فى ليىنان · وكانت المتاجرة فى البضائع القطنية هى التى اجتذبت سبعين أسرة يهودية من بلاد فارس والهند للاقامة فى العاصمة بين ليانج وظلت هذه الجالية دون أن يصيبها أى نوع من المضايقات حتى اندمجت تدريجيا بين أهل البلاد ·

١١١٤ - ١٢٣٤ تمكنت قبائل جورشن تونجس من خلع حكامهم الخطائيين فى منشوريا (١١١٤ - ١٦) ، واستطاعت هذه القبائل أن تستولى على أراضى لياو فى الصين (١١٢٢ - ٢٣) ، بفضل ما لقيت من مساعدة عملاء من بعض الصينيين ·
قام القائد الخطائى يى - لو تارشيه على رأس ما تبقى من الخطائيين وأسس دولة جديدة ، وهى دولة قرا خطاى ، فى تركستان الشرقية (١١٣٠) وفى تركستان الوسطى (١١٤١ - ١٢١١) ·

١١٢٢ فى نفس الوقت أعلن الأمير الجيرشى نفسه امبراطورا على :

١١٢٥ أسرة شين (كين) ، وهاجم :

١١٢٦ أسرة سونج مهاجمة عنيفة اضطرت هوى تسونج الى التنازل عن عرشه لابنه تشين تسونج ، ومع هذا انتهى الأمر بالقبض على الابن والأب وجميع رجال

البلاط فى العاصمة . ومات هسوى تسونج فى الأسر (١١٣٥) .

١١٢٧ - ١٢٧٩ أسرة سونج الجنوبية .

تمكن أمير صغير من الفرار الى الجنوب الشرقى عبر النهر الطويل ، متنقلا من مدينة الى أخرى ، حتى وصل الى ون تشو ، وعندما تحولت أسرة تشن الى الشمال من النهر الطويل (١١٣٠) اقامت هناك دولة من دول الأطراف ، وهى دولة تشى (١١٣٠ - ١١٣٧) تأسست عاصمة فى لين أن (١١٣٥) ، وهى هانج تشو الحالية وأحرز القائد الهمام يويه فاى عدة انتصارات فى الميدان حتى قتله تشن كيوى .

١١٤١ عقد تشن كيوى صلحا بسبب سوء الحال الاقتصادية ، ورضى بأن يكون الخط الممتد على طول نهرى هواى وهان الأعلى حدا لسلطانه .

١١٦١ استخدم يويون ون المفرقعات النارية فى الانتصار على التشن فى تساى - شيه (آنهوى بالقرب من نانكنج) . اقبل التشن - كما فعل اللياو سابقا - على الثقافة الصينية اقبالا شديدا .

صرف الأولون من فلاسفة الصين معظم جهودهم فى دراسة عملية للأخلاق . غير أن البوذية أثارت فى الحاح مسائل مبحث الوجود ونظرية المعرفة . ومما يحمد للفلاسفة فى عصر السونج أنهم استطاعوا أن يؤلفوا بين قديم الأخلاق وجديد الميتافيزيقا العقلية . ومثال ذلك أن تشو تونى (١٠١٧ - ١٠٧٣) نشر قائمة العرافين الأقدمين ليوضح بها تصويره للسببية والعدية اى خروج قوى زوجية من وحدة أولية ، وتنوع الظواهر الطبيعية بسبب ما يحدث بينها من تفاعل . وكان تشنج هاو (١٠٣٢ - ١٠٨٥) فى ميدان الفلسفة صوفيا يرى الخير فى جميع الأشياء ، وهو عضو أساسى فى لجنة قامت بوضع قانون الخدمات العامة سنة ١٠٧١ . وكان اخوه تشنج الأول (١٠٣٣ - ١١٠٧) عالما تحليليا ،

وهو الذى كشف فى بحثه المعروف باسم لى تشى نظرية تاهسيوية أو المعرفة العظمى ، وهو كتاب مختصر لشرح الطريقة أو المنهج ، وفيه يبرهن على أن المعرفة ضرورية للتقدم النفسي وهو ما يعتمد عليه جميع التقدم الانسانى • ونظم أفكار هذه المدرسة وبلورها العالم تشو هسى (١١٣٠ - ١٢٠٠) وهو الذى اعتبر الوحدة الأولى ، والمشيئة السماوية العادلة الخيرة المجردة ، والقسطاس المستقيم ، كلها دوائر متعادلة متساوية مع الدوائر الطبيعية والميتافيزيقية والأخلاقية • ومن هذه الدوائر تسير سيرا متناسقا عملية التناسل الزوجى ومشيئة السماوات ومنهج التقدم النفسى • وعلى هذا تكون نهاية النهايات هى تنوع الظواهر الطبيعية والضمير والأخلاق • وهى النواحى الحية المتوازية النشأة والارتقاء وهى فى الواقع تعبيرات عن قانون آلهى عام • ثم ان قبول المعرفة على أنها عنصر من عناصر التقدم البشرى ، وما يتحتم مع هذا القبول من ضرورة الاهتمام بالبحث الموضوعى ، كل ذلك أدى الى الاشتغال بالبحث العلمى • غير أن هذا المذهب وجد اعتراضا شديدا عند لو شيو يوان الذى نادى بصحة تعاليم منشسيوس ؛ وهى أن الخير ينبع من باطن الانسان •

وأنتج الفنانون فى عهد سونج الجنوبية فى معظم الأحوال صورا ريفية هادئة مبهمة من نوع ما أنتج اقليم ه نجو شو ، لا من نوع الصور الصخرية القاتمة التى انتجتها الأقاليم الواقعة جنوبى شانج هان ، وهى الصور التى كثيرا ما ألهمت الفنانين الشماليين • غير أن الفنان ما يرآن (١١٩٠ - ١٢٢٤) وزميله هسيا كويل (١١٨٠ - ١٢٣٠) وأتباع مدرستهما اهتموا كل الاهتمام بالاقتصاد فى الخطوط مع التركيز نحو تصوير الضباب والسحاب • وتأثر المصورون المدنيون أكبر تأثير بالأشكال والرسوم التقليدية المتكررة فى انتاج الأكاديمية التى أسسها هيو تسونج ، وأخذت ظواهر

الرشاقة والجمال والذوق الرفيع تحل محل الصفات الدالة على الرجولة والقوة • غير أن المصورين الدينيين سواء من البوذيين أو الطاونيين ظلوا ينتجون صورا دالة على القوة حتى نهاية عهد هذه الأسرة • ولذا يعد تشن جونج (١٢٣٥ - ١٢٥٥) أعظم المصورين الصينيين فى تصوير التنين •

وأحدث الحفارون فى عهد أسرة سونج على الفخار والخزف سواء بالحفر أو بتشكيل القوالب نفسها أشكالا لطيفة ذات رشاقة معقدة ، فضلا عن أنواع مختلفة من الميناء البراقة المصنوعة فى أفران عالية الحرارة ، وبعضها لا يزال من الصعب صنعه حتى العصر الحاضر • ومع أن معظم هذه الأوانى الفخارية والخزفية يبدو كأنه ذو لون واحد ، فان الحفارين والخزافين عرفوا كيف يضبطون تدريج الألوان فى أصباغهم • ولأول مرة عمل الخزافون فى تزوتشو الزخرفة بالأقلام فوق الميناء وتحتها •

١١٩٠ - ١٢٩٤ المغول

أنشأ تيموجين فى أواسط آسيا (ح ١١٥٥ - ١٢٢٧) امبراطورية مغولية جديدة امتدت أطرافها سريعا بفضل استراتيجية وادارة حربية معتمدة على النظام والحركة المستمرة والجاسوسية والارهاب والتفوق فى أساليب الحصار •

١١٩٤ صار النهر الأصفر بعد تغييرات متكررة فى مجراه يسير جنوبى هضبة شانتنج حتى سنة ١٨٥٣ •

١٢٠٦ اتخذ تيموجين لقب **جنكيز خان** (أى امبراطور ما بين البحار) وأعلن هذا اللقب فى قراقوم • استخدم وزيرا له ، أحد علماء الاويغور واسمه تاتاتونجا ، وهو الذى أخذ الكتابة الأويغورية المشتقة من الفينيقية عن طريق الآرامية والصغدية القديمة والحديثة واستعملها فى اللغة المغولية • أدى انتشار السلام والنظام داخل الامبراطورية الى تقدم التجارة والتبادل الثقافى •

١٢١٤ ــ ١٢٢٣ تم طــــرد التشين جنــــوبا الى النهر الأصــــفر (من ين تشنج ١٢١٥) ٠

١٢٢٧ وتهــدمت مملكة هسي هسـاى بعد حروب عــديدة (١٢٠٥ و ١٢٠٧ و ١٢٠٩) ، وصحب زوالها مذبحــة في تنج هسيا ٠ أوصى تيموجين بامبراطوريته الى حفيــد من أحفاده وثلاثة من أولاده : فأوصى لحفيده باطو بن جوشى أكبر أولاده ببلاد القنجان فى روسيا وأوصى لابنه الثانى حفطاى بامبراطورية قراخطـاى السابقة ولابنه الثالث أوغطاى بمنغوليا الخارجية ولابنه الرابع طـولوى الوصى بمنغوليا الشرقية والصين الشمالية (١٢٢٧ ــ ١٢٢٩) ٠

١٢٢٩ ــ ١٢٤١ انتخب أوغوطاى خانا أعظم فى القوريلتاى العام الــذى انعقد عند كير يولن ٠

١٢٣١ بياوتشوتساى (١١٩٠ ــ ١٢٤٤) وهو من ســلالة البيت المالك فى بلاد الخطا ، وكان متشبعا بالحضــارة الصينية ومســتشارا لتيموجين منذ ١٢١٥ ٠ أظهر مقدرة على جمع الضرائب فى الصين بالطرق التقليدية ، ثم عين وزيرا ٠ فتحت كوريا ووضعت تحت اشراف ٧٢ مندوبا مغوليا ٠

١٢٣٣ سقطت بين ليــانج فى أعقاب حملة حربية اخترق بها طولوى بجناحي جيشــه اقيلمى تشــونج وششــوان (١٢٣١ ــ ١٢٣٢) ، وبعد حصار طويل قام به سابوتاى استعمل التشينيوى القنابل المفرقعة فى أثنائه ٠

١٢٣٤ ضمت امبراطورية التشــين ٠ أدى الهجــوم الصينى بعد ذلك الى استيلاء المغول على ششــوان (١٢٣٦ ــ ١٢٣٨) ٠

١٢٣٧ جمع ين ــ لو تشو ــ تســاى ٤٠٣٠ من المتعلمين ، واعتق ربع هؤلاء من الرق نتيجة للامتحانات الأدبيــة التى عقدت للوظائف الحكومية ٠ أعاد الادارة المدنية الى سابق عهدها ٠

١٢٣٧ ــ ١٢٤١ اخضع سابوتاى روســيا ، ثم ســار على رأس حملة

عبر بلاد المجر الى كاتارو ، ولم يوقف هذه الحملة سوى موت أوغوطاى ·

١٢٤٦ ــ ١٢٤٨ جيوك ، ابن أوجوتاى ، وارملته توراكينا (وصية حضرة بلانو كاربينى ، رسول البابا انوسنت الرابع · ١٢٤٢ ــ ١٢٤٦) · تم انتخاب جيرك خانا أعظم فى

١٢٥١ــ ١٢٥٩ منجوخان ابن طولوى تم انتخابه بـدلا من أرملة جيوك (التى كانت وصية ١٢٤٩ ــ ١٢٥١) ·

١٢٥٢ ــ ١٢٥٣ قوبيلاى ــ اخو منجو خان · أخضع نان تشناو ، وصار ملكها يلقب بلقب مهراجا ، وأصبحت الادارة المتوارثة بين بيوت الموظفين فيهـا تحت اشراف قائد الحامية المغولية والمقيم الصينى · وفى سـنة ١٢٨٤ منحت نان تشناو حكما ذاتيا ، وسمح للملك فيها بالزواج من أميرة من الأسرة الامبراطورية ·

١٢٥٤ قال منجـو خان ــ وهو ابن سيدة مسيحية نسـطوريا واتخذ وزيرا نسطوريا ــ للراهب وليام الروبريكى رسول لويس التاسع ملك فرنسا الى بلاد المغول . ان الأديان تشبه أصابع اليد الواحدة · ومع هذا كان شديد الميـل نحو الديانة البوذية ، واتهم الكتب الطاوية بالريف ، وذلك بعد محنة جدلية عامة سنة ١٢٥٥ ، وبعد قليـل حذا حذوه قوبيلاى (١٢٥٨) ·

١٢٥٧ انتقلت العاصمة الى شانج تو شمالى بيكين الحاليـة ·

١٢٥٨ اقتحم المغول هانوى ، وفى الطرف الآخر من الامبراطورية تقدم هولاكو (وكانت زوجته نسطورية ، وقائدة كذلك) وقضى على الخلافة العباسية فى بغداد ·

١٢٦٠ ــ ١٣٦٨ أسرة يوان (باعتبارها أسرة منفصـلة عن الامبراطورية المغولية) تم تاسيسها فعـلا عنـدما نجح قوبيلاى (١٢١٤ ــ ١٢٩٤) فى اعلان نفسـه خانا على أيدى جيشه فى شانج تو (١٢٦٠) ، ومع هذا لم يحصـل قوبيلاى على اللقب الامبراطورى الا سنة ١٢٧١ · حـكم قوبيلاى الصـين طبقا للأوضـاع الصينية القديمة ــ واسمه الصينى العائلى شيه تسو ·

١٢٦٤ أعيد توحيد الامبراطورية المغولية بعد القبض على أركبغا ـ أخى قوبيلاى ـ الذى كان أعلن خانا فى قراقوم سنة ١٢٦٠ . ودافع قوبيلاى عن هذه الوحدة مرتين (١٢٧٧ و ١٢٨٧ ـ ١٢٨٨) ضد قايدو رأس بيت أوغطاى وقتذاك وظل سلطان قوبيلاى موضع احترام هولاكو وأعقابه من الخانات فارس ، وكذلك لدى مغول القبيلة الذهبية على نهر فولجا . نقل قوبيلاى العاصمة الشتوية الى ين تشنج (١٢٦٤) حيث أسس مدينة خان بالق وهى بكين الحالية (١٢٦٧) . وبنى مرصدا فلكيا على سور المدينة ونصب فيه (١٢٧٩) عددا من الآلات البرونزية من صنع كيو شو ـ شنج .

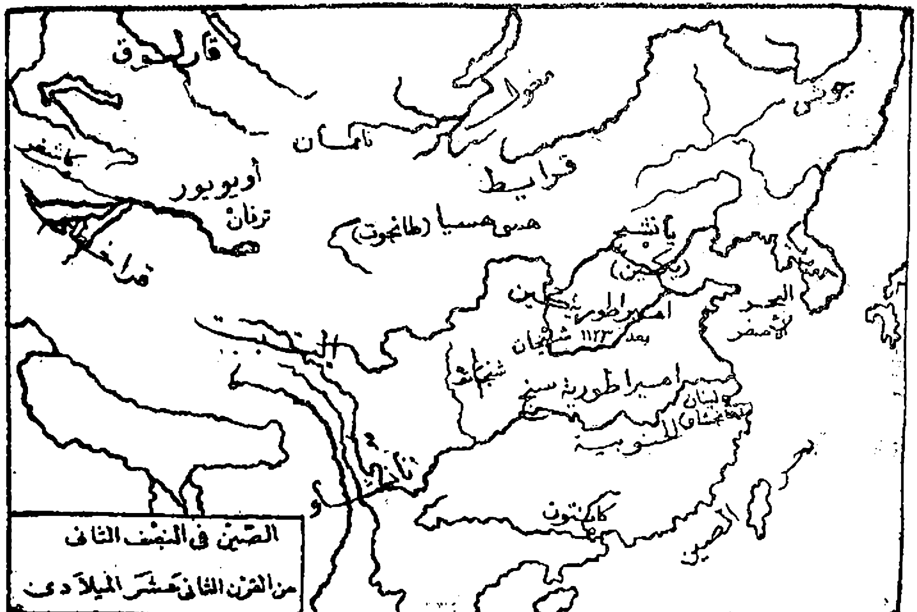
١٢٦٨ ـ ١٢٧٣ حوصرت هسيانج ـ يانج وفان تشنج على نهر الهان ، ولم ينته الحصار الذى ظل أربع سنوات وخمسة أشهر الا بعد استخدام مهندسين وآلات حربية من بلاد ما بين النهرين (العراق) ، وبعد ذلك أصبح الطريق الى البحر مفتوحا للمغول .

١٢٧٦ أدى تسليم الامبراطورة الوصية والامبراطور الطفل فى لين ان (هانجو تشو) الى الاستيلاء على كانتون (مرتين ، ١٢٧٧) وتحطيم أسطول كان يحمل آخر مطالب بالعرش من أسرة سونج (١٢٧٩) .

١٢٨١ اغارة خائبة على اليابان : بعد اغارة فاشلة على تلك البلاد سنة ١٢٧٤ ، انضم جيش مغولى عدته ٤٥٠٠٠ من كوريا (فى يونيو) الى أسطول به ١٢٠٠٠٠ رجل من شاطىء الصين الجنوبى ، وارسوا جميعا فى خليج هاكوزاكى . غير أن المغيرين انهزموا بفضل حسن الاستعدادات اليابانية ، ثم هبت (فى ١٥ أغسطس) عاصفة عنيفة حطمت أساطيل المغيرين .

١٢٨٣ ـ ١٢٨٣ جاء جيش من كانتون بطريق البحر لاخضاع تشامبا ، فاستطاع أن يستولى على العاصمة فيجايا ، ولكن اضطر للانسحاب بعد أن انتشرت الأوبئة بين صفوفه .

١٢٨٥ وصلت حملات برية وبحرية عقيمة الى انام وتشامبا



الصين في النصف الثاني
من القرن الثاني عشر الميلادي

و ١٢٨٧ ـ ١٢٨٨ عن طريق البر والبحر ، ومع انها انهزمت ومات جنودها ذبحا ، اعترفت هذه البلاد بالتبعية للامبراطورية .

١٢٨٧ اغار المغول على باجان عاصمة بورما ، وحصلوا على الاعتراف بالتبعية لهم (١٢٩٧) ثم عادوا مرة أخرى الى تلك البلاد لتهدئة رؤساء الشان المتناحرين (١٣٠٠) .

١٢٩٢ ـ ١٢٩٣ اضطرت حملة بحرية على جاوة الى الاقلاع عن هذه الجزيرة بعد نجاح مؤقت .

١٢٩٤ حصل المغول على جزيات من ممالك اكسنج ماى وسوخوتاى اليامية .

١٢٩٥ ـ ١٣٠٧ تيمور أولجايتو حفيد قوبيلاى وهو ثانى وآخر حاكم قوى من أسرة يوان .

١٢٩٦ وجدت سفارة مغوليا يصحبها تشوتاكوان أن بلاد تشن لا (كمبوديا) ضعفت ضعفا كبيرا بسبب اغارات جيوش سوخوتاى التى أصبحت حينذاك دولة قوية تحت حكم ثانى ملوكها راما كامهنج .

التطورات الاقتصادية :

اعتنى قوبيلاى عناية خاصة بالشئون الاقتصادية : فأصلح مجرى القنال الكبير (١٢٨٩ ـ ١٢٩٢) ابتداء من لين آن فى اقليم هانج تشو ـ وهى العاصمة السابقة لأسرة سونج (ويسميها ماركوبولو كنساى) وأصبحت مدينة عظيمة غنية الى نهر هواى ، ومنه شمالا الى ظاهر مدينة بيكين .

وعمل قوبيلاى على تحسين الطرق الامبراطورية ، وجعل للبريد مائتى ألف حصان . ونظم (١٢٦٠) اعانات لمواساة المسنين من طلاب العلم واليتامى والمرضى الذين أنشئت لعلاجهم المستشفيات (١٢٧١) .

وقام المفتشون الامبراطوريون كل سنة بالتفتيش على المحاصيل والمواد الغذائية لشراء الفائض واختزانه لمقاومة المجاعات .

استخدمت أسرة تانج النقـــد الورقى (البنكنوت) ، ثم أضافت أسرة سونج وأسرة تشـين الى ذلك أنواعا من الأوراق المـالية . وحينما عرض مشروع اصدار نقـد ورقى على أوغطاى (١٢٣٦) استطاع يى لو تسوتسـاى أن يحدد ذلك الاصـــدار بما قيمته مائة ألف أوقيه من الفضة . وفى عهد قوبيلاى حدد الوزير المسـلم سيد الجيل شمس الدين عمر (١٢١٠ ـ ١٢٧٩) قيمـــة الاصدار السنوى بمبلغ خمسمائة ألف وأحد عشر ألفـا وأربعمائة أوقية من الفضة على المتوسط . وزاد خلفـه أحمد لفيناتقى قيمة الاصـــدار (١٢٧٦ ـ ١٢٨٦) الى عشرة ملايين سنويا ، وبعـد اغتيال أحمد هــذا ازداد التضخم المـــالى حتى قام سـانجا الأويغورى بتخفيض قيمة النقد الورقى الى خمسة ملايين أوقية من الفضـــة (١٢٩٠ ـ ١٢٩١) ، غير أن ماسمحت به الحـــكومة من أموال احتياطية لدوائر مالية متنقلة لتثبيت النقـــد (١٢٦٤ ـ ١٢٨٧) ، لم تكن كافية لامتصاص الزائد من النقود الورقية بخصم ٢ ١/٤ ٪ ، وهو السـعر الرسمى سنة ١٢٨٧ . وانخفض اصدار ١٢٦١ ، وحل محـله اصدار ١٢٨٧ بنسبة واحد الى خمسة ، كما ألغى ذلك كذلك وحل محله اصدار سنة ١٣٠٩ بنسبة واحـد الى خمسة أيضا . ثم أوقف طبع النقد الورقى سنة ١٣١١ غير أن السمعة المالية والأخلاقية للأسرة الامبراطـورية غدت فى الحضيض ، ولم تلبث الأقاليم الجنـــوبية أن خرجت عن طاعة الامبراطورية .

ماركوبولو : قام فى خدمة الخان (١٢٧٥ ـ ١٢٩٢) برحلات واسعة فى كاثاى (من بلاد الخطا ومنهـــا الى الصين الشمالية) ومانزى (الصين الجنوبية) ثم الى بورما . وبفضل تقريره الذى عنوانه « تقسيم العالم » وصلت الى أوروبا لأول مرة معلومات تفصيلية دقيقـــة عن آسيا الشرقية .

كانت مدينة الزيتون (شوان شو) زمن ماركوبولو ، وزمن الرحالة العـربى ابن بطوطـة (ح ١٣٤٥) اعظم

الموانيء البحرية نشاطا فى العالم ، كما كان لها السبق على كينتشاى (لين آن) وفو وشاو (فوشو) وكانتون فى نقـل الحرير والخزف الصينى الى جاوة والملايو وسيلان والهنـد وبلاد فارس ، مقابل البهار واللؤلؤ والأحجار الكريمة .

تدل دقة المذكرات السـياحية التى كتبها تشـاو ـ جو ـ كوا (١٢٢٥) على استعمال ابرة البوصـلة المركبة على محور جاف .

كانت **الجاليـات الاسـلامية** من التجار الفرس والعرب فى هذه الموانى قليلة العدد بالقياس الى أشباهها التى قامت فى الصين الشمالية وفى يونان .

بنى سـيد الجيل وهـو حاكم يونان (١٢٧٤ ـ ١٢٧٩) أول مسجدين فى تلك المنطقـة التى أصبحت بعد ذلك معقلا للاسلام فى الصين .

كانت البوذية أكثر الأديان انتشـارا بين المغول ، رحب قوبيلاى بهـدية من المخلفات البوذية من عنـد راجاسيلان . ومنح لقب « معلم الدولة » لأحـد لامات التبت المسمى فاجس با ، ثم عهد اليه بنشر هذا الدين بين المغول ، وعينه حاكما عـلى ثلاثة أقاليم من أقاليم التبت .

تمتع **النصارى النسـاطرة** بحمـاية تامة . انشأ بطرق بغداد مطرانيـة فى بكين (١٢٧٥) ، وبنيت الكنائس فى تشين كيانج (١٢٨١) ، وفى يانج تشو . وهانج تشو . ثم أنشىء فى سنة (١٢٨٩) ديوان خاص للعناية بشئون المسيحية .

وقع الاختيـار على **مار ـ يابلاها** ليكون بطريقـا (١٢٨١) ، وهـو الذى حج من بكين الى بيت المقدس سابقا ، وأوفد هـذا البطرق رفيقه رابان صاوما بأمر أرغون ايلخان فارس ، رسولا الى روما وفرنسـة . وقام يابالاها بمفاوضة البابا نيقولا الرابع لعقد اتفـاق ودى بين الـكنيستين النسـطورية والكاثوليكيـة الرومانية .

كان **حنا مونتي كورفينو** المبعوث الأول في سلسلة المبعوثين الكاثوليكيين الى الصين (١٢٩٤ ـ ١٣٢٨) ، وقام بتعميد ٥٠٠٠ ممن اعتنقوا المسيحيه ، ولقبه البابا (١٣٠٧) مطرانا (رئيس أساقفة) لمدينة بكين .

قام بزيارة استغرقت ثلاث سنوات .ودريك بوردينون وهو الذي أخبر أوربا بعادة ربط الأقدام في الصين ، وكانت هذه العادة انتشرت في الصين الجنوبية زمن أسرة سونج الجنوبية فقط ، لكنها لم تكن معروفة عند تشين ويوان الأولى .

الأدب :

أدخل الأدب المغولي في القصة والدراما . وكان يصحب الدراما شنشنة موسيقية بالكوسات والطبول ومع أن هذين الفنين لم ينظر اليهما أول الأمر على أنهما من الأدب الرفيع فانهما يعتبران من الآداب ذات المزايا الفنية في العصر الحاضر .

التصوير :

التزمت طائفة من الفنانين تقاليد أسرة سونج الجنوبية ، على حين عملت طائفة أخرى على ازاحة الضباب الذي ران زمنا على تصوير المناظر الطبيعية .

يعتبر **تشين سوان** (١٢٣٥ ـ ١٢٩٠) أحسن مصور للزهور والحشرات . وكان **تشاو منج فو** (١٢٥٤ ـ ١٣٢٢) ماهرا ـ وبصفة خاصة ـ في رسم الخيل وغيرها من الحيوانات الهامة في الحياة المغولية .

يدل الخزف المصنوع في يوان ـ بما يميزه من زخارف عربية ورسوم بلون الكوبالت الأزرق على سطوح بيضاء ناصعة ـ على مدى ما يدين به الخزافون الصينيون من فضل للنماذج الفارسية ، ومن هذه النماذج أيضا اشتق أسلوب التقسيم بالمينا في الفن البيزنطي .

١٣٦٨ ـ ١٦٤٤ اسرة منج . أسسها **تشو يوان** تشانج (منج تاي تسو ١٣٢٨ ـ ١٣٩٨) وهو راهب انقلب الى ثائر ضد الفوضى السائدة ، واستولى على شيانج

نتج (نانكنج) سنة ١٣٥٦ ، حيث أقام حكومة منظمة ثم أخذ في ضم ممتلكات الزعماء العسكريين الجنوبيين المحيطين به حتى بلغ من القوة سنة ١٣٦٨ ما جعله قادرا على طرد المغول من بيكين وكاتسو (١٣٦٩) وششوان (١٣٧١) .

وجريا على سنن أباطرة هذه الأسرة والأسرة التالية لها - اتخذ هذا الامبراطور لقبا ملكيا بسيطا ، وهو هنج وو (١٣٦٨ - ١٣٩٨) ، وكان يستعمل هذا اللقب في الغالب بدلا من اسمه الشخصي .

١٣٨٢ تم الاستيلاء على يونان كلها ، وأعدم أميرها في نانكنج . وبذلك أصبحت كل أراضي الصين تحت حكومة واحدة .

١٣٨٨ انطرد المغول من قراقوم ، وانهزموا عند كيرولن .

١٣٩٢ - ١٩١٠ تأسست **أسرة لي** في كوريا على انقاض أسرة وانج التي حكمت منذ سنة ٩١٨ .

١٤٠٣ - ١٤٢٤ قام حكم يونج لو في تشنج تسي في كثير من العنف ضد ابن اخته الذي اختفت جثته بين رماد حريق القصر وقتذاك .

١٤٠٣ - ١٤٣٣ قامت سلسلة حملات بحرية في البحار الجنوبية جريا وراء التجارة وتحقيق المجد الحربي ، وكان من دوافع هذه الحملات خوف من ظهور ابن الأخت المخلوع لاستعادة عرشه امتدت كذلك المخابرات السرية التي اشرف عليها هوينج داخل الامبراطورية الى سنوات طويلة (١٤٠٧ - ١٤١٦ و ١٤١٩ - ١٤٢٣) ، واخيرا ظهر مطالب بالعرش في هوان سنة ١٤٤٠ .

١٤٠٥ - ١٤٠٧ **تشنج هو** ، الخصي المشهور (وهو مسلم ، اسمه الحقيقي ما) عاد ومعه أمير بالمبانج (سومطرة) مقيدا في السلاسل ، بعد هزيمته في الحرب ، ومعه كذلك .

١٤٠٨ - ١٤١١ **ملك سيلان** وأسرته . وكان هذا الملك يهاجم الارسالية الصينية :

١٤١٣ ـ ١٤١٥ نتيجة لحملة بحرية ثالثة وصلت الى هرمز ، ارسلت ست عشرة دولة جنوبية الجزية · تعين تشنج هو لقيادة ثلاث سفارات أخرى ابان هذه السنوات · ١٤١٦ ـ ١٤١٩ ، ووصلت هذه السفارات الى عدن (١٤٢١ ـ ١٤٢٢ و ١٤٢٤) · وقاد خصيان آخرون ارساليات اضافية ·

١٤١٠ و ١٤١٤ توجهت حملات الى اقليم منغوليا القصوى لتحطيم

و ١٤٢٢ـ١٤٢٤ أى زعيم أو جماعة من الزعماء أصحاب المقدرة الكافية لتهديد اعادة السلطان المغولى ·

١٤٢١ نقل العاصمة الى بيكين ، كان ذلك موضع نظر فى سنة ١٤٠٩ ، ثم صدر الأمر به سنة ١٤٢٠ · تتضح الحكمة فى هذا الاجراء اذا عرفنا أن الأطراف الشمالية لم ينجح أحد فى مهاجمتها خلال الخمسة قرون التى ظلت فيها بكين عاصمة ، وذلك باستثناء المانشو الذين دعوا للمجىء فعلا ·

١٤٢٨ ـ ١٧٨٨ حصلت أسرة لى المتأخرة فى أنام فى عهد سوان تى (١٤٢٦ ـ ١٤٣٥) على الاعتراف باستقلالها (١٤٣١) عن سوان تسنج وذلك بعد حروب دامت ربع قرن · ومنح حاكمها اللقب الملكى سنة ١٤٣٦ ·

١٤٣١ ـ ١٤٣٣ قاد تشنج هو سفارة سابعة وأخيرة الى عشرين دولة ونتيجة لهذه السفارة أرسلت مكة وعشر دول أخرى الجزية ·

١٤٤٩ الامبراطور ينج تسنج (١٤٣٦ ـ ١٤٤٩ و ١٤٥٧ ـ ١٤٦٤) وقع هذا الامبراطور أثناء القتال أسيرا فى يد زعيم حلف مغولى جديد (الأويراتية) وهو حلف مكون من اربع قبائل · ومع اطلاق سراحه فى السنة التالية ، فانه لم يستطع استعادة عرشه من أخيه تشنج تى الا سنة ١٤٥٧ ·

ح ١٤٧٠ـ١٥٤٣ اعاد ديان وهو أحد سلالة جنكيز خان الى منغوليا وحدتها ، ولكنه عاد فقسمها بين خلفائه ·

١٤٧١ ضمت أنام اليها نهائيا جارتها الجنوبية تشامبا ·

أ — بورمة

منذ العهود القديمة كانت بورما خاضعة للنفوذ الهندى . وفى القرن الثالث الميلادى أنشأ الهندوكيون المنتشرون وقتذاك فى أنحاء البلاد جاليات تجارية على شاطىء تنسرين وعند مصبات الأنهار الكبرى . ونمت هذه الجاليات حتى أصبحت ممالك صغيرة ذات علاقات مع القبائل التبتية البورمية الموجودة فى وادى نهر أروادى .

كانت العلاقات التجارية مع الصين اقل أهمية ، ومع هذا وصلت الى تشانج أن سنة ٨٠٢ سفارة من احدى ولايات بورما .

١٠٤٤ استولى انوراتا على السلطة الملكية فى مدينة باجان ، وبفضل رعايته للبوذية الهناياتية وفتوحها شمالا وجنوبا — جعل من هذه المدينة المركز السياسى والدينى والثقافى فى بورما .

وتقدمت لغة بورما المكتوبة ، وترجمت الكتب البوذية المقدسة ، أما المبانى المعمارية فاستلهمت الأنماط المتبعة فى سيلان والهند الجنوبية . وخلف أنوراتا ملوك صالحون .

١١٠٦ قوبلت سفارة من بورما فى عاصمة أسرة سونج فى الصين كأنها من دولة اجنبية تماما .

١٢٨٧ بناء عن رفض المطالبة المغولية بدفع جزية (١٢٧١ وما بعدها) ، وبسبب اغارات البورميين على يونان ، وبعد موت ناراتيها پات الذى حكم بورما من ١٢٥٤ الى ١٢٨٧ هبطت جيوش مغولية على مدينة باجان ونهبتها وهدمت سلطتها .

أدت غزوة قبائل الشان التى دفعها المغول نحو الجنوب الى تقسيم بورما الى عدد من المقاطعات الصغيرة واهمها : تونجو (أسست ١٢٨٠) وبيجو فى بورما الجنوبية ، وآفا فى وادى أوروادى الأوسط والأسفل (صارت عاصمة سنة ١٣٦٥) .

ب ـ سيام

في القرون الميلادية الأولى اتصلت شعوب خمير الضاربة في وادى سينام بالحضارة الهندوكية ، وحوالي القرن السادس الميلادى تأسست مملكة دفارافاتي في أقليم لوبيورى وهي من الناحية الدينية بوذية أكثر منها برهمية ، ومنهما خرج في القرن الثامن نفر من المهاجرين اتجهوا الى وادى نهر مينام الأعلى حيث أسسوا مملكة هاربيونجايا البوذية المستقلة ، وعاصمتها بالقرب من شنجماى الحالية ٠

وفي أوائل القرن الحادى عشر انضمت دفرفاتي الى كمبوديا ، لكن هاربيونجايا حافظت على استقلالها حتى القرن الثالث عشر ، حين تغلبت عليهما جماعات مهاجرة شعوب التاى أو الشان المهاجرين من الشمال وهذه الهجرة التي نجمت عن الاستيلاء المغولى على بلاد دولة تاى في اقليم نانشاو (وهي يونان الحديثة وشنشوان الجنوبية) سنة ١٢٥٣ ـ مهدت للقضاء على الممالك الخميرية وقيام مملكة تاى في سيام ، وعاصمتها أيوتيا التي أسسها راماتيوتى سنة ١٣٥٠ ٠

خضعت دولة سيام الأولى منذ أوائل أيامها لتأثير البوذية الهنايانية والنظم السياسية الصينية ٠ وفي أواخر القرن الثالث عشر اخترعت طريقة لكتابة اللغة السيامية ٠

١٣٥٠ ـ ١٤٦٠ أدت اغارات سيام على كمبوديا في النهاية الى انحلال انجكور وانهيار الامبراطورية الخميرية ٠

١٣٧١ نجحت سفارة سيامية في انشاء علاقات تبعية لأسرة منج التي تأسست حديثا في الصين ٠

١٣٧٦ ـ ١٥٥٧ انتهت الاحتكاكات المتقطعة بين سيام ودولة شنجماى الثانية في شمال وادى مينام بأن حطم أهل بورما دولة شنجماى ٠

وفي القرنين الرابع عشر والخامس عشر امتد سلطان سيام القوى على دول بورما المفككة وعلى الجزء الشمالي من شبه جزيرة الملايو ٠

جـ — الملايو

صارت الجاليات التجارية الهندية القديمة في جزيرتي سومطرة وجاوة — وكانت ديانتها أول الأمر برهمية ثم تأثرت بعد ذلك بالبوذية — مراكز لدول منظمة ٠ في أواخر القرن السابع الميلادى اصبحت سريفيشايا الدولة صاحبة السيطرة في سومطرة ، واستطاعت أن تقيم امبراطورية تجارية سيطرت في أوج عظمتها (ح ١١٨٠) على بوغازى ملقا وسوندا ، وسومطرة كلها وشبه جزيرة الملايو والنصف الغربي من جاوة ، وامتد نفوذها حتى جزيرة سيلان في الجنوب وجزيرة فرموزا في الشمال ٠ فضلا عن كثير من محطات جزر الهند الشرقية ٠

كان ملوك **اسرة سيلندرا** حكام سرفيشايا متعصبين للديانة البوذية ، كما يدل على ذلك مبنى النصر التذكارى « بوروبودور » في جاوة الوسطى ٠

أدى توحيد دويلات جاوة — الذى بدأ بعد منتصف القرن التاسع — الى قيام أسرة **السنجوساري** في جاوة الشرقية ٠ عمدت هذه الدولة في عهد كارتاناجارا (١٢٦٨ — ١٢٩٢) الى تحدى مملكة سريفيشايا ، ثم القضاء عليها في النهاية ٠

١٢٩٣ اضطرت حملة مغولية آتية للأخذ بثأر اهانة ارتكبها كارتاناجارا الى الجلاء عن جاوة بجهود مملكة جديدة ، وهى مملكة **مدجاپا هيت** التى استطاعت خلال القرن الرابع عشر أن تقيم امبراطورية تجارية امتد نفوذها على بورنيو ، وسومطرة ، وأجزاء من الفلبين وشبه جزيرة الملايو ، وأفادت من تجارة ضخمة قامت بينها وبين الصين والهند الصينية والهند ٠

١٣٨٩ بموت هايام ورك ضعفت مملكة مدجاباهيت ٠

١٤٠٥ ـ ١٤٠٧ استطاعت الحملة الصينية الأولى زمن تشنغ هـو أن تنشىء علاقات تبعيـة بين كثير من دويـلات الملايو وامبراطورية منج ، وبسرعة حل سلطان العـرب المسلمون محل المادجاباهيت ٠ فى خلال القرن الخامس عشر امتدت الجهود التجارية الاسلامية من قاعدتهـا الرئيسية فى ملقا الى جميع جـزر الهند الشرقيـة ، واعتنق نحو عشرين دويلة الديانة الاسلامية رسميا ٠

د ـ كوريا

٦١٢ أغار الامبراطور يانج ـ تى من أسرة سوى الصـينية على كوجوريو ، لكنه رد عنها ٠

٦٤٥ ـ ٦٤٧ فشلت حملتان من ملوك أسرة تانج على كوجوريا ٠

٦٦٣ خرب التانج بيكتش ٠

٦٦٨ دمر التانج وسلا معا كوجورديو ٠

٦٧٠ سلب سلا بيكتش وكوجوريو الجنوبية من التانج ، لكنها لم تخرج عن طاعتها للصين ٠

٦٧٠ ـ ٩٣٥ **عصر سلا**

٦٧٠ ـ ٧٨٠ أوج القوة والثقافة فى سلا ، حين ازدهرت البـوذية والفن ولا سيما فى العاصمة بالقـرب من كيونجو الحديثة (ج ٠ كيشو) ٠

٧٨٠ ـ ٩٣٥ عصر انحلال سياسى ، لكنه عصر علاقات أوثق وتقليـد أكثر للصين ٠

ج ٨٨٠ قامت ثورات خطيرة ٠

٩١٨ تأسست دولة كوريو فى الجزء الغـربى من كـوريا الوسطى ٠

٩٣٥ خضوع سلا سلميا لكوريا ٠

٩٣٥ ـ ١٣٩٢ **عصر كوريو** ٠

٩٣٥ ـ ١١٧٠ أوج القوة والثقافة فى كوريو حول العاصمة كايسنج

(سونجدو الحديثة ، ج · كايجو) في الجزء الغربي
من كوريا الوسطى ، وفي بيونج يانج العاصمة الثانية ·

٩٣٦ دمرت كوريو مدينة بيكتشي المتأخرة ، وبذلك توحدت
كوريا مرة أخرى ·

٩٩٦ استطاع الخطا (أسرة لياو) أن يحملوا الكوريين على
الاعتراف بهم ، لا بأسرة سونج الصينية ـ سادة على
كوريا ·

١٠٤٤ تم بناء سور عظيم عبر كوريا الشمالية لمدفاع عنها
ضد أهل منشوريا ·

١١٢٣ أجبر الجوشن (أسرة تشين) كوريو على الاعتراف
بالتبعية لهم ·

١١٧٠ استولى قادة عسكريون على الحكومة ، وحرموا
الديانة البوذية ·

١١٩٦ بسطت أسرة تسوى نفوذها على الحكومة واتخذت
لقب كونج يونج ·

١٢٢٣ بداية ما يزيد على مائتي سنة من الاغارات على الأقاليم
الساحلية على أيدي القراصنة اليابانيين ·

١٢٣١ غزا المغول كوريا ، ونقل التشوى دور الحكومة الى
جزيرة كانغوا الواقعة قرب الشاطىء الغربي ·

١٢٥٨ حلت أسرة ايم (لم ، ج · دن) محل التشوى
وكونج يونج) ·

١٢٥٩ خضعت أسرة كوريو للمغول ، وأصبح ملوك الكوريو
ـ عن طريق التزاوج ـ فرعا من الأسرة المغولية الحاكمة
كما غدوا نوابا للمغول في كوريا · أدت هذه الحال
بالاضافة الى ظهور الكونفوشيوسية في ذلك الوقت
تدريجيا لقبول سيادة الصين وزعامتها في جميع الشئون
السياسية والثقافية ·

١٣٥٦ ثار الكوريو ثورة ناجحة ضد المغول ·

١٣٥٦ ـ ١٣٩٢ عصر فوضى كبير ، أمسى ملوك الكوريو الذين اعتمدوا
على المغول في بسط نفوذهم غير قادرين على اخضاع

أتباعهم المتمردين عليهم ، كذلك كان القراصنة اليابانيون في أشد حملاتهم على الكوريو .

١٣٦٩ خضع الكوريو لأسرة منج الصينية .

١٣٩٢ أى (لى ، ج . زى) سونجى ، أعلن نفسه ملكا بعد سلسلة من الانقلابات والاغتيالات ، وبذلك .

١٣٩٢ ـ ١٩١٠ أسس هذا الملك أسرة (أى ، لى ، ج زى) واتخذ لنفسه عاصمة فى كيونج سونج (مدينة سيول الحديثة) .

استندت هذه الأسرة الجديدة فى اثبات أحقيتها الشرعية فى الحكم الى تأييدها لأسرة منج ضد المغول ، الذين كانوا فى نظرهم حكاما غير شرعيين للصين . ظل ملوك هذه الأسرة كأسلافهم على تبعيتهم وولائهم للصين على الدوام .

١٣٩٢ ـ ١٤٩٤ عصر الازدهار الاقتصادى العظيم والتقدم الثقافى .

١٤١٩ ـ ١٤٥١ الملك سيجونج كان راعيا للعلم ، وفى عهده أدخلت طريقة الكتابة بالحروف الصوتية الوطنية المسماة باسم اغون ، وفى هذا العهد كذلك انتهت اغارات القراصنة اليابانيين على السواحل الكورية ، وصار الجزء الشمالى الشرقى من كوريا الحالية تحت الحكم الكورى .

٥ ــ اليابان

٦٤٥ ــ ١٥٤٣

٦٤٥ ــ ٧٨٤ **عصر تقليد اليابان للصين** • فى سنة ٦٤٦ صدر مرسوم يحدد المبادىء العامة لتنظيم قومى جديد (اصلاح تايكا) لكن هذه المبادىء لم توضع موضع التنفيذ الا لبضع عشرات من السنين ، وحتى فى تلك السنين ظلت الاصلاحات حبرا على ورق وكان أهم أركان النظام الجديد (١) تاميم الأرض تأميما نظريا (٢) الأخذ بنظام توزيع الأراضى والضرائب الذى ساد الصين زمن أسرة تانج (٣) اعادة تنظيم الحكومة المحلية واتخاذ اجراءات أخرى لتقوية سلطان الحكومة المركزية فى الأقاليم وزيادة ايرادها منها (٤) اعادة تنظيم الحكومة المركزية •

استعارت اليابان هذه المبادىء وكثيرا من تفاصيل الاصلاحات مباشرة من الصين ، لكن استحال تنفيذها فى اليابان تنفيذا كاملا لأن ارستوقراطية وراثية سيطرت على شئونها ولذا تعدلت هذه المبادىء عمليا تعديلا اساسيا كما يلى : (١) بالرغم من تاميم الأرض من الناحية النظرية عادة الأملاك الوراثية الواسعة فى الواقع الى رؤساء البيوت الارستقراطية فى شكل مرتبات لوظائفهم ومراتبهم الرسمية • (٢) كان مقررا أن يعاد توزيع الأراضى دوريا على الزراع كل عائلة بنسبة عدد أفرادها حسب تعداد رسمى ، وأن تفرض ضرائب ثابتة على الجميع ، وهذه الضرائب هى (أ) ضريبة الأرض (سو) وتدفع أرزا (ب) السخرة (يوكى) ، وكثيرا ما أبدلت بضريبة من القماش بمعدل ثابت (جـ) ضريبة الانتاج (تشو) وتفرض على غير

الأرز من المحاصيل • التزم اليابانيون النمط الصيني بدقة بالغة في وضع هذا النظام ، لكنه فشل في اليابان منذ البداية ، حيث كانت الأسرة الارستوقراطية والمؤسسات القوية متحفزة لتجريد ادارة الأملاك العامة من الأراضي التي تجبى عنها الضرائب ، وكثيرا ما تمنى الفلاحون الذين أرهقتهم الضرائب أن ينتقلوا بأرضهم وأنفسهم من الأملاك العامة التي تحصل عليها الضرائب الى الاقطاعيات الخاصة (شوين) ، ونتيجة لذلك كان التطور الاقتصادي في بضعة القرون التالية تاريخا لعودة الأرض الى الأفراد وظهور أملاك واسعة معفاة من الضرائب يملكها نبلاء القصر والهيئات الدينية الكبرى (٣) ساعد تحسين المواصلات على تركيز الحكومة وجباية الضرائب • لكن بالرغم من أنه كان من المقرر أن تعين الحكومة انواع الموظفين بالأقاليم ، فان الزعماء المحليين احتفظوا بسلطانهم بشغل الوظائف الصغرى ، ولم يلبث ان أصبح العرف المالوف أن يبقى كبار الموظفين بالعاصمة وأن يعهدوا بسلطاتهم الى مرءوسيهم بالأقاليم (٤) كان تنظيم الحكومة المركزية تنظيما جديدا مظهرا أساسيا دائما للاصلاح •

تالفت هيئة واحدة للدين (جنجيكان) وتأسس مجلس دولة (داجوكان) للحكم ، وبذا صار جهازان متماثلان مستقلان للهيمنة على الناحيتين الروحية والسياسية في الدولة ، اشرف مجلس الدولة على ثمان وزارات ، تشرف بدورها على ادارات صغرى • كان ذلك النظام أضخم مما تطيقه أحوال اليابان ، فضلا عن أن انهيار الدعائم الاقتصادية التي ارتكزت عليها الحكومة المركزية بسبب كثرة الأملاك المعفاة من الضرائب قتل هذا النظام الضخم جوعا • ومع أن هذا النظام بقي من الناحية النظرية دون تعديل حتى القرن التاسع عشر فانه لم يكن من الناحية العملية خلال أغلب تلك القرون سوى هيكل مجرد من معظم سلطاته السابقة • عندما اخذ اليابانيون بنظام الحكم في الصين أدخلوا عليه

تعديلا هاما ، اذ بقيت الهيئات الرسمية في الوظائف أرستوقراطية وراثية ، وفيما عدا القليل النادر كانت فرصة الترقي الى المناصب العليا ضئيلة في ظل هذا النظام بين الأكفاء والعلماء من الطبقة الدنيا ·
كان هذا هو العصر الكلاسي للثقافة اليابانية · كتب اليابانيون الشعر والنثر باللغة الصينية الخالصة وازدهر الشعر الوطني الياباني · أخذت اليابان منذ القرن السابق في تقليد الأساليب الفنية التي انتقلت اليها من قارة آسيا ، فلما انتقل الى اليابان فن الصين من عهد أسرة تانج وجد فيها تربة خصبة فأنتج كثيرا من أعظم نماذج الفن الشرقي الأقصى في ذلك العصر في ميادين العمارة والنحت والتصوير والفنون التطبيقية ·

٦٦٣ انسحب اليابانيون من كوريا بعد انهزام قواتهم البرية والبحرية التي ارسلت لمساعدة بيكتشي على أيدي قوات مشتركة من الصين وسيلا (٦٦٢) · هكذا انتهت المرحلة الأولى للتوسع الياباني في أرض القارة الآسيوية · اذى سقوط بكيتشي سنة ٦٦٣ وكوجيوريو (مملكة في كوريا الشمالية سنة ٦٦٨) الى سيطرة سيلا التامة على شبه الجزيرة وهجرة عدد كبير من اللاجئين الكوريين الى اليابان ·

٦٩٧ تنازلت الامبراطورة جيتو (٦٨٦ – ٦٩٧) عن العرش لحفيدها مومو (٦٩٧ – ٧٠٧) فكان أول قاصر يتولى العرش الياباني ، وكانت هي ثاني حاكم يتنازل عن العرش ثم لم يلبث أن أصبح هذا وذلك هو المألوف في اليابان ·

٧٠٢ صدرت مجموعة القوانين المدنية والجنائية المعروفة باسم قوانين تايهو · ربما كانت هذه أول مجموعة كاملة للقوانين التي تضمنتها الاصلاحات التي بدأت سنة ٦٦٤ ، ولو أن هناك مجموعة أقدم ، وهذه للقوانين الأصلية ، وصورتها المعدلة في ٧١٨ (قوانين

يورو التي لم تنفذ حتى ٧٥٧) وصلت كلها الينـــا عن طريق شروح كتبت فيما بعد وهي ريونوجيج سنة ٨٣٣ وريو نوشـوج في ٩٢٠ أما المجموعة الاضافية انجيشيكى فهذه تمت سنة ٩٢٨ ٠

٧١٠ جرى تخطيط هيجو (أونارا) على طراز تشـــانجان عاصمة الصين زمن أسرة تانج ٠ كانت نارا أول عاصـمة دائمة لليابان وتسمى السنوات التي بقيت فيها عاصمة لليابان عصر نارا ٠

٧١٠ ـ ٧٨٤ عصر نارا ٠

٧١٢ بدأت كتـــابة الكرجيكى بحروف صينية (اســتعملت صوتيا الى مدى كبير) لتوضيح نطق الكلمات اليابانية ، يســـجل هذا الكتاب تاريخ البيت الامبراطورى منــذ أصوله الاسطورية وهو أقدم كتاب ياباني موجود الآن ٠

٧٢٠ تم تأليف النهونشوكي (أو النهونجى) وهـــو تاريخ مفصل لليـــابان باللغة الصينية وصلت أخبـــاره حتى ٨٨٧ في خمسة كتب تاريخيـــة أخرى باللغة الصينية وتؤلف هذه الكتب الخمسة مع النهونشوكي مجموعـــة المؤلفات الستة التاريخية القومية (كوكوشى) ٠

٧٢٤ ـ ٧٤٩ عهد شومو ٠ اشتمل هذا العهد على السنوات الزاهـرة التي حـدث فيها ما يسمى باسـم عام تمبيو (٧٢٩ ـ ٧٤٨) وهذه السنوات بالاضافة الى الســـنوات التي سيطر فيها شـومو على البلاط وهو امبراطور متقاعـد (٧٤٩ ـ ٧٥٦) تعد أوج عصر نارا وثقافته اليابانيـــة الصينية القديمة ٠

٧٣٧ أدى موت أحفـــاد كاماتارى الأربعة الى تأخير ســيطرة أسرة فيوجيوارا عـــلى البلاط الامبراطورى لعشرات من السنين ٠

٧٤١ صـــدرت الأوامر بتشـــييد الأديرة الحكومية للرهبـان والراهبات (كوكوبنتجى) في كل الاقاليم ٠

٧٥٢ كان تكريس تمثـــال بوذا العظيم (دايبتسـو) في نارا

خاتمة أعز مشروع لدى شومو التقى . كان تمثال بوذا روشـــانا البرونزى (سكتفايروكانا) بارتفاعه البـالغ ثلاثة وخمسين قدما وكذا القـاعة الضخمة التي شـيدت حوله عملا ضخما تعهده البلاط الياباني ، فكان شـاهدا على الحماسة البوذية العظمى في ذلك الوقت . غـــدت أشياء كثيرة من التى استعملت في حفل التكريس وكذلك امتعة شـــومو الشــخصية نواة للمجموعة الفريدة من أثاث وتحف القـــرن الثـــامن المحفوظـــة بالخزانة الامبراطورية في نارا (شوسوين التي بدأت في ٧٥٦) .

يقال ان الراهب الشـــهير جيوجى (٦٧٠ ـ ٧٤٩) نشر بين الناس قبيل اقامة تمثال بوذا العظيم الفـــكرة القـــائلة بأن البوذية والشنتو مظهران لعقيدة واحدة وكانت هذه الأقوال واشباهها مبررا للاندماج المطـــرد بين الديانتين . ولم يأت القرن الثاني عشر حتى ظهرت عقيدة الشنتو المزدوجة (ريوبوشنتو) التى اعتبـــرت آلهة الشنتو مظاهر للمعبودات البوذية . وبتأثير هـــذه الديانة الأجنبيـــة ـ التى تطورت تطورا عظيما وأيدتها قداسة أضفتها عليهـــا الحضـــارة الصينية التى قطعت شوطا بعيدا في طريق التقدم ـ أصبحت الديانـــــة الوطنية البسيطة في مقام التابع من الديانة البـــوذية واندمجت معها في اتحاد غير متكافىء لأكثر من ألف عام .

٧٥٤ وصل الى نارا الراهب الصينى جانجين (ينطق اسـمه أيضا كانشن وتشين تشن ت ٧٦٣) ، وذلك بعد خمس محاولات سابقة للوصول الى اليابان . وأنشأ جانجين في نارا نظاما للترسيم (كايدان) وأسس طائفـــة رتسـو (سكت فنايا) التى عنيت برياضـــة الروح والجســـد أكثر من دراسته التعاليم ، انقسمت طائفة تسو الى خمس طوائف أخرى تشـــكل ما يسمى بطوائف نارا وهى أقدم الأقسام الطائفيـــة في البوذية اليـــابانية . وهذه الطوائف الخمس هي : سانرون (سكت ماداهيا ميكا) التي يقا لانها أدخلت في ٦٢٥ ، وهوســـو (ســـكت دهارما لاكسانا) التى أتى بهـــا دوشو (ت ٧٠٠) من

الصين حيث ذهب سابقا للدراسة ٦٥٣ ، وكيجون (سكت أفالانساكا) وهي التي ترجع اليها نشأة عبادة روشانا بوذا ملء السموات والأرض في كل مكان وزمان ، وكوشا (سكت أبهدهارما كوسا) ، وجوجنسو (سكت ساليا سيدهي) ، ويبدو أن الطائفتين الأخيرتين لم تكونا هيئتين دينيتين منفصلتين في اليابان يوما من الأيام ٠

٧٥٩ **المانيوشو** مجموعة مكونة من أكثر من أربعة آلاف قصيدة شعرية باللغة اليابانية الخالصة ، نظم معظمها نبلاء البلاط بين ٦٨٧ و ٧٥٩ ، وصارت في كتاب واحد بعد ٧٥٩ بقليل ٠ ظهرت بعد ذلك الديوان دواوين مماثلة في القرون التالية ٠ قبل ذلك صار عدد كبير من القصائد المكتوبة باللغة الصينية في ديوان واحد كايفوسو سنة ٧٥١ ، وجمعت بعده دواوين أخرى ٠

٧٦٤ تنافس على السيطرة فيوجيرازا ناكامارو (ويعرف أيضا باسم **أيمي أوشكاتسو**) وهو زعيم أرباب السياسة في عهد جونين (٧٥٨ – ٧٦٤) والراهب دوكيو صفي الامبراطورة الراهبة كوكين المتقاعدة (٧٤٩ – ٧٥٨) وأدى هذا التنافس الى موت ناكامارو ونفي جوتين تم اغتياله فيما بعد وعودة كوكين الى العرش باسم شوتوكو ٠

٧٦٤ – ٧٧٠ تمتع الراهب **دوكيو** بسلطة مطلقة في عهد شوتوكو وربما تاقت نفسه الى العرش ، غير أن شدة المعارضة ووفاة شوتوكو أديا في النهاية الى سقوطه ولعل ذكرى شوتوكو وخضوعها لسيطرته هي التي كانت السبب في ابعاد النساء عن العرش لتسعة قرون بعد وفاتها ٠

٧٨١ – ٨٠٦ تم في عهد **كانو** فتح جزء كبير من شمال هندو بعد صراع طويل مع الأينو على الحدود ٠ أخيرا خضع لسلطة الامبراطور سكان هذا الاقليم من الأينو واليابانيين العنيدين أهل الأطراف ، بفضل حملة قام بها **ساكانو تامورا مارو** (ت ٨١١) واختتمت هذه الحملة

حروبا دامت قرونا عديدة ، وفى ٨١٢ ثار الأينو وكانت هـــذه آخر ثورة لهم وزال بعـــدها خطرهم نهائيا فى الشمال ٠

٧٩٤ كانت ناجاوكا العاصمة منذ ٧٨٤ فنقلها كامو الى هيـان وهى كيتو الحديثة فى ٧٩٤ ، وظلت هيان عاصمة حتى ١٨٦٨ ٠ ولا نعرف أسباب نقل العاصمة من نارا عـــلى وجه التحقيق ولعل هذه الأسباب هى : (١) الرغبة فى اجراء تغيير فى النظام الاقتصادى والسياسى (٢) الرغبة فى التخلص من نفوذ الأديرة فى نارا (٣) امتياز موقـــع ناجاوكا وكيتو وسهولة اتصالهما بالبحـــــر (٤) نفوذ أسرة هاتا صاحبة الأراضى الواســـعة فى هذا الاقليم ٠ أما أسباب نقل العاصمة من ناجاوكا فجأة الى كيوتو ، وهى أبعد عن البحر ببضعة أميال ٠ فأكثر غموضـــا ، وربما نعـــل كامو ذلك خوفا من لعنــــة الأرواح التى تعرضت لأناجاوكا ٠ وبتأسيس العاصـمة فى كيوتو بدأ عصر هيان ٠

٧٩٤ ـ ١١٨٥ ظل عصر هيان زمنا طويلا قلت فيه التقلبـات العنيفة ، بل هو مرحلة انتقال بطىء من عصر تقليد اليابان للصين الى عصر كاماكورا الاقطاعى الذى غلبت عليه الصـــبغة اليابانية ، شهد هـــذا العصر بلاطا ملكيا راكدا منصرفا عن المشاكل السياسية والاقتصادية ، كما شـهد انهيارا فى النظم السياســـية والاقتصـــادية المقتبســـة من الصين وازدياد الأراضى المعفاة من الضرائب ، وظهـور طبقة عسكرية فى الأقاليم وبلوغ أسرة فيوجيوارا ذروة نفوذها ثم سقوطها وزوالها ، ونشأة الطوائف والطقوس البوذية التى ســيطرت على تاريخ اليـــابان الدينى ٠ وهـــذا وذاك فضـــلا عن فهم أدق للحضـــارة الصينية المقتبســـة ، وقدرة أعظم على ادماجهـــا فى الحضـــارة اليابانية أو تعـــديلها للملاءمة بينها وحاجات البـلاد ، وما نجم عن ذلك من اســـتقلال عن الثقافة الصينية ، واحياء الروح اليابانية الخالصـة فى الفنون والآداب ٠

٨٠٠ ـ ٨١٦ أنشأت الحكومة المركزية ادارات جديدة كان لها أثر عميق في الشئون الادارية منها (١) الكاجنشي (ديوان المحاسبة) (ح ٨٠٠) الذى انتزع امتيازات ديواني المحاسبة والايرادات القديمين (٢) الكورودو دوكورو (المحفوظات) (٨١٠) الذى امتدت سلطته الى الرقابة على شئون القصر وصار جهازا لاصدار المراسيم الامبراطورية (٣) الكبييشتسو (هيئة البوليس) (ح ٨١٦) الذى أصبح أداة لتنفيذ قوانين الدولة وأنشأ مجموعة من القوانين العرفية ٠

٨٠٤ غدت تنداى وشنجون أهم الطوائف في عصر هيان أسس الطائفة الأولى سايتشو (دنبيو دايشى) (٧٦٧ ـ ٨٢٢) وأسس الطائفة الثانية كوكاى (كوبو دايشى ٧٧٤ ـ ٨٣٥) ٠ ذهب هذان الراهبان مع البعثة الحادية عشرة الى الصين سنة ٨٠٤ وعاد سايتشو الى اليابان في العام التالى وأسس طائفة تنداى التي سميت هكذا نسبة الى جبل تشيان تشاى في الصين ، وفلسفتها تجنح الى الشمول والتوفيق بين المذاهب لذلك كثر أتباعها ، وانبثقت معظم الحركات البوذية الهامة في اليابان من ديرها ازياكوجى الذى بناه سايتشو على جبل هياى المطل على كيوتو (٧٨٨) أما كوكاى فعاد من الصين سنة ٨٠٦ وجاء بطائفة شنجون أوتانترك ، وهى طائفة صوفية غامضة مستمدة من البوذية الهندية ٠ لقيت طائفة شنجون اقبالا عاما عظيما بفضل ما اتصف به كوكاى من شخصية فحلة وما كان لتعاليمه من جاذبية طبيعية لدى الناس أهل الميول والمعتقدات الخرافية ، وأصبح دير كونجوبوجى الذى اقامه كوكاى على جبل كويا (٨١٦) أحد مراكز البوذية الكبرى ٠ تجلت الروح اليابانية في تنداى وشنجون أكثر منها في طوائف نارا ، لا سيما شنجون التى دعمت الاتحاد بين الشنتو والبوذية ٠

٨٣٨ ذهبت البعثة الثانية عشرة والأخيرة الى الصين ، وفى

سنة ٨٤٥ عندما تعين سوجاوارا متشيزانا (٨٤٥ ـ ٩٠٣) ليكون رئيس البعثة التالية اقترح سوجاوارا على انبلاط وقف ارسال البعوث بدعوى أن الصين في اضطراب دائم ولم تعد قادرة على تعليم اليابان شيئا وبالرغم من استمرار الاتصال غير الرسمي بين الصين واليابان فان اقتراح سوجاوارا قضى على حركة الاستمداد الثقافي من الصين التي استمرت ثلاثة قرون قبل ذلك . وكان هذا الاقتراح بداية عصر تأكدت فيه السمات اليابانية في جميع نواحي الحياة .

٨٥٨ أصبحت لأسرة فيوجيوارا السلطة الكاملة على الأسرة الامبراطورية عندما أصبح يوشيفوسا (٨٠٤ ـ ٨٧٢) الوصي الفعلي على سيوا الامبراطور الطفل (٨٥٨ ـ ٨٧٦) ولما بلغ سيوا الرشد في ٨٦٦ اتخذ يوشينوسا لنفسه لقب الوصي (سسشو) فكان أول وصي يعين في عهد امبراطور راشد ، وتتجلى الرقابة العائلية التي مارستها فيوجيوارا على الأباطرة في العلاقة التي قامت بين سيسوا الامبراطور الصغير ويوشيفوسا جده وحميه وكانت فيوجيوارا تهدف في سياستها الى أن يتولى العرش أحد أحفاد عميدها من أبناء الامبراطور ثم يتنازل الحفيد لطفل آخر وتسمى المدة التي تمت فيها السيطرة لأسرة فيوجيوارا عصر فيوجيوارا .

٨٦٦ ـ ١١٦٠ عصر فيوجيوارا

٨٨٠ كان فيوجيوارا موتوتسون (٨٣٦ ـ ٨٩١) أول دكتاتور مدني (كامباكا) ومنذ ذلك الوقت شغل هذا المنصب عميد فيوجيوارا عندما تولى العرش امبراطور راشد وفي حالة تولى امبراطور قاصر عين عميد فيوجيوارا وصيا .

٨٨٩ انشيء فرع أسرة تايرا العسكرية الذي حكم اليابان جزءا من القرن الثاني عشر عندما منح الامبراطور هذا اللقب لأحد الأمراء من سلالة كامو ، أما الأسرة نفسها فقد أسسها أمير آخر في ٨٢٥ ، كما أسس أمراء آخرون

أسرة مناموتو فى ٨١٤ وهى أسرة عسكرية منافسة لأسرة تايرا ، وفى ٩١٦ أطلق لقب مناموتو على أحد الأمراء من افرادها وكان من سلالة جماعة الحكام الذين حملوا اسم مناموتو · نزل بعض أبناء وأحفاد هؤلاء الأمراء الى صفوف العامة وذهبوا الى الأقاليم جريا وراء الثروة والسلطان وهناك اندمج بعضهم فى الطبقة العسكرية الناهضة التى لم تلبث أن سيطرت على البلاد ·

٨٩١ **الامبراطور أودا** (٨٨٧ ـ ٨٩٧) لم تكن أم هذا الامبراطور تنتمى الى فيوجيوارا ، ولذا صمم ألا يقع تحت نفوذ هذه الأسرة ولم يعين دكتاتورا مدنيا بعد وفاة موتونسون ، وامعانا فى هذه السياسة استخدم الامبراطور أودا العالم الكبير سوجاوارا متشيزان (٨٤٥ ـ ٩٠٣) وزيرا وكاتما لسره ، لكن بعد تنازل أودا عن العرش (ت ٩٣١) تمكن فيوجيوارا توكيهيرا (٨٧١ ـ ٩٠٩) من نقل متشيزان الى وظيفة بالأقاليم حيث عاجلته المنية · أنعمت عليه الحكومة بعد موته بأنواع الألقاب والمراتب ورفعته الى مصاف الآلهة لانتشار الاعتقاد بأن روحه المنتقمة انزلت الكوارث بالبلاد · حاول توكيهيرا جاهدا خلال حياته وقف تيار الفساد والانحلال فى الحكومة دون جدوى ·

٩٠٥ بناء على أمر امبراطورى تم جمع الكوكنشو وهو ديوان شعر يضم أكثر من ألف قصيدة باللغة اليابانية لاحياء الاهتمام بالشعر اليابانى · ذلك أن الجهود والدراسات الأدبية ظلت أكثر من ألف عام متجهة نحو النثر والنظم باللغة الصينية · كتب كي تسورايوكى (ت ٩٤٦) مقدمة الكوكنشو باللغة اليابانية ، وفى ٩٣٥ كتب باللغة نفسها « يوميات رحالة » (توسانكى) · وبلغ النثر فى قرن واحد مستوى أدبيا رفيعا · ومما ساعد على احياء الأدب اليابانى فى تلك السنوات ما حدث من التطور فى القرن السابق فى طريقة الكتابة من الحروف

الصينية المعقدة واستعملت صوتيا فى كتابة اللغـــة اليابانية ٠

٩٣٠ أعيد منصب الوصي ثم منصب الدكتاتور المدنى بعـــد أربعين عاما من الغائهما ٠ صـــار فيوجيوارا تاداهيرا (٨٨٠ ـ ٩٤٠) وصيا سنة ٩٣٠ ، ودكتاتورا مدنيـــة فى ٩٤١ ٠

٩٣٥ ـ ٩٤١ احتدم النزاع الداخلى بدرجة لم يسبق لها نظير وذلك لنمو الطبقة العسكرية فى الأقاليم فسيطر عـــلى البحر الداخلى سوميتومو وهو موظف اقليمى ســـابق من أسرة فيوجيوارا وقام بالقرصنة فى هـــذا البحر من ٩٣٦ الى ٩٤١ ٠ فى ٩٤٠ نادى تايراما ساكادو بنفســه امبراطورا فى شرق اليابان وهو من الأسرة الامبراطورية ٠ حارب أهله وجيرانه ولكن ما لبث أن قتل ٠

٩٤٩ لم يعين الامبراطور موراكامى خليفة لتاداهيرا ٠

٩٦٧ ـ ١٠٦٨ بعد انتهاء حكم موراكامى تولى الوصـــاية والدكتاتورية المدنية زعماء فيوجيوارا واحدا بعد آخـــر نحو قرن من الزمان بلغت خلاله هـــذه الأسرة ذروة سلطانها وأزهى أيام عصر فيوجيوارا كله ٠ اتســـم البلاط الامبراطورى بالأبهة والبذخ والانغماس فى الحياة العاطفية والميوعـــة الخلقية ، ولكن مزقت الأحقاد والمؤامرات شـــمل الأسرة وبدأ أفراد الأسرة العســـكرية الاقليمية يظهرون عـــلى مسرح الحوادث فى العاصمة واستخدمهم نبلاء البـــلاط فى خصوماتهم ، واتسعت الاقطاعيات فنقصت مـــوارد الحكومة المركزية وازداد اضمحلالها ٠

٩٨٥ كتب الراهب جنشن (٩٤٢ ـ ١٠١٧) كتاب الأوجويوشو وتناول فيــه التيـــارات الدينية الجديدة التى حركت مشاعر الشـــعب الذى اعتقد بأن زمن القانون قد انتهى وأن عصر المابو بدأ ، وهو عصر الفساد والانحـلال الذى يأتى بعد الفى عام من وفاة بوذا ٠ انتشر بين النـــاس الأيمان بالأرض الطاهرة (جودو) جنة آميدا (سـكت امتابها) فضلا عن الاعتقاد بأن العمل وحده لا يضـــمن

للمؤمن النجاة من العذاب ، كما قالت البوذية القديمة ، بل النجاة من صنع آميدا وفضله ورحمته وزاد اهتمام الناس بالتمبتسو ، وهو التسبيح باسم آميدا أو ذكر أدعية أميدية ، وكان كويا الراهب الواعظ المتجول أول من جهر بهذه العقيدة ، وصاغها جنشن في أسلوب أدبي رائع ، وأخذ هذا المذهب ينمو ويتطور حتى أنتج في القرنين الثاني عشر والثالث عشر طوائف بوذية جديدة عظيمة الشأن ·

٩٩٥ — ١٠٢٨ بلغ نفوذ أسرة فيوجيوارا ذروته عندما سيطر فيوجيوارا متشناجا على الأسرة والدولة ومرت في عهده سنوات زاهرة أنتجت أروع الآثار الفنية والأدبية · وبالرغم من أنه لم يكن أبدا دكتاتورا مدنيا ، ولم يشغل منصب الوصاية الا مدة قصيرة قبل تقاعده الرسمي سنة ١٠١٧ ، فانه يعد أقوى زعماء فيوجيوارا · بلغ النثر الفنى اليابانى فى زمنه درجة رفيعة كما يظهر ذلك فى القصة الطويلة التى عنوانها جنجى موتوجاتارى (ح ١٠٠٨ — ١٠٢٠) التى ألفتها موراساكى شيكيبو احدى سيدات البلاط ، وفى مجموعة القصص القصيرة التى عنوانها ماكورانوسوشى (كتاب الوسادة) بقلم سى شوناجون ، وهى سيدة أخرى من سيدات البلاط (ح ١٠٠٢) · ارتقت الفنون الجميلة النسوية ونشط المثال البوذى الشهير جوتشو (ت ١٠٥٧) ، وأمر يوريمتشى ببناء البيوديون وهو أهم الآثار المعمارية الباقية من ذلك العصر وكان يوريمتشى خليفة متشناجا (٩٩٢ — ١٠٧٤) وتولى الوصاية (١٠١٧ — ١٠٢٠) ثم تقلد منصب الدكتاتور المدنى (١٠٢٠ — ١٠٦٨) ·

١٠٣٩ غزت طائفة مسلحة من رهبان دير انرياكوجى العاصمة كيوتو ، لفرض ارادتهم على الحكومة ، لكنهم ارتدوا عن العاصمة على أيدى جنود تايرا بقيادة يوريمتشى · صار هذا الغزو واشباهه على العاصمة باسم « الالتماس العنيف » (جوسو) وكان أمرا مألوفا فى القرن الحادى عشر والقرون التالية ، وكثيرا ما أدى الى

حرب فعلية ، كما أدى هذا الشغب من جانب الرهبان الذين حاربوا القصر وحاربوا بعضهم بعضا الى طلب القصر معونة عسكرية من تايرا ومناموتو ، وبهذا قوى نفوذهما في البلاط ·

١٠٥١ ـ ١٠٦٢ في حرب التسع سنوات المعروفة بالاولى اباد مناموتو يوريوشي أسرة أيب ، وهى أسرة عسكرية قوية في شمال اليابان ، فدعم هيئة الفرع الذى ينتمي اليه في شرق اليابان وشمالها ، بعد أن أسس أسلافه المكانة العسكرية التى احتلها هذا الفرع الذى وصفه رجال البلاط بأنه « مخالب فيوجيوارا وأنيابها » ·

١٠٦٨ ـ ١٠٧٣ لم يكن الامبراطور سانجو الثاني من أم فيوجيوارية فباشر الحكم بنفسه ولم يسمح لأسرة فيوجيوارا بالتدخل ، لكنها ظلت تشغل منصبي الوصاية والدكتاتورية المدنية وأن لم يبق لها سلطان على الحكومة أسس سانجو الثاني ادارة للسجلات (كيروكوجو) لفحص وثائق ملكية الاقطاعيات حتى يمكن الحد من نموها ، لكن معارضة فيوجيوارا عرقلت جهوده ·

١٠٨٣ ـ ١٠٨٧ في حرب الثلاث سنوات المعروفة بالأخيرة قضى مناموتو يوشي (١٠٤١ ـ ١١٠٨) على أسرة كيوارا في شمال اليابان فقويت هيبة مناموتو في هذه المنطقة ·

١٠٨٦ ـ ١١٢٩ بعد أن تنازل الامبراطور شيراكاوا عن العرش استمر يحكم بصفه امبراطورا متقاعدا (جوكو) ثم امبراطورا متقاعدا كاهنا (هو) بعد ١٠٩٦ · وانشأ لنفسه نظاما حكوميا كاملا (أنسى أى حكومة سرية) وحذا حذوه الأباطرة المتقاعدون والكهان بعده مدة طويلة خلال القرنين التاليين ، غير أن الأسر العسكرية انتزعت منهم هذه السلطة بعد ١١٥٦ ·

١١٢٩ ـ ١١٥٦ بعد موت شيراكاوا حكم الامبراطور توبا (١١٠٧ ـ ١١٢٣) بصفته امبراطورا متقاعدا كاهنا ·

١١٥٦ نشبت **الحرب الأهلية** (هوجين نوران) بين شيراكاوا الثاني الامبراطور الجالس على العرش (١١٥٥ - ١١٥٨) وسوتوكو الامبراطور المتقاعد (١١٢٣ - ١١٤٢) وانضم الى كل منهما أعضاء بارزون من أسر فيوجيوارا ومناموتو ونايرا ، وانتصر أنصار شيراكاوا الثاني ومن بينهم منا موتو يوشتومو (١١٢٣ - ١١٦٠) وتايرا كيوموري (١١٣٨ - ١١٨١) ونفى سوتوكو وأعدم كثير من أنصاره ، ولكن هذه الحرب لم تأت بسلم دائم ، وما لبثت أن أعقبتها حرب أهلية ثانية .

١١٦٠ **الحرب الأهلية الثانية** (هيجن نوران) وفيها تم انقلاب مفاجيء قام به مناموتو يوشتومو ونوبيوري (١١٣٣ - ١١٦٠) أحد النبلاء المغامرين من فيوجيوارا ، وتمكنا من احراز سيطرة مؤقتة على العاصمة ولكن تايرا تمكن من هزيمتهما .

١١٦٠ - ١١٨١ وكان من نتائج هذه الحرب أن أصبح **تايرا كيوموري** مسيطرا على الشعب ، ذلك لأن حربي ١١٥٦ و ١١٦٠ وان لم تكونا صراعا بين البلاط والأسرة العسكرية من أجل النفوذ الا أن النصر مكن القائد المظفر من الهيمنة على سياسة البلاد . كان شيراكاوا الثاني امبراطورا متقاعدا (١١٥٨ - ١١٩٢) ذا هيبة ونفوذ لكن كيوموري نصب نفسه في ١١٦٧ رئيسا للوزراء (داجودا يمبن) ووضع أفراد أسرته في المناصب الهامة بالحكومة المركزية وزوج بناته في الأسرة الامبراطورية وأسرة فيوجيوارا ، ولما جلس على العرش حفيده انتركو الامبراطور الطفل في ١١٨٠ اصبح كيرموري يتمتع بما كان لأسرة فيوجيوارا من النفوذ على الأسرة الامبراطورية .

١١٧٥ أنشأ جنكو (هونين شونن) (١١٣٣ - ١٢١٢) طائفة الأرض الطاهرة (جودو) وهي أول طائفة آميدية ، وكان انشاؤها بداية حركة طائفية جديدة واسعة .

١١٧٩ مات **شيجموري** (١١٣٨ - ١١٧٩) أكبر أبناء كيوموري

وأكثر رجال شايرا حكمة وعقلا ، وبموته زال أحد عوامل الاستقرار الكابحة لأطماع والده الذى كثيرا ما دفعته شهوة السلطان الى التطرف والاسراف فى العنف حتى فقد حب الأسرة الامبراطورية والنبلاء والأديرة البوذية • أدت محاكاة كيوموري وأعضاء أسرته للنبلاء ورجال البلاط فى عاداتهم وعقلياتهم الى غضب كثير من مؤيدى الأسرة فى الأقاليم •

١١٨٠ قامت ثورة فاشلة ضد تايرا بقيادة أمير امبراطورى ومناموتو يوريماسا (١١٠٦ – ١١٨٠) وبعض الأديرة وكانت بداية لثورة عامة قامت بها بقايا أسرة مناموتو بقيادة يورتومو بن يوشومو (١١٤٧ – ١١٩٩) وأبدته تايرا وبعض الأسر الأخرى فى شرق اليابان •

١١٨٣ طرد يوشناكا ابن عمه يوربتومو (١١٥٤ – ١١٨٤) أسرة تايرا من كيوتو • تبع ذلك حرب طويلة فى منطقة البحر الداخلى بلغت أشدها فى معركة دان نوا أورا •

١١٨٥ نشبت معركة دان نو أورا عند المنفذ الغربى للبحر الداخلى حيث أبيدت تايرا على يد يوشسون (١١٥٩ – ١١٨٩) أخى يوريتومو • ومات فى المعركة أنتوكو الامبراطور الطفل الذى اختطفه منهم رجال تايرا عند فرارهم من كيوتو ، وباستئصال تايرا أصبح يوريتومو عميد أسرة مناموتو حاكم البلاد الفعلى وبدأت المرحلة الأولى من عهد الاقطاع فى اليابان ، وهى المعروفة باسم عصر كاما كورا •

١١٨٥ – ١٣٣٣ عصر كاما كورا •

من أبرز معالم هذا العصر الخلاف الواضح بين حكومة الامبراطور الدينية المدنية الضعيفة القائمة فى كيوتو وبين الحكومة العسكرية (باكومنو) التى أسسها مناموتو فى كاماكورا على مقربة من أملاك أسرته فى شرق اليابان بعيدا عن حياة البلاط وأثرها السيىء الذى يؤدى الى الضعف والانحلال • بدأت مرحلة الانتقال من الحكم المدنى الى الحكم العسكرى الاقطاعى

على يد تايرا ، ولم يتم الانتقال الا بعد ذلك بقرون . لكن التغييرات الكبرى حدثت في عصر كاماكورا وفي هذا العصر بدأت تتشكل النظم السياسية والاقتصادية التي سادت القرون العديدة التالية .

عهد الاقطاع : تم اغتصاب السلطات من البلاط الامبراطوري تدريجيا ونتيجة طبيعية للأحوال السياسية والاقتصادية أواخر عصرهيان . أهم أسباب ذلك التطور هي : (١) حروب القرن الحادي عشر التي عجلت بنقل امتيازات النبلاء الاقطاعيين الى العسكريين نواب الامبراطور وحراس مصالحة في الاقطاعيات وكثيرا ما كان لهؤلاء علاقات اقطاعية بالأسر العسكرية بتثبيت ملكية الأراضي كما هي للنبلاء ، لكن نشأت مجموعة من الحقوق الاقطاعية (شيكي) أفقدت الملكية معناها القديم ، وتدرجت هذه الحقوق من حق زراعة الأرض الى حق الحصول على دخلها (٢) ظهور الجماعات العسكرية الاقطاعية في الأقاليم بسبب انهيار الحكومة المركزية والحاجة الى الدفاع عن النفس ووضعت هذه الجماعات لنفسها قوانين خاصة بها تنظم سلوك أفرادها وعلاقاتهم . نشأت مجموعة من المبادىء الأخلاقية الاقطاعية التي اهتمت بالولاء لسيد الاقطاع عن أي ولاء لأي هيئة مثالية عليا . (٣) ازدياد هيبة مناموتو وانتصاره على تايرا ومصادرة أملاكهم واستيلائه عليها وانضمام المحاربين اليه بأراضيهم مما وسع اقطاعه ودعم سيطرته على الناس فأصبح الحكم الفعلي في يد حكومة مناموتو لا حكومة كيوتو الضعيفة المنحلة .

العلاقات الخارجية : مضت أربعة قرون ونصف والتجارة الخارجية في أيدي الكوريين والصينيين ولم يغادر اليابان من أهلها سوى قلة من الرهبان . ظل الحال كذلك حتى جاء عصر كاماكورا حين بدأ اليابانيون يقومون بدور هام في التجارة الخارجية بل أخذوا

يهاجمون سواحل كوريا والصين ويقومون بأعمال القرصنة وصاروا مصدرا خطيرا للمتاعب وخطرا قوميا يهدد الصين وكوريا ·

الفن : على الرغم من بقاء كيوتو مسرحا لحياة البلاط صارت كاما كورا منافسا خطيرا لها في الفن والثقافة · انتقل كثير من علماء كيوتو الى كاما كورا لمساعدة الحكومة العسكرية في الادارة المدنية · شجع العسكريون النشاط والابتكار في ميادين الفنون والآداب التى تدهورت في أواخر عصر هيان ، وظهرت اتجاهات فنية جديدة ، ومنها (١) ازدهار النحت لآخر مرة في اليابان قبل زواله البطىء في القرون التالية · (٢) ادخال أسلوبين جديدين في العمارة من الصين وامتزاجهما بالأسلوب التقليدى (وايو) ، ويعرف أحد هذين الأسلوبين باسم الأسلوب الصينى (كارايو) والأسلوب الهندى (جوكوءو) · (٣) اتقان تأليف الصحائف القصصية المصورة (ايما كيموتو) · وظهرت اتجاهات أدبية هامة ، ومنها (١) الاكثار من استعمال اللغة اليابانية بدلا من الصينية (٢) احياء الشعر القومى في الشن كوكنشو ، وهو ديوان الشعر الذى ظهر في ١٢٠٥ (٣) · انتشار القصص التاريخى العسكرى المكتوب بالنثر المسجوع ·

الدين : كان عصر كاماكورا هو عصر النشاط الدينى والفكرى العظيم · ظهرت فيه طوائف جديدة نتيجة للحركات العامة التى حدثت أواخر عصر هيان · شهد ذلك العصر نشأة طائفة **زن** التى وفدت من الصين وانتشار مذهب دينى عسكرى يمجد السيف مع الوفاء والجلد الاسبرطى · من هذه الصفات تولد مزيج من حب الجمال والتصوف الذى اشتهر به الراهب من طائفة زن ، مضافا اليه الصفات العسكرية التى تميز بها المحاربون في كاما كورا ، وبقى هذا المزيج النفسى من خصائص الشعب اليابانى حتى العصر الحاضر ·

١١٨٥ – ١١٩٩ أنشأ **يوريتومو** الحكومة العسكرية الجديدة ، بصفته دكتاتورا عسكريا اقطاعيا ، وساعده فى ذلك علماء كيوتو أمثال هيروموتو (١١٤٨ – ١٢٢٥) وسبق أن أنشأ يوريتومو سنة ١١٨٠ وظيفة ساموراى دوكورو لادارة شئون البوليس وشئون الطبقة العسكرية ، كما أسس سنة ١١٨٤ مجنسا اداريا سمى فيما بعد (١١٩١) ماندوكورو ، وفى ١١٨٤ كذلك تأسست محكمة استئنافية عليا (مانتشوجو) وامتازت الحكومة العسكرية فى عصر كاماكورا بالعدالة بين الناس مما كان سببا فى طول بقائها ٠

فى ١١٨٥ عين يوريتومو فى بعض الأقاليم كوندصطبلات (شوجو) كما عين وكلاء (جيتو) فى كثير من الاقطاعيات الكبيرة ، ولم يكن يوريتومو أول من أنشأ هذا النظام ، غير أنه هو الذى توسع فيه ليدعم نفوذه فى الاقاليم والاقطاعيات التى لم تكن له فيها رقابة مباشرة ٠ تولى الكوندصطبلات الاشراف على اتباع ميناموتو وتعهد الوكلاء جباية الضرائب عن الأراضى لأغراض عسكرية وبذلك انتهت الحصانة الاقطاعية المالية وتقلد رجال حاشية كاماكورا الوظائف الرئيسية فى البلاد وازدادت أهمية الكوندصطبلات والوكلاء فى الحياة السياسية والاقتصادية بالأقاليم حتى صاروا على مر الزمن سادة الاقطاع فى القرون التالية ٠

١١٨٩ أمر يوريتومو باغتيال **يوشتسون** ٠ وكان يوريتومو حاقدا على يوشيتسون شهرته بسبب ما أحرزه من نصر باهر على تايرا ، تخلص يوريتومو بنفس الطريقة من أعضاء أسرته البارزين مثل ابن عمه يوشناكا (١١٨٤) الذى كان يلى يوشيتسون فى الزعامة العسكرية ، وعمه يوكيى (١١٨٦) أحد زعماء ثورة ميناموتو ، وأخيه نوز مويرى (١١٩٣) أحد قادة الأسرة ، وأدت هذه الاغتيالات الى فناء العائلة سريعا ٠

١١٨٩ هدم **يوريتومو** أسرة فيوجيوارا بدعوى أنهـــــا اغتالت يوشيتـــسون رغما من أنه هو الذى كان المحرض الأول على ذلك الاغتيال ، وكانت فيوجيوارا خلال القـــرن السابق قوى عسكرية ضـــخمة فى الشـمال وعاصمتها هيرا يزومى مركزا ثقافيا هاما ، فلما قضى مينا موتو على هذه الأسرة أزال خطرا جسيما كان يهدد سيادته ٠

١١٩١ عاد **ايساى** (١١٤١ ــ ١٢١٥) من رحلته الدراســـية الثـــانية الى الصين ، ودعا لطائفة رنزاى ، وهى فرع من طائفة زن (سكت ذيانا) التى تمتعت برعاية حكومة كاماكورا وكانت ذات حظوة كبيرة لدى رجال الطبقـــة العسكرية جميعا ٠

١١٩٢ تقلد **يوريتومو منصب السيد ايشــــوجن أو شـــوجن** من باب الاختصــــار ، ومعناه « القائد المعظم قامـــع البرابرة » ولم يكن يوريتومو أول من حمل هـــذا اللقب ولكنه كان أول دكتاتور عسكرى يحمله ٠

١١٩٩ ــ ١٢١٩ **فترة الانتقال من عهد ميناموتو الى عهـد هوجو** ٠ خـلف يوريى (١١٨٢ ــ ١٢٠٤) ابن يوريتومو الأكبر والده فى زعامة ميناموتو ٠ ولم يتقلد يوريى منصب الشوجن حتى ١٢٠٢ ولكن والدته ماساكـو (١١٥٧ ــ ١٢٢٥) قبضت على أزمة الحكم وعاونها مجلس برئاسة والدهـــا هوجو توكيماسا (١١٣٨ ــ ١٢١٥) الذى كـــان من أنصـــار يوريتومو رغم انتمائه الى تايرا ، وتمتع بنفـوذ كبير فى مجالس كاما كورا فى حياة يوريتومو ، وبالرغم من ولاء أسرة هوجو للحكومة العسكرية فانها لم تتـورع عن استئصال أسرة يوريتومو بعد وفاته وســـجنت خصومها من أتباع ميناموتو ٠

١٢٠٣ ذهب توكيماسا يوريى الى المنفى ، وخلفه ســـانيتومو (١١٩٢ ــ ١٢١٩) فى منصب الشوجن واغتيل يـوريى فى العام التالى ٠

١٢٠٥ تخلصت ماســـاكو من توكيمـــاسا وأبعدته عن الحـكم بمساعدة ابنه يوشيتوكى (١١٦٣ ــ ١٢٢٤) الـــذى

أصبح وصـيا (شيكن) للشوجن وتقلد هذا المنصب زعماء من أسرة هوجو واحدا بعد آخر وصارت مقاليـد الحكم فى أيديهم ٠

١٢١٩ انتهت سلالة ميناموتو باغتيـال سانيتومو عـلى يـد ابن أخيـه ، وربما كانت أسرة هوجو على عـلم بذلك الاغتيال وما لبث القاتل أن أعدم بدوره ٠

١٢١٩ ـ ١٣٣٣ اتصف عصر زعماء أسرة هوجو فى وظيفة الوصاية على الشواجنة الضـعاف من أسرة فيوجيـوارا والأسرة الامبراطورية بالعدالة بين الناس والكفاية فى الشـئون الادارية ٠

١٢٢١ قامت ثورة بزعامة الامبراطور المتقـاعد توبا الثـانى (١١٨٣ ـ ١١٩٨) ٠ وكانت هذه الثورة أشد الأخطار التى واجهها زعماء أسرة هوجو ولكن تمكنت من سحقها والقضـاء عليها بسرعة وعينت فى كيوتو حاكمين من زعمائها روكوهارا تانداى أحـدهما عسكرى والآخر مدنى للاشتراك فى حكم الاقليم الذى تقع فيه العاصـمة وصادرت أسرة هوجو أملاك أنصار توبا الثانى وبذلك تسنى لها الحصول على الأراضى اللازمة لمكافأة اتباعهـا ، وأمكنها التوسع فى تطبيق نظام الكوندصطبلات والوكلاء وجباية الضرائب العسكرية فى الاقطاعيـات الجـديدة التى خضعت لسلطانها ٠

١٢٢٤ أنشأ شنران شونن (١١٧٣ ـ ١٢٦٢) أحد تلاميـذ حنكو « طائفة الأرض الطاهرة الخالصة » (جودوشـن) وهى فرع من طائفة « الأرض الطاهرة » التى أنشـأها أستاذه وأدخلت طائفـة الأرض الطاهرة الخالصـة مبادىء جـديدة مثل السـماح بزواج رجـال الدين وأصبحت أوسع الطوائف البوذية اليابانيـة انتشـارا لم ينافسها من الطوائف سوى طائفة زن ٠

١٢٢٦ ـ ١٢٥٢ تقلد نبـلاء فيوجيوارا منصب الشـوجن دون سلطانه ونفوذه ٠

١٢٢٩ أنشأ دوجن (١٢٠٠ - ١٢٥٣) بعد عودته من الدراسة في الصين طائفة سوتو أحد فروع طائفة زن ·

١٢٣٢ ظهرت مجموعة من القوانين جو سيكيموكو ، وهي قائمة على العرف أكثر من القوانين القديمة ذات الصبغة الصينية ، واتبعها سادة الاقطاع في معاملة أتباعهم خلال عصر كاماكورا وظلت أساسا للقوانين العامة حتى العصور الحديثة ·

١٢٣٣ - ١٢٥٢ شغل أمراء الأسرة الامبراطورية منصب الشوجن دون سلطانه ونفوذه ·

١٢٥٣ أسس نتشرين (١٢٢٢ - ١٢٨٢) طائفة لوتس (هوكي) المعروفة باسم طائفة نتشرين التي قدست لوتس سوترا مثلما قدست الطوائف الأميدية مؤسسها الأول أميدا · كان نتشرين وطنيا متحمسا ومصلحا نشيطا في ميادين السياسة والدين · تجلى الوعي القومي في كتاباته وتأثرت الطائفة بروحه الثائرة الجارفة فامتلأ تاريخها بالحوادث العاصفة ·

١٢٧٤ الغزو المغولي الأولى · حكم المغول الصين وكوريا ، وأرسلوا البعوث الى اليابان (١٢٦٨ - ١٢٧٣) وطلبوا الى أهلها الخضوع لسلطانهم · رفضت حكومة كاماكورا الاذعان للتهديد ، وكان على رأسها الوصي الجرىء هوجو توكيمون (١٢٥١ - ١٢٨٤) · أرسل المغول أخيرا سنة ١٢٧٤ حملة على ظهر سفن كورية ، فاستولت على جزيرتي تسوتشيما وأيكي ، ونزل جنودها على ساحل خليج هاكاتا (هاكوناكي) في كيوشو الشمالية حيث نشبت معركة غير حاسمة بينهم وبين المحاربين المحليين وكان للمغول التفوق في السلاح والتنظيم العسكري ، غير أنهم أقلعوا الى كوريا في ليلة المعركة نظرا لخطورة مركزهم بسبب العواصف التي أنذرت بتدمير سفنهم ·

١٢٨١ الغزو المغولي الثاني · أعدم اليابانيون المبعوثين المغول فور وصولهم الى اليابان سنتي ١٢٧٥ ، و١٢٨٠ وسارعت الحكومة الى اعداد وسائل الدفاع في الغرب ، وفي

سنة ١٢٨١ جاء المغول بقوات كبيرة على ظهر أسطول كورى وآخر صينى ونزلت هذه القوات فى كيوشو الشمالية بعد الاستيلاء على تسوتشيما وأيكى ، وبالرغم من ضخامة القوات التى بلغت حوالى ٠٠٠ر١٥٠ مقاتل أوقف اليابانيون زحفهم البرى بفضل ما أقاموه من السدود لهذا الغرض ، كما تغلبوا عليهم فى البحر بفضل ما قامت به السفن اليابانية الصغيرة من خفة الحركة عند الالتحام فى المعركة ، وبعد نحو شهرين من القتال هبت عاصفة شديدة دمرت جزءا عظيما من أسطول الغزاة الضخم ، ورحلت السفن الباقية بعد أن تكبدت خسائر فادحة • ظل المغول يدبرون الخطط لغزو اليابان حتى سنة وفاة امبراطورهم قوبيلاى (١٢٩٤) ، لكن اليابانيين لم يوقفوا أعمال التحصين الدفاعى بل استمروا فى اقامتها مدة طويلة بعد ذلك •

مما لا ريب فيه أن الغزو المغولى قوى الوعى القومى الناشىء ، وان كان فى الوقت نفسه أدى الى انهيار حكومة كاماكورا انهيارا نهائيا بسبب ما تكبدته من نفقات باهظة فى سبيل الاستعداد الحربى ، ولما انتهى الغزو المغولى لم تجد الحكومة أراضى للاعداء تصادرها لتكافىء بها الأنصار كما كانت العادة بعد الانتصار فى المعارك • أدى ذلك الى التقليل من ولاء العسكريين من أنصار كاماكورا ، وفى الوقت نفسه ازداد تمرد الأديرة وتآمر النبلاء على العسكريين المتذمرين ضد أسرة هوجو التى فقد أفرادها ما اتصفت به الأسرة من روح التقشف والانصاف •

بدأت أسرة هوجو فى سنواتها الأخيرة تلجأ الى « المسامحات » فألغت بعض الديون لتنقذ أراضى أتباعها من الرهون ، ولكن هذا الاجراء الظالم للمدائنين أثار سخطهم ولم يكفل حماية الأتباع •

١٣٣١ ـ ١٣٣٣ عودة السلطة الامبراطورية على يد دايجو الثانى وسقوط أسرة هوجو • كان دايجو الثانى امبراطورا قديرا نشيطا

(١٣١٨ ـ ١٣٣٩) . قضى على نفوذ الأباطرة المتقاعدين سنة ١٣٢٢ ، ثم دبر مؤامرة للقضاء على أسرة هوجو في ١٣٢٤ ولكنها فشلت . وفي ١٣٣١ نشبت حرب سافرة بينه وبين بعض النبلاء والعسكريين المحليين أمثال كتاباتيك تشيكانوسا (١٢٩٢ ـ ١٣٥٤) وكوسونوكي ماساشيجي (١٢٩٤ ـ ١٣٣٦) وهما من أبرز أبطال العصور الوسطى اليابانية . وقف أبناء الامبراطور الى جانب أبيهم . وعضده بعض الأديرة الكبيرة في اقليم العاصمة ، لكن الامبراطور وقع في الأسر في العام التالي ، ونفي الى أوكي ، غير أنه هرب سنة ١٣٣٣ . أعلن معظم السكان في غرب اليابان ولاءهم للبيت الامبراطوري ، وانضم أشيكاجاتا توجي (١٣٠٥ ـ ١٣٥٨) الى دايجو الثاني ، وهو أحد الثائرين اللذين بعثت بهما أسرة هوجو على رأس حملة من شرق اليابان ، وعجل بنهاية أسرة هوجو استيلاء نيتايو شيساوا (١٣٠١ ـ ١٣٣٨) وهو قائد آخر من أتباع أسرة هوجو على كاماكورا فجأة ، وبذلك انتهت حكومة كاماكورا العسكرية .

١٣٣٣ ـ ١٣٣٦ لم يواجه دايجو الثاني الحقائق السياسية والاقتصادية السائدة في عهده ، وحاول خلال المدة القصيرة التي باشر الحكم فيها بنفسه أن يعين نظام الحكم الامبراطوري المدني الذي كان قائما في القرن الثامن . عين ابنه موريناجا (١٣٠٥ ـ ١٣٥٨) شوجن ، وعين كبار قادته حكاما عسكريين على أجزاء كبيرة من البلاد ، لكن تاكوجي لم يرض بنصيبه من المغانم .

١٣٣٥ ثار تاكوجي على العرش ، وهزم نيتا وكتابايتك وغيرهما من الأسر الموالية .

١٣٣٦ طرد تاكوجي الامبراطور دايجو الثاني من كيوتو ، وعين مكانه امبراطورا جديدا من الفرع الامبراطوري الذي تنازع مع فرع دايجو عشرات السنين من أجل العرش وبذلك أصبح تاكوجي دكتاتور الحكومة المركزية الفعلي

ولو أنه لم يشغل منصب الشوجن حتى ١٣٣٨ ، وباستيلاء تاكوجي على كيوتو بدأ عصر أشيكاجا .

١٣٣٦ ـ ١٥٦٨ **عصر اشيكاجا أو موروماتشي** . استبقى الشواجنة المعينون من أسرة شيكاجا مظاهر الحكم العسكرى الذى كان قائما فى عهد مينا موتو وهوجو ، ولكن الحرب السافرة التى دارت خلال القرنين الأول والأخير من عصر أشيكاجا مزقت شمل البلاد ولم يكن لأسرة أشيكاجا سوى رقابة صورية على الاقطاعيات العظيمة التى نشأت فى ذلك الوقت . اتسم عصر أشيكاجا بتحول سريع فى الولاء من سيد الى آخر فضلا عن اضطراب سياسى بلغ أحيانا درجة الفوضى ، تغيرت الحقوق الاقطاعية والاقتصادية وحاق الفقر بنبلاء كيوتو بعد أن فقدوا معظم ما تبقى من أراضيهم وتبادر دخلهم بالأقاليم ، وانهارت العلاقات الاقطاعية المعقدة التى سادت البلاد خلال عصر كاماكورا ، وأصبحت الاقطاعيات أقساما أكثر بساطة وتماسكا وتمتع سادة الاقطاع باستقلال فعلى وكانوا غالبا من بين الكوندصطبلات الذين حكموا أراض واسعة مقسمة الى وحدات أصغر يديرها أتباعهم ، واقتضى تفكك الأسرة الكبرى وانهيار النظام الاقطاعى تضامنا أقوى داخل الوحدات العائلية والاقطاعية الصغرى ، وبطل نظام تقسيم الميراث بين الورثة ، ونزلت المرأة الى درجة التبعية التى بقيت عليها حتى اليوم ، ومارس سادة الاقطاع اشرافا أبويا على مواليهم الذين كانوا يكنون لهم قسطا أوفر من الولاء .

ازدادت التجارة الخارجية وأعمال القرصنة اليابانية فى عصر أشيكاجا ، وأعادت الحكومة المركزية العلاقات الرسمية مع الصين وبدأ عهد جديد للاستمداد الثقافى الأجنبى وكانت التجارة الخارجية سببا فى بناء المدن والموانى ونموها أمثال ساكاى (جزء من أوساكا الحديثة) ، وهيوجو (كوبى الحديثة)

وهاكاتا (جزء من فوكوكا الحديثة) • بالرغم من التفكك السياسي والحرب المستمرة حدث تطور اقتصادي ضخم ، وتقدمت الصناعات الناشئة واتسع نطاقها وظهرت نقابات الحرف (ظا) وازدهرت تحت رعاية الهيئات الدينية ، غير أن ازدياد الضرائب والحواجز الجمركية عرقلت تقدم التجارة •

أصبحت كيوتو مرة أخرى العاصمة السياسية والاقتصادية دون منازع ، وبدأت الطبقة العسكرية فيها تندمج مع النبلاء ، وبالرغم من استمرار الحرب التي جعلت هذه السنوات بمثابة العصور المظلمة للحياة الفكرية في اليابان من نواح كثيرة فان الانحلال السياسي أدى الى نشر العلم في البلاد • سيطر رهبان زن على الحياة الفكرية والفنية في اليابان ، ووسعوا آفاقها لاتصالهم الوثيق بالصين ، حيث عاش الكثير من اليابانيين ودرسوا العلوم والفنون • ازدهرت في ذلك العصر طوائف أخرى غير طائفة زن ، وبخاصة طائفة أميدا • تطورت عدة طوائف ، وصارت منظمات عسكرية قوية بالرغم من سيطرة الروح البوذية على ذلك العصر • أخذت الحياة الفكرية تتحرر من قيودها وجاءت الى اليابان فلسفة كونفيوشس التي سادت الصين في عهد أسرة سنج • تأثرت الشنتو بالتقلبات الجديدة وظهرت مبادىء فلسفية توفيقية للتقريب بين المذاهب المختلفة •

وبالرغم من النضال العنيف المزمن الذي دار في أوائل عصر اشيكاجا وأواخره ازدهرت الآداب والفنون في أواسطه حين سيطرت على المجتمع مبادىء زن الأخلاقية التي تدعو الى الاعتدال وتشيد بالذوق الرفيع • وعملت مدرسة زن في كيوتو المعروفة بالأديرة الخمسة على احياء الشعر باللغة الصينية • ظهرت الدراما الشعرية العظيمة نو ، ظهر الأسلوب الصيني في التصوير وكثرت اللوحات ذات اللون الواحد ولوحات

المناظر الطبيعية . بلغ هذا الاسلوب ذروته على أيدي كبار الفنانين أمثال شوبون (ح ١٤١٥) وسشو (١٤٢٠ ـ ١٥٠٦) ، وازدهرت أعظم مدارس التصوير في اليابان توسا وكانو وامتزجت أساليب العمارة التي ظلت طوال عصر كاماكورا مستقلة عن بعضها البعض ، وظهر أسلوب مركب متكامل ، وانتعشت فنون صغرى مثل تنسيق البساتين والزهور ، وانتشرت مراسم تناول الشاى بين الطبقات العليا ، وتجلت البساطة مع الذوق الرفيع والانسجام مع الطبيعة في شتى نواحي الحياة مما نرى أثره حتى الآن في الفنون والسيكولوجية اليابانية .

١٣٣٦ ـ ١٣٩٢ **الحروب الأهلية في عصر يوشيلو** . لما طرد تاكوجي الامبراطور دايجو الثاني من كيوتو ووضع امبراطورا آخر على العرش ، انسحب دايجو الثاني وأنصاره من الكتاباتيك والكوسونوكي وغيرهم الى اقليم يوشينو الجبلي جنوب نارا حيث أقام دايجو الثاني وثلاثة اباطرة بعده بلاطا منافسا للبلاط في كيوتو سمي بالبلاط الجنوبي ، وفي هذه الفترة المعروفة بعصر يوشينو أو عصر الأسرتين الشمالية والجنوبية هزت الحرب الأهلية البلاد هزا عنيفا .

١٣٣٩ ألف **كتابانيك تشيكافوسا** الجنوشوتولى تدعيما لشرعية البلاط الجنوبي ، ويتناول هذا الكتاب تاريخ اليابان ويفيض بالعواطف القومية والمشاعر الوطنية ويعد من أبرز معالم تطور الوعي القومي ونشأة عبادة الامبراطور .

١٣٩٢ **اتحاد القصرين** . بالرغم من استيلاء جنود يوشينو على كيوتو مرة بعد أخرى فان آمال البلاط الجنوبي في الاستيلاء عليها نهائيا اضمحلت تدريجيا وعقد الصلح أخيرا في ١٣٩٢ وتنازل الامبراطور الجنوبي كاميانا الثاني (١٣٨٣ ـ ١٣٩٢) للامبراطور الشمالي كوماتسو الثاني (١٣٨٢ ـ ١٤١٢) على أن يتبادل

فرعا الأسرة الامبراطورية تولى العرش كما حـــدث فى عهود سابقة قبل دايجو الثانى ، ومع ذلك فان أفـــراد الفرع الشمالى من الأسرة الامبراطورية لم يســـدوا العرش لخصومهم بالرغم من الثـــورات التى نشـــبت لنصرتهم ، ويذكـر التاريخ الرسمى أفـــراد الفـــرع الجنوبى بوصفهم الحـــكام الشرعيين للبـــلاد فى عصر يو شينو ٠

١٣٩٥ ـ ١٤٠٨ عهد يوشيتسو وهو شوجن متقاعد ٠ لـــما أصبح هـــذا الرجل شوجن اشـــيكاجا الثـــالث (١٣٦٩ ـ ١٣٩٥) سحق خصومه وتوحيد البلاطين وبلغت أشـــيكاجا أوج القوة ، اعتكف يوشنتو مترهبنا فى مزرعته كتاياما عـــلى مقربة من كيوتو ، وعين ابنه شـــوجن مكانه ، ويعتبر الجناح الذهبى (كنكاكو) الذى شيده فى كتاياما أهـم آثـار هذا العصر المعمارية ٠ وهناك مزرعة التفت حوله جماعة من الفنانين انبثقت منهم الحركات الفنيـــة فى عصر أشيكاجا الذى يعد أخصب العصور انتاجا فنيـــا ، ومن بين هؤلاء الفنانين كان ـ آمى (١٣٣٣ ـ ١٣٨٤) وابنه سى ـ آمى (١٣٦٣ ـ ١٤٤٤) اللذان ارتفعـــا بالدراما (نو) فوق مســـتوى الفن المسرحى الراقص القديم ٠ وبعد موت يوشنتسو استمرت حيـــاه الترف والانتاج الفنى الأصيل فى مزرعة كتاياما عشرات السنين فى عهد خلفائه ٠

١٤٤٩ ـ ١٤٩٠ كانت المدة التى شغل فيها يوشيماسا منصب الشـــوجن ومنصب الشوجن المتقاعد (١٤٧٤ ـ ١٤٩٠) العهـــد الثانى لازدهار الفن الأصيل فى عصر أشيكاجا ٠ شـــيد يوشيماسا فى مزرعته هيجاشياما القريبة من كيوتـــو الجناح الفضى (جنكاكو) الذى لا يفوقه فى فن العمارة سوى الجناح الذهبى الذى بناه يوشنتو ٠ وهنا تمتـــع يوشيماسا بحياة الترف والتأنق الفنى تحوطه جماعة من الفنانين اللامعين وعشاق الجمال الفنى وعلى رأســـهم نو ـ آمى (١٣٩٧ ـ ١٤٧٦) ٠

بالرغم من هذا التقدم في الفنون والآداب بدأ ينهـــار كل ما بقي لاشيكاجا من سلطان ، وحدث اضـــــطراب اجتماعي شديد أدى الى نشوب ثورات شعبية عـــديدة ولما اشتد ضغط الشعب بمطالبة الملحة أكثر بوشيماسا من اصدار قرارات « المسامحات » (توكوسى) أســــوة بالشواجنة السابقين ولكن هذه المسامحات امتــازت عن سابقاتها بالغائها الديون عامة لصالح جميع المدينين •

١٤٦٥ دمر رهبان ايرياكوجي الهونجانجي أهم أديـــرة طائفة الأرض الطاهرة الخالصة في كيوتو وكانت المعـــارك بين الأديرة الكبيرة أمرا مألوفا في ذلك الوقت • هــــرب رنيو (١٤١٥ ـ ١٤٩٩) الرئيس الوراثي الثامن لهـــذه الطائفة وذهب الى الاقليم الواقع شــــمالي كيوتو حيث أحرز تعاليمه نجاحا عظيما وأسس أتباعه منظمــــــة عسكرية للدفاع عن مصالحهم •

١٤٦٧ ـ ١٤٧٧ نشبت حرب أونين وكانت في ظاهرها نزاعا على الوراثـة في أسرة أشيكاجا والأسر العسكرية الأخرى وان كانت في الواقع عراكا على تداول الأراضي والنفوذ بين ســادة الاقطاع الذين انقسموا الى معسكرين تحت قيــــادة اثنين منهم في غرب اليابان أحدهما يومانا موتشــيتويو (سوزن) (١٤٠٤ ـ ١٤٧٣) والآخر صـــهره (زوج ابنته) هوسوكاوا كاتسوموتو (١٤٣٠ (١٤٢٥ ؟) ـ ١٤٧٣) الذى كان رئيسا للوزراء (كالريو) في الحكومة العسكرية مدة طـــويلة (١٤٥٣ ـ ١٤٦٤ ، ١٤٦٨ ـ ١٤٧٣) وما لبثت الحـــرب أن دمرت كيوتو • الا أن قائدى الجانبين المتحاربين ماتا في ١٤٧٣ وأدى الأعيـــاء الى الصلح في ١٤٧٧ • ولكن الصراع المحلي استمر بعـــد ذلك بلا هوادة • وفي الواقع كانت حرب أونين بداية لقرن من الزمان ظلت فيه البلاد مسرحا للحـــــروب الدائمة • وفي هذا الوقت تبادل الزعماء الاقطاعيـــات والنفوذ وأبيدت أسر اقطاعية عريقة وظهرت طبقــــة جديدة من السادة الاقطاعيين تعرف باسم دايميو

١٤٨٨ حاربت **طائفـــة الارض الطاهرة** أحـــد سادة الاقطاع المحليين وهزمت رجاله وقتلته ، وتعد هذه الحادثـــة أول حوادث الأكويكى أو ثورات طائفة أكى كمـا كانت تسمى طائفة الارض الطاهرة الخالصـــة وازدادت هذه الثورات حتى صارت أمرا عاديا وأصبحت وســـيلة للتعبير عن التذمر العام ٠

١٤٩٣ طـــرد **هوسوكاوا ماســـاموتو** (١٤٦٦ ـ ١٥٠٧) الشوجن يوشتين (١٤٩٠ ـ ١٤٩٤ ، ١٥٠٨ ـ ١٥٢١) وعين شوجن آخر كان العوبة فى يده (١٤٩٤) ، وفى ١٥٢١ تكرر هذا العـــزل على يد ناكاكونى (١٤٨٤ ـ ١٥٣١) ربيب هوسو كاوا ماساموتو ولقد نزل بخلفـــاء يوشتين ما أصابه من الهوان بسبب ضعف هيبـــة اشيكاجا واضمحلال نفوذها ٠

و ـ أمريكا قبل كولمبس

هاجر الى أمريكا سكانها الأصليون ، وهم مختلفـــون فى صفاتهم البشرية ، من آسيا الى أمريكا الشـــمالية فى موجات بشرية متعاقبة عن طريق مضـــيق بهرنج ٠ بدأت هذه الهجرات فى زمن مبكر جدا ٠ ويبدو أنهـــا استمرت الى زمن قريب نسبيا ٠ كان المهاجرون عنـــد وصولهم أمريكا فى حالة بدائية جدا ٠ أصبحوا فى عزلـة عن سائر شعوب الأرض ، فأخذوا ينتشرون انتشـــارا بطيئا فى مختلف انحاء الأمريكتين الشمالية والجنوبية ، وبدأت تقوم لكل فئة ثقافتها المحلية الخاصة ٠ تدرجت هذه الثقافات من الحالة الهمجية الى درجة عاليـــة نسبيا من الحضارة ٠ بلغ الكثير من هذه الجماعات فى زمن مبكر نسبيا مرحلة الزراعة وتوصل الانكا فى بيرو الى استخدام البرونز ٠ ظل استخدام الحديد وفكـــرة العجلة غير معروفين ٠ كان الكلب معروفا لديهم جميعا وكذلك الديك الرومى والبط ، وفى مرتفعات بيرو كانت اللاما والألباكا واللاما البرية ، هى كل ما عرفـــوه من

الحيوان المستأنس · كانت اللاما حيوان الحمل الأوحد لديهم ·

عندما كشفت أمريكا كانت أرقى شعوبها ثقافة وأعظم مجتمعاتها تعقيدا وأعظمها أهمية من الناحية السياسيةهم الأزتك ، ومركزهم فى وادى أناهواك ، ثم جماعة المايا سكان يوقاطان وأجزاء من بلاد المكسيك وأمريكا الوسطى ، والشبشا فى هضبة كولومبيا ، والانكا ، ومركز امبراطوريتهم فى مرتفعات بيرو · قسام بين تلك المدنيات الراقية التى نشأت فى بلاد المكسيك وفى يوقاطان وأمريكا الوسطى ، ومدنيات جبال الأنديز تبادل ثقافى على نطاق واسع استمر فترة طويلة ، ولربما كان هناك أيضا تبادل ثقافى بين شعب أمريكا الوسطى والنازلين فى اقليم الانديز · قامت مدنيات الأزتك والانكا على ثقافات سابقة لهما ذات مستوى عال ·

الأزتك : وهم أصلا احدى القبائل الصغرى فى مجموعة نهوى الكبرى ، وهى المجموعة التى قامت على يديها مدينة تولتك الراقية ، والتى تسلمت ، عن طريق النقل الثقافى بعض المعلومات الرياضية والفلكية فضلا عن تقويم من احدى الجماعات النازلة فى المناطق الواطئة ، ربما كانت المايا · ثم وصلت الى ذروتها فى القرن الثالث عشر وأخذت من بعد ذلك فى الاضمحلال وتبعتها ثقافة شيشمك الانتقالية · عندما وصل الأزتك الى شواطىء بحيرة تزكوكو فى سنة ١٣٢٥ أنشأوا فى مستنقعاتها عاصمتهم المنيعة **تنوشتتلاف** ، واستطاعوا بفضل تفوقهم السياسى وقدرتهم العسكرية وما عقدوه من تحالف أن يبسطوا نفوذهم على وسط وجنوب المكسيك من الخليج حتى المحيط الهادى ، وأسسوا لهم مستعمرات فى أمريكا الوسطى · فى سنة ١٥١٩ كان عدد أرباب البيوت فى مدينة تنوشتتلاف حوالى الستة آلاف ، ولربما شملت امبراطورية الأزتك خمسة ملايين

نسمة • كانت الحكومة فيهـــا مركزية الى درجـــة ما ، يعين ملكها بطريق الانتخـاب وتعين السـلطة المركزية حكام الأقاليم • نظامها القضـائى على درجة عالية جـــدا ولها جيش كفء كبير • أحرز الأزتك تقـــدما كبيرا فى الهندسة والمعمار وفى الفنون والرياضيات والفـــلك • استخدموا فى تشييد مبانيهم الكبرى الملاط والخراسين يغطيها الجص • كان لهم مجموعة من التراث والتـــاريخ والفلسفة والشعر يتناقلونها شفاهية • ابتكروا طريقـــة الكتابة التصويرية وتدرجت هذه فى سرعة نحو الكتـــابة الصوتية ، كما توصلوا الى معرفة أولى مبادىء الموســـيقى أما الزراعة فكانت على درجة كبيرة من التقدم والتجـــارة والصناعة البسيطة رائجـــة • بلغ اســـتخراج الذهب والفضة كما بلغت صـــناعة الفخـــار ونسج الأقمشـــة مرتبة عالية • قامت ديانة الأزتك على مبـــدأ تعـــدد الآلهة ، ورغم ما كان لهم من آراء عالية كثيرة فان آلهـــة الحرب هونزلوبوشـــتلى كان أهم معبـــوداتهم ، وأدت عبادته الى قيام نظام للضحايا البشرية أوسع ما عـــرف من نوعه فى العالم • ألف الكهنة طائفة لها سلطانها فى الناحيتين السياسية والدينية • دب القـــلق بين بعض الشعوب الخاضعة لحكم الأزتك مما جعلهم مســـتعدين لاقتناص أول فرصـــة للخروج عليهم • كانت تنزل فى الجبال الواقعة الى الشرق من بحيرة تزكوكو جمهـــورية تلاكسكالا القوية التى مع احتفاظها باســـتقلالها كانت تنظر الى الأزتك على أنهم أعداؤها المتوارثون • وجـــد الأسبان فى هذا ظرفا مواتيا أيام الفتح •

المـــايا : نزلوا فيما قبل العصر المسيحى فى شـــبه جزيرة يوقوطان وفى تباســـكو وشياباز ، وفى شـــمال ووسط وشرق جواتيمالا وغرب هوندوراس • أنشـــأوا مدنية وصلت أوجها زمنا طويلا قبـــل سنة ١٠٠٠ م ، وكانت من بعض نواحيها الثقافيـــــة أرقى ما عرف فى العالم الجديد • انتشرت ثقافة المايا فى عصرها الأول فى

معظم أراضيها بطريقة منتظمة ، ولكنها أخذت فيما بعد سنة ١٠٠٠ م تميل الى التركز في شبه جزيرة يوقاطان لم يتمكن المايا في أعز أيامهم من اقامة امبراطورية موحدة اذ كانت البلاد مقسمة الى أنواع نعرف الواحدة منها باسم المدينة الدولة يديرها حكام دينيون وسياسيون أو فئات من أرباب الحكم · بلغ الفن والمعمار والرياضيات والهندسة والفلك في هذه المدن درجة كبيرة من التقدم توصل المايا الى ابتكار فكرة الصفر والنظام العشريني للاعداد وعمل تقويم أدق من التقويم اليولياني · شيدوا المعابد والمباني الكبرى من الحجر والملاط وأقاموا على واجهاتها الأحجار المنحوتة · كانت لديهم شبكة من الطرق المعبدة · كانت لهم مجموعات للقوانين واللوائح المتصلة بالأمور الدينية أو الفلكية ، ولكن الكتابة لم تكن معروفة · احتفظوا عن طريق المشافهة بمجموعة من التقاليد الموروثة والتواريخ والنبوءات · قامت ديانتهم على تعدد الآلهة وهي مشربة بالروح الانسانية · وكانت طبقة الكهنة الذين بيدهم ادارة الشئون السياسية والدينية سواء بسواء يحتكرون العلم والتعليم هم والهيئات الحاكمة · انتشرت التجارة وتقدم النسيج وعمل الفخار وبلغت الزراعة مستوى عاليا · نشبت حرب أهلية في القرن الثالث عشر وقامت بعض الجماعات المكسيكية بغزو المايا النازلين في يوقاطان الشمالية مما نجم عنه دخول بعض المؤثرات الثقافية وخاصة ما يتصل منها بالفن والدين · قام على ما يبدو في نفس القرن تماسك سياسي أقوى من القسم الشمالي من شبه الجزيرة كانت نتيجة استقرار السلام حتى القرن الخامس عشر وفيه قام الصراع المميت الذي انتهى بتدمير مدينة ميابان في سنة ١٤٥١ والتخلي عن مدينتي شن اتزا واكسمال العظيمتين · كانت مدينة مايا عند مجيء الاسبانيين في دور الاضمحلال من الناحيتين السياسية والثقافية ومع ذلك فان بعضا من ولاياتها المستقلة

كانت ولا تزال قوية نسبيا من الناحية العسكرية ٠ بلغ تقدير المايا النازلين في يوقاطان قبيل الغزو الاسباني بحوالى ٠٠٠ر٤٠٠ الى ٠٠٠ر٥٠٠

الشبشا : كان التنظيم السياسي لجماعة الشبشا الذين قدر عددهم بحوالى المليون أكثر تماسكا نسبيا كان الزبا في باكاتا والزاك في تنجا هم الحكام السياسيون ، أما السلطة الدينية العليا فيتولاها رئيس الكهنة ويعرف باسم أراكا ٠ كان للشبشا تقويم على درجة كبيرة من التقدم ولهم نظامهم العددى واستخدموا الكتابة التصويرية ٠ كانت هناك تجارة واسعة النطاق وقامت بعض الصناعات البسيطة ٠ بلغت الصناعات الفخارية درجة كبيرة من التقدم ٠ أحرز الشبشا في بعض النواحى المتصلة بصناعة الذهب درجة لا يدانيهم فيها أحد ٠ استخدموا الخشب والقش في تشييد مبانيهم ٠

الانكا : خلفاء تلك الحضارات السهلية والجبلية التى كانت لجماعة شيمو ، نسكا ، باتشاكاماك ، تيا هواناكو ، والتى أينعت فى القرون الأولى من العهد المسيحى ٠ استطاعوا وعاصمتهم فى كوزن أن يبسطوا سلطانهم على المنطقة الممتدة من اكوادور حتى وسط شيلي على طول الساحل وفى الداخل حتى السفوح الشرقية لجبال الأنديز بما فى ذلك هضبة بوليفيا ٠ كان توسعهم سريعا خاصة فى القرن الرابع عشر وما بعده ، ومن أكبر قوادهم الفاتحين هوانيكا كاباك الذى امتد به العمر الى ما قبيل الفتح الاسبانى ٠ كانت امبراطوريتهم وسكانها ما بين ستة وثمانية ملايين من النفوس منظمة تنظيما وثيقا على أساس الحكم الأبوى الاشتراكى الآلهى المستبد ، تنبعث السلطة كلها من الانكا باعتباره الحاكم والممثل للاله الشمس الذى قامت ديانتهم على عبادته ٠ كان هناك نظام متدرج محكم الأوصال للادارة الاقليمية والمحلية ٠ لكل فرد مركزه الثابت فى المجتمع والدولة تعطف على الجميع وتعمل

ما فيه الخير للجميع • كان لهم جيش كبير منظم خير نظام وامتدت شبكة من الطرق الحربيــة والبريدية في جميع أنحاء الامبراطورية • لم يصل الانكا الى ما وصل اليه المايا والأزتك من التقدم في العلوم الرياضية والفلك ولكنهم بلغوا درجة كبيرة من التقدم في الهندسة والمعمار وعمل المنسوجات والصناعات الفخارية • لم يتوصل الانكا الى معرفة الكتابة ولكن كانت لهم وسيلة يستعينون بها على التذكر وهى المعروفة باسم الكيبو وبواسطتها حفظوا السجلات الحكومية وأبقوا على تقاليدهم وأرسلوا الرسائل • بلغوا درجة فائقة من المهارة في صناعة الذهب وتقدمت التجارة مع ما صحبها من امتداد للملاحة الساحلية • كان للقوم مجموعة كبيرة من التراث الشفوى من الشعر وكانت الموسيقى متقدمة تقدما نسبيا • أقاموا مبانيهم الرئيسية من الحجر • كان الانكا من الناحية السياسية أكثر شعوب العالم الجديد تقدما • قسم هويانا كاباك عند موته ، على غير المألوف ، الامبراطورية بين هواسكار ، ولده من زوجته الشرعية ، وانا هواليا ، ولده من احدى جواريه • وتبع هذا قيام حرب أهلية انتصر فيها أنا هواليا على أخيه لأبيه وسجنه قبل مجىء الاسبان بوقت قصير •

ز ـ الاستكشافات الكبرى

١ ـ آسيا

خرج الصليبيون من أوربا وقد اتسع أفقهم اتساعا كبيرا وامتدت مصالحهم التجارية وعلاقاتهم كثيرا عن ذى قبل وزاد عداؤهم نحو الاسلام • نتج عن غزوات المغول الكبرى في القرن الثالث عشر (جنكيزخان ١٢٠٦ ـ ١٢٢٧ وقوبلاى خان في عصر العظمة المغولية ١٢٥٩ ـ ١٢٩٤) أن صار القسم الأكبر من آسيا والشرق الأدنى وشرق أوربا تحت حكم واحد وانفتح باب الاتصال المباشر بين أوربا والشرق وازداد احتمال قيام تحالف ضد المسلمين •

١١٦٠ ـ ١١٧٣ جاب **الحاخام بنيامين التطيلي** (من اقليم نافار) بـلاد فارس وأواسط آسيا حتى وصل الى تخوم الصين نفسها ولأسباب دينية كان كل ما كتبه قليل الأثر فى أوربا المسيحية • ينطبق هذا القول على أبحاث ياقوت الحموى الجغرافى العربى الكبير الذى عاش فى نهاية القرن الثانى عشر وأوائل القرن الثالث عشر وألف معجما جغرافيا عظيما •

١٢٤٥ ـ ١٢٤٧ رحلات **يوحنا بيان دى كاربنيه** وهو من ولاية أمبريا أرسل الى بلاط الخان الأعظم لمفاوضته فى عمل حلف ضد المسلمين وادخال المغول فى الدين المسيحى اذا أمكن ذلك • سافر كابرين عن طريق جنوب روسيا ونهر فولجا مجتازا وسط آسيا حتى وصل الى البلاط المغولى فى قرة قورم • استقبل استقبالا حسنا ولكن مهمته لم تتحقق •

١٢٥٣ ـ ١٢٥٥ بعثة **وليام روبرك** ، وهو فلمنكى أرسله سانت لويس ملك فرنسا الى بلاط الخان الأعظم • سلك الطريق التى سلكها كربين تقريبا ، وترك لنا وصفا لرحلته يعد من أحسن أوصاف رحلات العصور الوسطى •

١٢٥٥ ـ ١٢٦٦ **الرحلة الأولى للاخوين بولو** نيقولو ومافيو ، من تجار البندقية فى البحر الأسود وممن سافروا أواسط آسيا وقضوا ثلاث سنوات فى بخارى تابعوا سفرهم الى الصين • رجعوا الى عكا فى ١٢٦٩ مزودين بخطابات الى البابا من حاكم المغول •

١٢٧١ ـ ١٢٩٥ **الرحلة الثانية لأولاد بولو** • وقد صحبهم فى هذه المرة ماركو بن نيقولا البالغ سبعة عشر عاما وهو أعظم رحالة العصور الوسطى • سلكت هذه الرحلة طريق الموصل بغداد هورمز كرمان خراسان هضبة بامير كشغر ومنها عبرت صحراء جوبى الى بلاط الخان الأعظم نزل أعضاء هذه الرحلة منزلة حسنة من نفس الحاكم المغولى حتى أنه أدخلهم فى خدمته • تمكن ماركو خلال الخمسة عشر سنة التالية من التعرف على الكثير من

بلاد الصين الجنوبيـــة (الصين الفرنسية سابقـا)
وبورما والهند · عاد أولاد بولو بحرا عن طريق سومطرة
والهند وبلاد العجم · من الراجح أن ماركو أملى تاليفـه
الشهير « كتاب فيه خبرات متباينـة » سـنة ١٢٩٧
حينما كان سجينا في جنوة · ذاعت شـهرته على الفور ·
تأثرت به وجهة النظر الجغرافية في السنوات التي تلت
ذلك · مات ماركو في سنة ١٣٢٤ ·

١٢٩٠ ـ ١٣٤٠ قامت خلال هذه السنوات علاقات تجـارية واسـعة
بين أوربا وآسيا ، وبرغم قلة الوثائق الدالة على هـذه
الحركة التجارية ، فهي على قلتهـا تشير الى وجـود
مستعمرات تجارية ومجموعات تبشيرية في بلاد فارس
(تبريز) والهند (جوجيرات وساحل ملبار) والصين
(بيكين ومدن أخرى) · انفتحت على مصراعيها الطرق
التجارية الكبرى الممتدة من وسط آسيا عبر جنـوبي
شرقي روسيا والبحر الأسود ومن طرابزون عـبر بلاد
فارس · تبودلت السـفارات بانتظام بين ملوك غـرب
أوربا وايلخانات فارس المغولية الذين وصـل مبعوثوهم
في مناسبات مختلفة حتى انكلترا (١٢٨٧ ، ١٢٨٩ ،
١٢٩٠ ، ١٣٠٧) ·

١٢٨٩ أرسل البابا الأفرير **يوحنا مونت كورفينو** لرئاسـة
أسقفية بيكين المنشأة حديثا · وظل يوحنـا في مركزه
حتى وفاته سـنة ١٣٢٨ · ويبدو أنه أسـس جالية
مسيحية مزدهرة في أثناء تلك السنوات ·

١٣٢٤ ـ ١٣٢٨ الافرير **أودريك بوردينون** سافر الى الصـين · ترك
وصفا لهذه البلاد هو من أحسن ما كتب عنها ·

١٣٢٨ أسس البابا أسقفية في كيلون وبعث **جوردانس سيفراك**
لتولى أمورها ·

١٣٣٨ ـ ١٣٤٦ أرسل **جون مارجنولى** الى بيكن ليـكون منـدوبا
بابويا ·

١٣٤٠ **فرنسسكو بجولوتي** وهو تاجر فلورنسي في محطة كافـا

الجنوبية على البحر الأسود (أسست سنة ١٢٦٦) كتب دليل التجار من أعظم كتب التجارة قيمة في ذلك الحين . فيه وصف لا يبارى للاتصالات التجارية مع آسيا .

١٣٦٨ بانقضاء سلطان المغـــول في الصين منع دخول الأجانب من جـــديد تحت حكم أسرة منج التي خلفتهم . عملت غـــزوات تيمورلنك فيما بعد ذلك بقليل على تعطيـــل طرق تجارة الشرق الأدنى مرة أخرى .

٢ ـ افريقيـــة

كان العرب خـــلال العصور الوسطى يعرفون قســما كبيرا من قارة أفريقيـــة . خرج ابن بطوطة أكبر رحالة العرب من بلده في مراكش وسار عبر شـــمال أفريقية مجتازا مصر والشرق الأدني وبلاد العرب وشرق أفريقية ومنها الى الهند . رحل بعد ذلك شمالا الى القرم ومنهـا اجتاز وسط آسيا الى الهنـــد . قضى ثماني سنوات في دلهي رحل بعدها الى جزيرة سيلان وبلاد الصين . بعـد عودته الى مراكش ســـنة ١٣٤٩ خرج ابن بطوطة عابرا الصحراء الكبرى حتى وصل الى تمبكتو واقليم النيجر لم تكن رحلاته المدهشة سجلا لتجارة العرب من مصر على طول ساحل أفريقية الشرقي حتى بلاد الهند وما بعدها فحسب ، بل كانت أيضا سجلا لتجارة القوافل المنتظمة من جنوب مراكش عبر الصـــحراء حتى مملكـة غـانة (أي جيانا) في نيجيريا .

١٢٢٥ سمح للفرنسيسكان والدومنيكان أيام حـــكم الموحدين وبني مرين في مراكش ، الذين اشتهروا بالتسامح ، باقامة مراكز تبشيرية في البلاد . في أواخر القرن الثالث عشر كان تجار اوربا المسيحيين واليهود بصفة خاصة يعملون في التجارة عبر الصحراء ، ويتعاملون بالأكثر في الذهب والعاج . في سنة ١٤٤٧ توغل انتونيو ملفنتي جنوبا الى مسافة بعيدة .

١٣١٦ ما ان سمع البابا عن وجود ملك مسيحي في شرق افريقية (أسطورة برسترجون التي شاعت في أوربا بعد الخطاب

المزيف في سنة ١١٦٥) حتى أرسل ثمانيـــة من اخوان الدومنيكان الى أثيوبيا · يبدو أن غيرهم أرســل خلال القرن نفسه ·

١٤٠٢ وصل **سفراء من أثيوبيا** الى مدينة البندقية · كان هنـاك غيرهم في ١٤٠٨ ، ١٤٢٧ · وفي ١٤٥٢ جاء سـفراء من أثيوبيا الى لشبونة ، وفي ١٤٨١ الى روما · كان الغرض من مجيء هؤلاء السفراء ومن السفراء الأوربيين الـذين أرسلوا ردا عليهم (خاصة من البابا سنة ١٤٥٣) عقـد تحالف مسيحي ضد المماليك المسلمين في مصر ثم ضـد **الأتراك العثمانيين من بعد ذلك** · لم يؤد هــذا المشروع الى شيء يذكر وان كان تبادل هذه البعثات أفاد في تعريف أوربا بهذا القسم من أفريقية ·

١٢٧٠ بدء **الكشف البرتغـــالي لساحل** افريقية الغربي · زار مالوسيلو البرتغالي جزائر كناريا (١٣٤٠ ـ ١٣٤١) · كان البابا قد خص بها ملوك قشتالة (١٣٤٤) ·

١٢٩١ خرج دوريا وفايفالدو الجنويان للبحث عن طريق بحرى الى الهند · لم يعودا ولا يعرف شيء عن كشـــوفاتهم ·

١٣٩٤ ـ ١٤٦٠ **الأمير هنري المـــلاح** · أكبر نصير لعلم تكوين الأرض والكشف الجغرافي ، حفيد جون جونت من ناحيـــة أمه · تمكن الأمير هنري باعتباره أحد قادة جمعيـــة المسيح من تحويل الحماســة للحروب الصليبية وكذا أموال هذه الجمعية الى المجالين العلمي والكشــفي · كان الأمير منذ سنة ١٤١٨ وما بعدها يرسل في كل سـنة تقريبا حملات مجهزة أحسن تجهيز وتحت رئاســـة قديرة · ليس من شك أن العامل الديني كان مسـيطرا على نشاط الأمير ، ولكن العاملين العلمي والتجـاري لم يكونا أقل من ذلك أهمية · من الواضح أن الأمير هنري كان يأمل في انشاء خطوط مواصلات مباشرة مع غـانة عن طريق البحـــر · أما أنه كان يأمل في النهـاية أن يستكشف طريقا بحريا الى أثيوبيا ومنها الى الهنـد فهو أمر معقول وان تشكك البعض في ذلك ·

١٤١٨ ـ ١٤١٩ كشف **جزائر ماديرا** • كان بعضها معروفا من قبـــل ، أما جزائر الأزور وهى التى رسم بعضـــها على خريطـــة المراشد البحرية لحساب بيت ميدتشى ســـنة ١٣٦١ ، على احتمال أنها جزائر خياليـــة ، فقد كشـــفها ديوجو الأشبيلى فى ١٤٢٧ ـ ١٤٣١ •

١٤٢٥ حملة أرســـلها الأمير هنرى لغزو كناريا وانتزاعها من قشتالة • حاول الأمير بعد ذلك جاهدا أن يستولى عـــلى الجزائر ويحرم قشتالة من أى نصيب فى تجـــارة غرب أفريقيـــة • شنت هجمات أخرى عليهـــا فى ١٤٥٠ ـ ١٤٥٣ ، ولـــكن بموجب معاهدة الكاكوفاس (٦ مارس ١٤٨٠) ضمت ضما نهائيـــا الى قشتـــالة عـــلى حين اختصت البرتغال بغرب أفريقيـــة وغيـــانة وجـــزائر المحيط •

١٤٣٣ نجح البرتغاليون بقيـــادة جل ايانيس بعـــد مجهودات متكررة دامت أكثـــر من عشر ســـنوات فى تجـــاوز رأس بوجادور • أخذ التقدم يسير من بعد ذلك سريعـــا عادوا ومعهم الذهب والوطنيون وبدأت غارات الرقيـــق (حرمها الأمير هنرى) •

١٤٤٤ وصل **نينوترستام** الى نهر سنغال •

١٤٤٥ تجاوز **دينيز دياز** رأس فرد وانتهت بذلك أكثر مراحـــل الساحل جدبا وبدأت تجارة رائجة مع غرب أفريقيـــة (٢٥ سفينة كل سنة) •

١٤٥٥ ـ ١٤٥٧ **الفيزى داكاداموتسو** وهو بندقى فى خدمة الأمير هنـــرى استكشف نهرى سنغال وغمبيا كما أماط اللثـــام عن جزائر رأس فرد •

١٤٦٩ ضـــعف النشاط بعـــد موت الأمير هنرى • قام الملك الفونسو الخامس لأسباب مالية بتأجير تجارة غيانة الى فيرانو جوميث لمدة خمس سنوات مشترطا اســـتمرار القيام بعملية الكشف بمعدل ١٠٠ فرسخ على الأقـــل سنويا •

١٤٧٠ ـ ١٤٧١ فى رعاية جوميث وصـــل **جـــواو دى ســـانترام** بدرو دى اسكولار الى ميناء على ســـاحل الذهب حيث

أسس البرتغاليون محطـة تجارية (مخزن حصـين ١٤٨٢) وقاموا بتجارة رابحة في الذهب ٠

١٤٧٢ كشف **فرناندو بو** الجزائر المعروفة باسمه ٠ عبر جون جونكالفيس خط الاستواء ووصل روى دى سكويره الى عرض ٥٢ جنوبا ٠

١٤٨١ بارتقاء **جون الثانى** (١٤٨١ ـ ١٤٩٥) العرش هيمنت الملكية من جديد على عمليات الكشف فى نشاط يزيد كثيرا عن ذى قبل ٠

١٤٨٣ ـ ١٤٨٤ وصل **ديوجوكاو** الى مصب نهر كونغو والى رأس سانت أوغستين ٠ تقدم فى ١٤٨٥ ـ ١٤٨٦ حتى رأس كروس ورأس بخرو ٠

١٣٨٧ نظم الملك جسون حملات برية وبحرية مؤملا الوصول الى أثيوبيا والهند ٠ أرسل كل من بدرو دى كوفله والفونسو دى بايفا عن طريق القاهرة وعدن ٠ وصل كوفله الى الهند وفى عودته تتبع الساحل الشرقى لأفريقية جنوبا حتى مصب الزمبيزى ٠

عن أغسطس ١٤٨٧ الى ديسمبر ١٤٨٨ رحلة بارثولوميودياز ٠ بعد أن سار دياز متتبعا الساحل الافريقى دفعته عاصفة هوجاء (ديسمبر ـ فبراير) الى الجنوب من طرف قارة افريقية ٠ اتجه شرقا وسرعان ما اكتشف تلالا تتجه صوب الشمال الشرقى منبئة اياه بأنه طاف حول رأس الرجاء الصالح ٠ ثم سار محاذيا الساحل الشرقى حتى **خليج موزل ونهر فش العظيم** ثم أرغمه بحارته على العودة ٠

٨ يولية ١٤٩٧ ـ ٢٩ أغسطس أو ٩ سبتمبر ١٤٩٩ رحلة فاسكو دى جاما : كان من الممكن أن تتم هذه الرحلة فى أسرع من ذلك لولا حدوث اضطرابات داخلية فى بلاد البرتغال وقيام خلافات مع قشطالة بسبب استكشافات كولمبس ٠ خرج دى جاما فى أربع سفن لتبحث عن الطريق الى الهند ٠ أصبحت امكانية الطريق واضحة بعد استكشافات كوفلة ودياز ٠ طاف دى جاما حول رأس

الرجاء الصالح فى نوفمبر ١٤٩٧ ووصل الى كويليمين (يناير ١٤٩٨) وموزمبيق (مارس) ومن بعدها الى مميسة • استطاع رغم المتاعب التى أثارها المنافسون من تجار العرب أن يجد فى النيابة مرشدا من ميلندى وصل الى قاليقوت على ساحل مليبار (٢٢ مايو) • خرج عائدا الى وطنه فى أغسطس ١٤٩٨ وعرج على ميلندى (يناير ١٤٩٩) ودار حول الرأس (مارس) • هناك خلاف على تحديد تاريخ وصوله الى لشبونة •

٩ مارس ١٥٠٠ – ٢٣ يونية ١٥٠١ رحلة كابرال الذى خرج فى ثلاث عشرة سفينة لتأسيس تجارة للبرتغال فى بلاد الشرق • بعد أن عرج كابرال على البرازيل ذهب الى الهند التى وصل اليها فى سبتمبر • عاد أسطوله محملا بالفلفل والتوابل سالما الى لشبونة • منذ هذا التاريخ وأساطيل البرتغال التجارية تخرج فى رحلات منتظمة الى الهند • أصبحت لشبونة أهم مستودع فى أوربا لمنتجات الشرق •

١٥٠١ أبحر فاسكودى جاما ومعه عشرون سفينة للنيل من المسلمين واغلاق البحر الأحمر وذلك للقضاء على الطريق التجارى عبر البلاد المصرية الى الاسكندرية •

١٥٠٥ سافر فرنسسكو دى الميدا ليكون أول حاكم للهند • استولى على كلوه وممبسة على الساحل الأفريقى وأسس مخازن حصينة فى قاليقوت وكنانوروكوشين على ساحل مليبار •

٢ فبراير ١٥٠٩ دمر الميدا أسطول المسلمين فى واقعة ديو فأصبحت السيادة فى المياه الهندية للبرتغاليين دون منازع •

١٥٠٩ – ١٥١٥ تعيين الفونسو دى البوكيرك (نائبا لملك البرتغال فى الشرق غزا هورمز على الخليج الفارسى فى ١٥٠٧ • واتخذ ثغر جوا عاصمة للممتلكات البرتغالية (١٥١٠) وفى ١٥١١ استولى على ملقا • فتح طرقا للمواصلات والتجارة مع سيام وجزائر الملقا والصين •

١٥١٣ نزل جورج الفارز لأول مرة على الساحل بالقرب من كانتون •

١٥١٧ ظهر فرناو بريس دى اندرادى ومعه بعض السفن الحربية فى مياه كنتون ٠

١٥٤٢ دفعت العواصف أنطونيو دى موتا ورفيقين له ٠ كانوا أول من وصل الى اليابان ٠

١٥٥٧ استقر البرتغاليون فى مكاو (قرب كانتون) وبدأوا تجارة منتظمة مع الصين ٠

أدى فتح الطريق المباشر الى الهند الى انقلاب فى أحوال التجارة بين أوربا وآسيا ٠ كان المماليك فى مصر بسطوا من قبل ذلك نفوذهم على جميع الطرق من الخليج الفارسى حتى الموانىء السورية ومن البحر الأحمر الى الاسكندرية ٠ ومن هذه الموانىء كان البنادقة ينقلون التجارة فى سفنهم الى غرب أوربا ٠ عمد سلطان مصر الى التقليل من الحمولات السنوية بحيث لم تزد عن ٢١٠ طن من الفلفل سنويا ونتيجة لهذا ظلت الأسعار مرتفعة ٠ وفى سنة ١٥٠٣ هبط سعر الفلفل فى لشبونة الى خمس ما كان عليه فى البندقية ٠ وعندما نجح البرتغاليون فى اغلاق طريق البحر الأحمر اشرفت تجارة مصر والبندقيــة على البوار ٠ لم يكن استيلاء العثمانيين على مصر والشام (١٥١٦ ــ ١٥١٧) عاملا من العوامل المحركة لاستكشاف طرق جديدة ، كما يزعم الزاعمون فى كثير من الأحيان ، ولم يكن له أية علاقه بحركة الاستكشاف ، بل على العكس عمل السلاطين العثمانيون (وعلى الأخص سليمان القانونى) (١٥٢٠ ــ ١٥٦٦) كل ما فى استطاعتهم لاعادة فتح طرق الشرق الأدنى ٠

٣ ــ أمريكا

أ ــ قبل استكشاف كولمبس

٧٩٠ وصل رهبان ايرلنديون الى جزيرة ايسلنده خلال بحثهم عن أماكن يلجأون اليها للانصراف الى الدين ولايجاد مجالات جديدة لمشروعاتهم التبشيرية ، وذلك بعد أن كشفوا جزائر فارو فى القرن السابع ٠

٨٧٤ وصل **الشماليون** (النورمانيون والفيكنج) الى أيسلندة وأقاموا فيها ·

٩٨١ اكتشف الشماليون بقيادة **أرك الأحمر** جزيرة جرينلند وسكنوها ·

١٠٠٠ حينما كان ليف **ايركسون** عائدا من النرويج الى جرينلند دفعته العواصف الى الساحل الأمريكى الذى سماه أرض الكروم اشارة الى الكروم التي وجدها هناك · من المحتمل أن تكون هى نوفا سكتشيا ·

١٠٠٣ ــ ١٠٠٦ خرج **ثورفن كارلسفنى** فى ثلاث سفن من جرينلند ليسكن أرض الكروم · قضى هو ورجاله ثلاث سنوات كليا شتاء بارد فى القارة الأمريكية · ليس هناك اتفاق عام على تحديد الجهات التى زارها · وقد وصل مختلف المستكشفين بهذا التحديد الى لبرادور وفلوريدا على ما بينهما من بعد المسافة · يعين أحد الكتاب المحدثين موضع هيلولاند (أرض الحجر المسطح) المذكورة فى الأساطير الجرينلندية الايسلندية فى شمال شرقى لبرادوره وماركلاند (أرض الغابات) فى جنوب لبرادور ، وفورد استراند (ساحل العجائب) فى الطرف الشمالى لخليج سنت لورنس ، وستراو مفورد (فيور ستريم) ، حيث قضى كارلسفنى ورجاله أول وثالث موسم ، فى خليج شالير (برنزويك الجديدة) ، واضحال هوب على ساحل نيو انجلند ، أما فى شمال رأس كود أو فى جنوبه · يؤكد مؤلف حديث آخر فى ثقة واعتقاد أن كارلسفنى لم يزر سوى ساحل لبرادور وجانبى الساحل الشمالى لجزيرة نيوفولاند وربما كان ستراو مفورد على مقربة من خليج هير · ورد أول ذكر لأرض الكروم (فاينلاند) فى تاريخ كنيسة همبورغ تاليف آدم بريمن (١٠٤٧ وما بعدها) · ولكن القسم الأكبر من معلوماتنا مستمد من أساطير الشماليين المدونة فى القرن الرابع عشر · ينكر العلماء وجود آثار للشماليين فى القارة الأمريكية (صخرة ديتون ، وطاحونة

أولدستون فى نيوبورت) ، لأنهما فيما عـــدا حجـــر كنسنجتون الذى وجد بالقرب من كنسنجتون فى ولاية منيسوتا سنة ١٨٩٨ آثار مزيفة · يحتوى هذا الحجـر عـلى نقوش بلغـــة الشماليين تسجل وجود فئـــة من الشماليين فى ١٣٦٢ · من الواضح أن الحجر والنقوش صحيحة غير مزورة · يميـــل كثير من الجغـــرافيين والمؤرخين الى التسليم بصـــحة هـــذا السـّــجل · أما اللغويون فأقل منهم استعدادا لقبوله بسبب وجـــود شذوذ فى اللغة يصعب تفسيره · جاءت التقارير بأنهم عثروا فى السنوات الأخيرة بمدينة أونتاريو على مقبـــرة للشماليين وسيف ودرع وبلطتين ·

ان الفترة التى استمرت فيها زيارات الشـــــماليين للقارة الأمريكية غير مقطوع بها · آخر اشارة ثابتة فيما عدا دليل حجر كنسنجتون ترجع الى ١١٨٩ م ، ومـــع ذلك فهناك ما يحمل على الاعتقاد انهم جاءوا على الأقـل حتى جنوب لبرادور بحثا عن خشب لسفنهم فى تاريخ يرجع الى ١٣٤٧ · أخذت مســــتعمرات جرينلند من بعد ذلك فى التدهور ، وان كانت المستعمرة الغربيـــة (فى جنوب شرقى جرينلند) ظلت قائمة حتى منتصف القرن الخامس عشر ، ويبدو أن الســـــفن كان تذهب اليها فى زيارات دورية يرجح أنها للاتجار فى جلود بقرة البحر وأنيابها ·

١٤٧٠ ـ ١٤٧٤ فى خلال هذه السنوات قام رجلان ألمانيان همـــا **ديرك بايننج وهانس بوثرست** فى خدمة الدانمرك برحلة الى أيسلندة وبلاد الغرب من المظنون أنهـــا كانت بناء على طلب من ملك البرتغال · كان باينتج ملاحا قديرا يبعث الرعب فى قـلوب الانجليز · كان مـن ١٤٧٨ ـ ١٤٩٠ حاكما لايسلندة · لم يكن هناك من الأسباب ما يحـول بينه وبين الوصول الى أمريكا ، ولـكن الأدلة لا تشـير الى أنه هو وبوثرست قد تجاوزا جرينلند · وكتب عـلى خريطة صنعت فى ١٥٣٧ أن مرشدا بحريا ذائع الصيت اسمه جوهانس ســـكولفس (يدعى بعضهم أنـه كان

بولنديا ـ جان سوزكلني) وصل الى لبرادور فى ذلك الحين • ويرى بعض الباحثين انه لابد أن يكون قد جاء فى صحبة باينني وبوثرست ، ولكن لما كان لبرادور فى ذلك الحين اسما يطلق عادة على جزيرة جرينلند كذلك فانه من غير المحتمل أن يكون سكولفس قد جاوز المستعمرة الشمالية القديمة • استدل بعضهم من علاقة البرتغاليين بالحملة أن جواو فاز كورتى ريل جاء معها مع أنه لا يوجد هناك دليل مقنع على ذلك ، وان كان كورتى ريل كوفىء فى ١٤٧٤ بحكم احدى جزائر الأزور مكافأة له على ما قام به من رحلة الى « بلاد سمك الحوت » (نيوفوندلاند ؟) • لهذا يميل بعض الباحثين الى أنه ربما وصل الى أمريكا • غير أن جميع الملحوظات المبينة على الخرائط الأولى تحمل على الاعتقاد بأنه فشل فى تجاوز جرينلند • أيضا ليس من المستبعد ، رغم وجود الأدلة الصادقة ، أن يكون بعض صيادى بريتانيا وغسقونيا والباسك قاموا بزيارات منتظمة للشواطىء العظيمة خلال هذه السنوات • لا يوجد دليل على أن واحدا من الكشوف السابقة لكولمبس قد تحقق أو كان له أثره فى المحاولات التى تلت ذلك •

ظهرت فى السنوات الأخيرة نظريات عديدة وخاصة من جانب البرتغاليين للدلالة على أن البرتغاليين كانوا على معرفة بوجود أمريكا قبل رحلة كولمبس اليها • يقوم القسم الأكبر من هذه النظريات على التخمين والاستنتاج • كل ما نستطيع قوله هو أن فيما بعد ترجمة جغرافية بطليموس الى اللغة اللاتينية (١٤١٠) أخذت فكرة كروية الأرض (ولم تكن ضاعت تماما خلال العصور الوسطى ، قارن الكتاب لكبير تأليف روجر بيكون فى القرن الثالث عشر الميلادى) تنتشر انتشارا سريعا فى الأوساط العلمية وأحيت فكرة الوصول الى آسيا عن طريق الابحار غربا • ولذلك أرسل الأمير هنرى الملاح حملات الى المغرب رغم اهتمامه بالطرق الأفريقية • اكتشف ديوجو الأشبيلى فى

١٤٢٧ ـ ١٤٣١ سبعا من جزائر الآزور ، من المحتمل أن يكون الايطاليون قد عرفوها منذ زمن سابق يرجع الى ١٣٥١ ثم تم اكتشاف جزيرتى فلوريس وكورفو فى ١٤٥١ ـ ١٤٥٢ . وتدل خريطة أندريا بيانكو (١٤٤٨) على أرض تشبه فى شكلها وموضعها بلاد البرازيل . ومن الواضح أن حملات برتغالية كثيرة خرجت بعد ١٤٥٠ للبحث عن جزائر خرافية (جزيرة القديس براندان ، البرازيل ، وجزر الانتيل السبع ، الى آخر ذلك) . فى رأى بعض الباحثين أن حكومة لشبونة فرضت سرية صارمة على كل جديد عثروا عليه . رغم هذا كله لا يوجد من الأدلة ما يثبت بصفة قاطعة أن البرتغاليين عرفوا بوجود أمريكا قبل ١٤٩٢ .

ب ـ رحلات كولمبس

بين ٢٦ اغسطس ، ٣ اكتوبر ١٤٥١ كريستوف كولمبس ، ولد بالقرب من جنوة ، وهو ابن دومينكو كولمبو وصناعته نساج أقمشة ويكاد لا يعرف شيء قاطع عن شبابه (اجماع على عدم الركون الى تاريخ حياته الذى نشره ابنه فرناندو) . ربما كان كولمبس أيضا نساجا . وربما لم يخرج الى البحر الا فى ١٤٧٢ حينما قام برحلة الى سكيو . بيد أنه جاء الى البرتغال فى ١٤٧٦ وقام برحلة الى انكلترا فى ١٤٧٧ . (يكاد جميع الثقات يجمعون على رفض قصة زيارته لايسلندة) . خرج على ما يظهر فى رحلة الى جزائر ماديرا فى ١٤٧٨ ، وربما الى ساحل غيانة فى ١٤٨٢ . تزوج فى ١٤٨٠ ابنة بارثو لومبو بريستللو القبطان الوراثى لميناء سانتو بالقرب من ماديرا . لابد أن يكون كولمبس عرف الكثير اذ ذاك عن الاستكشافات البرتغالية وبالتأكيد عن الآراء الشائعة فى لشبونة . يشير بعض الكتاب الى الرجاء الذى تقدم به الى باولى توسكانيللى الجغرافى الفلورنسى العظيم والى اجابة هذا الجغرافى (١٤٧٤) حاثا اياه على القيام برحلة الى الغرب ، ولكن هذه القصة ربما كانت مختلقة . على

كل حال لم تكن فكرة البحث عن الهند أو الصين عن طريق الغرب فكرة جديدة ٠

١٤٨٣ أو ١٤٨٤ لجأ كولمبس الى جون الثانى ملك البرتغال طالبا تمويل سفره الى الغرب ، وليس من الواضح اذا كانت للبحث عن جزائر جديدة أو عن طريق الى آسيا ٠ كان الملك فى ذلك الحين بالذات يأذن للحملات التى يمولها أصحابها بالسفر غربا (فرمان دولمو ١٤٨٦) ٠
ربما انه كان يرخص لهذا الأخير بذلك لو أظهر استعدادا لتمويل نفسه ٠ يرى آخرون ان البرتغاليين كانوا يعرفون أن آسيا لا يمكن الوصول اليها عن هذا الطريق ٠ الظاهر أن كولمبس ، الذى كانت تبدو معلوماته الجغرافية ناقصة كل النقص ، كان فى نظرهم مفاخرا مختالا ، ولهذا رفض مشروعه ٠

١٤٨٦ استطاع **كولمبس** عن طريق وساطة بعض رهبان الفرنسيسكان من عرض مشروعه على فرديناند وازابلا ملكى اسبانيا ٠ أثر حماسه الدينى وجاذبيته الشخصية فى الملكة ، ولكن المشروع رفض ثانية من قبل الخبراء ٠ التقى كولمبس فى السنوات التى تلت ذلك بالاخوة بنزون الثلاثة ، وهم تجار أغنياء خبراء بفنون الملاحة وعنهم من غير شك تعلم الشىء الكثير ٠

١٤٩٢ استطاع كولمبس بعد أن دعى ثانية الى البلاط أن يقنع الملكة فى النهاية بتمويل حملته ٠ ليس من الواضح ما اذا كان قد خرج لاستكشاف جزائر جديدة ، أم أن غرضه كان ايجاد طريق الى الأراضى الهندية ٠ عين أميرا للبحار وحاكما للممتلكات التى يتم كشفها ، ولكنه زود بخطاب للخان الأعظم ، مما يجعل من المحتمل أن حملته كان لها غرض مزدوج ٠

من ٣ أغسطس ١٤٩٢ الى ١٥ مارس ١٤٩٣ الرحلة الأولى ٠ خرج كولمبس من بالوس فى ثلاث سفن تولى مارتن بنزون قيادة احداها والمرشد الذائع الصيت جوان دى لاكوزا قيادة سفينة ثانية ٠ ترك كناريا (٦ سبتمبر) ونزل الى

الأرض في بهـــاما (وربما هى جزيرة واتلنج) ١٢
أكتوبر) وسماها سان سلفادور . اكتشف بعـد ذلك
كوبا ، التى ظنها بلاد الخان الأعظم ثم ســانتو دومنجو
أنشئت محطة في ســانتو دومنجو . عاد من بعد ذلك
كولمبس (٤ يناير ١٤٩٣) معرجا في طريقه على الأزورة
(١٥ فبراير) ونزل في لشـبونة (٤ مارس) وأخيرا
وصل بالوس (١٥ مارس) . أعلن أنه استكشف بلاد
الهند . انتشر الخبر في أوربا بسرعة فائقـة وسبب
حماسة عظيمة .

٤ مايـو ١٤٩٣ خط التحديد . منح البابا الكسندر السادس بناء على
طلب أسبانيا ، التى خشيت أن تدعى البرتغال لنفسها
حقوقا معارضة لها ، ملوك الكاثوليك الحق المانع وملكية
جميع الأراضي الواقعة الى الجنوب والغرب في اتجـاه
الهند مما لم تكن في حوزة أمير مسيحى يوم عيد الميلاد
ســنة ١٤٩٢ ، وذلك فيما وراء خط يرسم على بعـد
١٠٠ فرسخ الى الغرب من الأزورة وجزائر رأس فرد .

من٢٥ سبتمبر ١٤٩٣ الى ١١ يونية ١٤٩٦ رحلة كولمبس الثانية . خرج في
سبعة عشر سفينة صغيرة و ١٥٠٠ رجل لاقامة الحكم
الاسبانى . اكتشف في هذه الرحلة دومنيكا وبورتوريكو
وجزائر أخرى من الأنتيله وجاميكا والساحل الجنوبى
لكوبا وطاف حول أسبانيولا حيث أسس مدينة ايزابلا .
عهد بالأمر لأخيه بارثولوميكو الذى نقل المستعمرة في
١٤٩٦ الى الساحل الجنوبى (سانتو دومنجو) .

٧ يونيـة ١٤٩٤ معاهدة توردسلاس بين البرتغـال وأسبانيا . تحرك
خط التحديد ٢٧٠ فرسخا أخرى الى الغرب ، على أن
يكون للبرتغال الحق المانع في جميـع الأراضي التى الى
الشرق منه ولاسبانيا تلك التى الى الغرب منـه . ان
عقد هذه المعاهدة غير واضح تماما ، وكثيرا ما استشهد
بهـا للاستدلال على أن البرتغال كانت تعرف بوجـود
البرازيل التى أدخلتهـا المعاهـدة ضمن النطـاق
البرتغالى .

من ٣٠ مايو ١٤٩٨ الى ٢٥ نوفمبر ١٥٠٠ رحلة كولمبس الثالثة : استكشف

جزيرة ترنداد (٣١ يولية ١٤٩٨) وأمريكا الجنوبيــــة (أول أغسطس) بالقـــرب من مصب أورونوكو · قام باستكشاف الساحل غربا حتى جزيرة مارجاريتــا · ذهب من بعد ذلك الى أسبانيولا حيث قاموا بثورة عليــه التمس من الملك أن يبعث قاضيا · أرسلت الحـــكومة فرنسسكو دى بوباولا (١٤٩٩) الى الأراضى الهندية ، وصـــو الذى أمر باعادة كولمبس وأخيــه سجينين الى أسبانيا · أخلى سبيل كولمبس وعومل بكل اجـــلال ، ولكنه رغم الحقوق الممنوحة له من قبل لم يسترد بعـــد ذلك سلطته الأولى ولا المنح الامتيازية التى كانت له · بدأت الرقابة الملكية المباشرة بمجىء بوباولا ·

من ١١ مايو ١٥٠٢ الى ٧ نوفمبر ١٥٠٤ رحلة كولمبس الرابعة : وصل الى ساحل هوندراس وسار جنوبا الى بنما ثم عاد بعد أن تكسرت سفينته فى جاميكا ·

٢١ مايو ١٥٠٦ مات كولمبس ميتـــة المنسيين فى بلد الوليد · من الواضح المعقول أنه ظل يعتقد حتى آخر أيامه أنه اكتشف أجزاء مترامية من القارة الآسيوية ، وذلك رغم الاعتقاد الذى أخذ يسود منـــذ ١٤٩٣ بين الخبيرين بالجغرافيـــة (فاون بيتر مارتر) من أن عالما جديدا قد كشف ·

ج ـ كشوف تمت بعد كولمبس

من ٢ مايو الى ٦ أغسطس ١٤٩٧ رحلة جون كابوت : كان كابوت تاجـــرا ايطاليا مثريا (ولد فى جنوه وأقام فى البندقية) سافر الى الشرق (البحر الأسود · الاسكندرية · مكة) ثم استقر فى انكلترا حوالى ١٤٩٠ · ظل عدة سنوات يرســـل الحملات من مدينة برستول بحثا عن جزيرة البرازيل ، أملا فى الحصول على خشب البرازيل الثمين المستعمل فى الصباغة · حفزه على ذلك كشف كولمبس المزعـــوم لآسيا فى الاتجاه الغربى · وصلت الحملة الى اليابس (٢٤ يونيـــة) من الواضح أنه جزيرة رأس برتون ، ومنها طافت حول الساحل الجنوبى لجزيرة نيوفونلانـــد اقتنـــع كابوت انه كشف بلاد الخان الأعظم وعزم على

العودة متجها جنوبا على طول الساحل حتى منطقـــة خشب البرازيل والتوابل .

مايو ١٤٩٨ خرج جون وسباستيان كابوت فى ست سفن فى رحلة ثانية . اتجها شمالا وسارا فى موازاة الساحل الشرقى لجزيرة جرينـــلاند ومنها الى لبرادور ثم اتجها جنوبا مارين بنيوفونلاند ونوفاسكوتشيا وساحل نيو انجلند وربما وصلا حتى نهرى دى لاوير . رجعا من بعد ذلك الى انكلترا . تاريخ عودتهما غـير معروف . بما أنهما لم يعثرا على توابل فمن الواضح أن مجهوداتهما لم تلق بعد ذلك اهتماما من الملك أو البلاد . لا يذكر شيء عن جون كابوت بعد مارس ١٤٩٩ .

١٤٩٨ أرسل ملك البرتغال دوزات **باتشيكو بريارا** القـائد البحرى والمستكشف والعـــالم الذائع الصيت لبحث أمور الأراضى الواقعة فى الغرب . يتضح من تقـرير دوارث (المكتوب فى سنة ١٥٠٥ ولم ينشر الا فى ١٨٩٢) أنه ربما وصل الى ساحل أمريكا الجنوبية . يتكلم عـن قارة شاسعة تمتد من ٧٠° من العرض الشـــمالى الى ٢٨° من العرض الجنوبى .

من مايو ١٤٩٩ الى يونية ١٥٠٠ رحلة **الونزو دى أوجيدا وامريجو فسبوتشى** وكانا فى خـدمة اسبانيا . نزلا فى جيانا الفرنسية ثم اكتشفا مصب الامزون ثم تابعا ســيرهما حتى رأس سانت روك ومنه عادا متجهين شمالا وغربا فى محاذاة الســاحل حتى نهر ماجدالينا . رجعـا الى بلدهما عن طريق اسبانيولا . ويتحدث فسبوتشى نفسه فى مصادر مضطربة ، وربما زائفة ، عن رحلة سابقة قام بهـا فى (١٤٩٧ ــ ١٤٩٨) ويرفض العلماء فى جملتهم قبولها وكان فسبوتشى (١٤٥١ ــ ١٥١٢) رجلا فلورنسيا ، يعيش فى أشبيلية وربما كان وكيلا لأحد بنوك مدتشى .

من سبتمبر ١٤٩٩ الى ديسمبر ١٥٠٠ رحلة فسنتى يانيز بنزون . وصـل بنزون الى قرب رأس سين روى ونزل به (يناير ١٥٠٠) ومن هنا تتبع الساحل شمالا بغرب . استكشف ديجـو دى ليبى الأســبانى حـوالى نفس الوقت الساحل البرازيلى من رأس سانت روى حتى ١٠° جنوبا .

٢١ أبريل ١٥٠٠ نزل القائد البرتغـــالي **بدرا لافارز كبرال** وهو في طريقه
الى الهند في ثلاث عشرة سفينة ومعه بعض التباطنـــة
المتازين أمثال دياز ، ودوارت باتشيكو في بلاد البرازيل
قادما من جزائر الرأس الأخضر • أقامت الجماعة عشرة
أيام فقط ولكنها استولت رسميا على البلاد التي أطلق
عليها كبرال « أرض فره كروز » أما القول أن كبرال
كان أول من كشف البرازيل ، وكذلك الرأى القائل بأن
نزوله هناك جاء عرضا فأصبحا الآن غير مقبـــولين من
بعض العلماء ، ولكن دليل الرفض غير كاف ، ولا يزال
الموضوع قابلا للجدل •

١٥٠٠ سافر **جاسبار دى كورتى ريال** البرتغال ابن جواو فاز
الى ساحل جرينلاند الشرقي ثم الى لبرادور • خـــرج
في سنة ١٥٠١ في حملة ثانية وبعد استكشاف لبرادور
اتجه جنوبا • فقد جاسبار نفسه في هذه الحملة ، ولكن
أخاه ميكال قام بسفرة أخرى في سنة ١٥٠٢ الى ساحل
نيوفوندلاند • فقد هو أيضا في البحر •

من مايو ١٥٠١ الى سبتمبر ١٥٠٢ رحلة أمريجو فسبوتشي الثانيـــة ،
وكان هذه المرة في خدمة البرتغال • سار أمريجو في
هـــذه الرحلة في الاتجاه الجنوبي في محـاذاة ساحل
البرازيل حتى عرض ٣٢° جنوبا ، ان لم يكن أبعد من
ذلك • واستنادا الى الوصف الذى نشر عن هذه الرحلة
والى اعتقاد فسبوتشي نفسه ان ما اكتشفه انما هـــو
قارة جـديدة رأى الجغرافي مارتن فالدسمولر أنه يجب
تسمية هذه القارة الجديدة باسم هـــذا المكتشف أى
أمريكا ١٥٠٧ استخدم هذا الاسم وطبق استخدامه على
أمريكا الجنوبية ثم أخذ استخدامه ينتشر تدريجيا حتى
أصبح عاما حوالى نهاية القرن السادس عشر •

ليس من الضرورى ادراج الاستكشـــافات الأخرى
مفصلة : تتبع باستيداس الساحل من بنما حتى بورت
مانزانلا (١٥٠٠ ـ ١٥٠٢) • تتبع فنســـنتى بنزون
ساحل القارة من خليج هوندراس الى ما بعد أقصى نقطة
في شرق البرازيل (١٥٠٨) • طاف أوكامبو حـــول
سواحل كوبا (١٥٠٨) التي غزاها ديجو فيلاز كويـــز

(١٥١١) . اكتشف جوان بونسي دي ليون حاكم بورتوريكو شبه جزيرة فلوريدا (١٥١٢) .

٢٥ سبتمبر ١٥١٣ عبر **فاسكو ونيز دي بالبوا** برزخ بنما واكتشف المحيط الهادى .

١٥١٥ - ١٥١٦ **جوان دياز دي سوليس** ، كبير مرشدى اسبانيا البحريين اكتشف وهو يقوم بالبحث عن بوغاز يوصل الى المحيط الهادى ، ساحل أمريكا الجنوبية من نقطة على مقربة من ريودى جانيرو حتى ريودى لابلاتا حيث قتل .

١٥١٧ اكتشف **فرنسسكو هونانديس القرطبي** يوقاطان حيث وجد بقايا مدن كبيرة وثروة طائلة .

١٥١٨ تتبع **جوان دى جريشالفا** الساحل متجها نحو الشمال من يوقاطان حتى نهر بانوكو .

١٥١٩ أكمل **الفاريزبنيدا** كشف خليج المكسيك وذلك بالسير في محاذاة الساحل من فلوريدا الى فيراكروز ذهابا وايابا . تم تقدم فرنسسكو دى جورديللو على طول ساحل المحيط الأطلنطى شمالا حتى وصل الى كارولينا الجنوبية (١٥٢١) كما وصل بدرو دى كوكزوس الى خط عرض ٤٠ شمالا (١٥٢٥) . في نفس الوقت (١٥٢٤ - ١٥٢٥) أقنع استيبان جوميز من أسبانيا وتتبع الساحل الأمريكى من نوفا سكوتشيا في الشمال الى شبه جزيرة فلوريدا جنوبا .

١٥١٩ - ١٥٢٢ **طواف فردناند ماجلان حول العالم** (١٤٨٠ - ١٥٢١) أرسل ماجلان من قبل مملكة أسبانيا للبحث عن مضيق الى جزائر الملقا . وصل الى ساحل البرازيل بالقرب من برنامبوكو واكتشف مصب ريو دى لابلاتا . بعد أن أمضى الشتاء في بورت سان جوليان اجتاز المضيق المسمى باسمه ودخل البحر الجنوبى الذى أطلق عليه « البحر الهادى » . بعد أن تتبع الساحل حتى ٥٠° من العرض الجنوبى اتجه شمالا بغرب ، وبعد مسيرة أشهر في البحار ، وصل جزائر لادرون والفلبين . قتل في هذه الأخيرة في مناوشة مع الأهالى الوطنيين . واصلت واحدة من سفنه بقيادة سبستيان دل كانو السير غربا حتى وصلت أسبانيا متممة بذلك الطواف حول العالم .